

مجلة

مجمع اللغة العربية بمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول « أكتوبر » سنة ١٩٦٨ م رجب سنة ١٣٨٨ هـ

لغة الغناء

قد يكون هذا العنوان : لغة الغناء مبانياً لموضوع المقال ، فلست أريد بلغة الغناء ما يستعمل في هذا الباب من الألفاظ فاني غريب عن هذا الفن ، وإنما الذي أريده بلغة الغناء ما يستعمله الأدباء في وصف محاسن الأصوات والألحان وتأثيرها في النفوس ، وقد رأيت أن كتاب الأغاني إنما هو أوسع مرجع إلى هذا الوصف .

اهتم أبو الفرج الأصبهاني في مقدمة كتاب الأغاني الاهتمام كله بالإشارة إلى الأغاني ، فلم يبال بشيء مبالاته بذكرها ، ويكاد ذكر الأغاني يستغرق المقدمة كلها ، فقد أوتي من ذوق الغناء والمعرفة بأصوله وبالأصوات والألحان الشيء الكثير ، فإن له في هذا الميدان الباع الطويل ، وهذا أمر يؤيده تأليفه في الغناء ، من ذلك رسالته إلى بعض إخوانه في علل النغم ، وقد جاء ذكرها في كتاب الأغاني ، فضلاً عن دخوله في المناظرات والمجادلات

والمراسلات والمشافات التي كانت تجري بين أئمة الفتنين ، وآراؤه في هذا المعنى مشوثة في أضعاف كتاب الأغاني .

فكما كان أبو الفرج إماماً في الأدب فكذلك كان إماماً في الفناء ، ولقد نشأ في بيت يذوق أهله الفناء ، فقد طلب أبوه هذا الفن وواظب عليه ، وسمع مرة لحناً جميلة في منزل يونس بن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب ، حزين ، مغموم ، وكما كان لأبيه ذوق في الفناء فكذلك كان لعمته مثل هذا الذوق .

وقبل الشروع في موضوعنا وهو الإتيان بنماذج من وصف الفناء وتأثيره في النفوس ، لا بأس بذكر ما جاء في أخبار جميلة على لسان شيخ ذي سن وعلم وفقه وتجربة من وصف الفناء نفسه ، فالفناء في رأي ذلك الشيخ من أكبر اللذات ، وأسر للنفوس من جميع الشهوات ، يحيي القلب ويزيد في العقل ، ويسر النفس ويفسح في الرأي ، ويتيسر به المسير ، وتفتح به الجيوش ، ويؤدل به الجيَّارون ، حتى يمتحنوا أنفسهم عند استماعه ، ويبري المرضى ومن مات قلبه وعقله وبصره ، ويزيد أهل الثروة غنى ، وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه ، فيغرفون عن طلب الأموال ، من تمسك به كان ظالماً ، ومن فارقه كان جاهلاً ، لأنه لا منزلة أرفع ولا شيء أحسن منه ، فكيف يستصوب تركه ؟ ولا يستعان به على النشاط في عبادة ربنا عز وجل ...

فاذا كان للفناء هذه المنزلة في النفوس فلا عجب إذا خاض أبو الفرج في أمور كثيرة تتعلق بهذا الفن ، فقد جاءت في كتاب الأغاني إشارة إلى ضروب الفناء ، منها الضرب المطرب المحرك ، ومنها الضرب ذو الشجى والرقّة ، ومنها الضرب ذو الحكمة وإتقان الصنعة .

لقد تتبّع أبو الفرج أخبار الغناء فذكر أصله ونشأته ، وذكر الذين تعلّموا ألحان الفرس وغناءهم ، والذين تعلّموا ألحان الروم وغناءهم ، وألّح إلى البلاد التي ضعف فيها الغناء ، مثل الشام ، فلم يغفل عن أمور كثيرة تتصل بالغناء ، ولا سيّما بالخلفاء الذين حدّقوا الغناء وتقّدوه ، فمَيّزوا بين مناته وبين انحناؤه ولينه ، أو الخلفاء الذين كانوا يؤثرون الطرب على كل شيء .
والخلاصة لم يغفل أبو الفرج عن شيء يتصل بالغناء ، مثل انتشاره والاستماع إليه ، وتعليمه في قصور الخلفاء ، واللجوء إليه في الأعراس وغير ذلك ممّا قد يفوتني ذكره .

زبد أن نعرف بمد هذه المقدمة الوجيزة كيف كان وصف الغناء في بعض كتاب الأغاني ، كيف كان التعبير عن تأثير الأصوات والألحان في النفوس ، على أنه لا سبيل إلى استيعاب هذا الوصف في مقالٍ مثل هذا المقال ، وإنّا نحتزى بالإتيان بأنماط منه حتى نحيط ببعض الإحاطة به .

لقد استفاضت في كتاب الأغاني أساليب مختلفة في وصف الغناء وتأثيره في النفوس ، مرّة كانوا يمدّون في وصف الغناء نفسه للتشبيه ، فقد كان الواثق يقول : غناء علوية مثل نقر الطست ، يبقى ساعة في السمع بمد سكوته ، ومن هذا النحو وصف الوليد بن يزيد ، فقد غنّى ابن عائشة يوماً فطرح الوليد في مثل الطناجير من حرارة غنائه ، فالطست والطناجير كانت أدوات يلجأ إليها في التشبيه في وصف الغناء .

وقد يكون الطير في بعض الأحيان مادّة لهذا التشبيه ، ففي موضع من الأغاني نجد أن أشعب كان يفتي وكأنّ صوته صوت بلبل .

ومرّة كانوا يستفنون عن التشبيه في وصف الغناء ، فيصفون فنّ الغناء نفسه من حيث أصوله ، فقد غنّى إسحق لحناً صنعه في شعر ابن ياسين ، فجاء في وصف هذا الغناء ما يلي : فقد غنّى إسحق استهلاً

وبسيطاً وصاح وسجج ورجع النعمة واستوفى ذلك كله في أربع كلمات .
وهذا هو شعر ابن ياسين :

الطول الدوارس فارقتها الأوانس
أوحشت بعد أهلها فهي قفر بسابس

وقد تكرر هذا الوصف في مقام آخر من كتاب الأغاني على لسان
الواثق الذي قال : أول بيت في هذا الصوت أربع كلمات ، الطول كلمة
والدوارس كلمة ، وفارقتها كلمة والأوانس كلمة ، فانظر هل ترك اسحق
شيئاً من الصنعة يتصرف فيه النفس لم يدخله في هذه الكلمات الأربع ،
بدأ بها نشيداً وتلاه بالسيط ، وجعل فيه سياحاً واسججاً وترجيحاً للنغم
واختلاصاً فيها ، وعمل هذا كله في أربع كلمات فهل سمعت أحداً تقدم
أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه ؟

ومن هذا النوع وصف غناء إبراهيم بن المهدي ، فقد غنّى إبراهيم
يوماً فوقّي الصوت نغمة وشذوره ، وكانت كتفاه تهتران وبدنه أجمع
يتحرك ، وكان إذا غنّى :

هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها

فبلغ إلى قوله : جبريل بلغها النبي فقالها ، هزّ حلقه فيه ورجّعه
ترجيماً تنزل منه الأرض ، لقد كان إبراهيم بن المهدي أحسن الناس كلهم
غناء في رأي محمد بن موسى النجّم ، وذلك أنه كان يراه يجالس الخلفاء
مثل المأمون والمعتصم يفتني ، فإذا ابتداء الصوت لم يبق من الفلمان والمتصرفين
في الخدمة وأصحاب الصناعات والمهن ، الصغار والكبار ، أحد إلا ترك
ما في يده وقرب من أقرب موضع يمكنه أن يسمعه فلا يزال مصفياً إليه ،
لاهاياً عما كان فيه ما دام يفتني ، حتى إذا أمسك وتفتني غيره رجّعوا

إلى النشغل بما كانوا فيه ، ولم يلتفتوا إلى ما يسمعون ... ونظن أن هذا الإصغاء إلى إبراهيم بن المهدي إنما هو أبلغ إفصاح عن تأثير غنائه .
وإذا فرغنا من وصف الغناء فلا بأس بوصف تأثيره في نفوس السامعين ، كيف كان وصف هذا التأثير .

لقد بلغ من تأثير الغناء في النفوس أنهم إذا وصفوا هذا التأثير حملوا النبات والجماد على مشاركتهم في الطرب ، فقد نجد خبراً يتعلق بتشديد والي مكة نافع بن علقمة الكنتاني في الغناء والمغنين والنبذ ، وفي خلال هذا الخبر نرى أن ابن سريج قد غنّى في ظلال شجرة بشعر المرحجي مرتجلاً ، فخيّل إلى الذي يسمعه أن الشجرة تنطق معه .

وغنّى ابن عائشة يوماً فخيّل إلى الذي سمعه أن الأودبة تنطق معه حسناً .
ومثل هذا الأسلوب من الوصف قد زاه في مقام آخر من كتاب الأغاني ، زاه في نسب إبراهيم الموصلي وأخباره ولا حاجة بنا إلى ذكر الخبر بأجمعه على طرافته ، فقد خلا إبراهيم الموصلي في يوم من الأيام بجواربه وإخوانه ، وإذا هو بشيخ ذي هبة وجمال ، عليه خفّان قصيران وقيصان ناعمان ، وعلى رأسه قلنسوة لاطية ، ويده عكّازة مضمّعة بفضة ، وروائح المسك تفوح منه ، حتى ملأ البيت والدار .. إني أجاوز ما جاء في هذا الخبر من غيظ إبراهيم بسبب دخول هذا الشيخ وأقف على غناء الشيخ الذي أخذ العود من إبراهيم وجسّه حتى خاله إبراهيم ينطق بلسان عربي لحسن ما سمعه من صوته ، ثم تنفّس الشيخ فقال إبراهيم : فوالله لقد ظننت الحيطان والأبواب وكل ما في البيت يحيه ويغنيّ معه من حسن غنائه ، حتى خلت والله أني وعظامي وثيابي تجاوبه ، وبقيت مبهوتاً لا أستطيع الكلام ولا الجواب ولا الحركة لما خالط قلبي .

وتبين بعد ذلك لإبراهيم أن هذا الشيخ إنما هو إبليس نفسه ، فقد كان جليسه ونديه ذلك اليوم .

الخبر غاية في الطرافة ، ويستحسن الرجوع إليه لطرافته ، ولكن المهم فيه إنما هو الوصف ، فقد جاء هذا الوصف على لسان إمام من أئمة الفناء ، عرف أسرار الفناء ووقف على البراعة فيه ، فكان الوصف مشتملاً على أبلغ ما يكون من الإفصاح عن التأثير ، وأي وصف أبلغ من أن تكون عظام إبراهيم وثيابه تجاوب الشيخ في غنائه .

وقد يخلو وصف تأثير الفناء في بعض الأحيان من التشبيه ولغة الشعر ، فيستعملون ألفاظاً مجردة تكاد تنطق بنفسها ، من ذلك ما وجدته في دفتري في وصف غناء لا أذكر صاحبه فإن الذي سمع هذا الغناء طرب ونغر ونخر . ويجدر بنا بعد هذا كله أن نشير إلى وصف حركات السامعين الذين كان يهزهم حسن الغناء والصوت ، فقد كان الهادي يشتهي من الغناء ما توسّط وقلّ ترجيعه فغناه يوماً حكم الوادي بشعر النابغة الجعدي فوثب عن فراشه طرباً .

وسمع عمر الوادي يوماً إنساناً يغني غناء لم يسمع قط أحسن منه ، فكاد يسقط عن راحلته طرباً .

وغنت جميلة يوماً فسمع للبيت زلزلة وللدار همهمة ، ثم غنت فاستخف غناؤها القوم أجمعين ، وصفتقوا بأيديهم ، وخصوا بأرجلهم ، وحرّكوا رؤوسهم ، وقالوا لها : نحن فداؤك من سوء ووقاؤك من المكروه ، وأنشدت قصيدة في عمر بن الخطّاب وعملت فيها لحناً لا يسمعه أحد إلا بكى ، حتى قال الذي سمعه : والله ما سمعته قط إلا أبكاني لأنني أجد حين أسمعه شيئاً يضنط قلبي ويحرقه فلا أملك عيني .

وقريب من هذا الوصف ما جاء في أخبار عبد الله بن جعفر ، فقد أمر جارية له أن تغشي ، فغشّت ، فجعل شيخ من الحضور يصقّ ويرقص ويحرك رأسه ويدور ، حتّى وقع مضطجاً عليه .

ومنهم من كان يسمع حسن الصوت فيطرب طرباً يهيمّ معه أن ينطح رأسه الحائط .

ولم يقتصرُوا على وصف تأثير الفناء في الناس ، فقد وصفوا تأثيره في الوحش . غشى إبراهيم بن المهدي يوماً على أشدّ طبقة يتناهى إليها في المود ، وقد وصف صوته من كان يسمعه فقال : كان إذا ابتدأ يغشي أصغت الوحش إليه ومدّت أعناقها ، ولم تزل تدنو من الحضور حتّى تكاد أن تضع رؤوسها على الدكّان الذي كانوا عليه ، فإذا سكت نفرت وبعدت من القوم حتّى تنتهي إلى أبعد غاية يمكنها التبعاد فيها عنهم .



في هذا القدر من الاستشهاد مقنع ، فإنّ كتاب الأغاني لا تكاد ورقة من أوراقه تخلو من وصف محاسن الأصوات والألحان وتأثيرها في النفوس ، والذي تبين لنا من الاستشهاد بما استشهدنا به أن لفنة الفناء ، أي لفنة وصف الفناء وتأثيره كانت تعبّر عن هذا الوصف تعبيراً واقعياً ، فإن حركات السامعين التي تقدمت الإشارة إليها ، نكاد نشهد أمثالها يومنا هذا ، فالتصفيق باليد والفحص بالرجل وهزّ الرأس ، كل هذا من حركات الاستحسان ، وقد يبالغون في بعض الأحيان فيُنطقون الأودية والجبال والبيوت والحيطان والأبواب في هذا الاستحسان ، أو يفصحون عن النطح

بالرأس أو السقوط عن الراحلة من الطرب ، أو عن زلزلة البيت وهممة
الدار من حسن الفناء ، أمّا وصف الفناء نفسه فلا شك في أن ألفاظ النغم
والترجيع والصياح والأسجّاح والترجيع للأنغام والاختلاس فيها ، كل هذا
داخل في لغة الفناء ، فالبلاغة كل البلاغة في الوصف أن يلجأ الواصفون
إلى الألفاظ التي يستلزمها هذا الوصف ، ولو وصف كل أمر من الأمور لغة
خاصة ، فالألفاظ التي تستعمل في وصف الفناء تختلف عن الألفاظ التي
تستعمل مثلاً في وصف الطبيعة .

شفيق هيري



الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٢ -

العائق

Obstacle في الفرنسية

Obstacle في الانكليزية

Obstaculum في اللاتينية

عاقه عن الشيء منعه منه وشغله عنه . وعوائق الدهر شواغله وأحداثه .
والعائق في اصطلاحنا ما يعوق الفكر أو الإرادة من شواغل داخلية أو
خارجية . وعوائق النمو هي الأسباب التي تمنع الكائن الحي من بلوغ الكمال
الخاص بنوعه . من هذه العوائق ما هو طبيعي كالنقص الجسمي أو المرضي ،
ومنها ما هو اقتصادي كال فقر ، ومنها ما هو اجتماعي كالا اعتقادات الفاسدة
والثقافات البالية ، ومنها ما هو سياسي كالا استبداد والظلم ، ومنها ما هو نفسي
كالخوف والقلق والشذوذ . وكثيراً ما تكون التربية الفاسدة عائقاً عن النمو
الاجتماعي والاقتصادي ، أو تكون المفاهيم العقلية القديمة عائقاً عن التقدم
العلمي والحضاري . ومع ذلك فإن شعور المرء بالعوائق قد يدفعه في كثير
من الأحيان إلى التغلب عليها ، هذا إذا كان شعوره مصحوباً بالعزم والإقدام
والثقة والإيمان . وكلما كان طموحه إلى الكمال أشد كان ميله إلى مجاوزة
شروط الواقع أقوى .

ويطلق اصطلاح الطفل المعوق (Enfant Handicapé) على الطفل المتخلف
عن مسايرة أقرانه لنقص جسمي أو عقلي أو سلوكي موروث أو مكتسب .

- ٧٠٩ -

المادة

Habitude في الفرنسية

Habit في الانكليزية

Habitus, habitudo في اللاتينية

١ — المادة كيفية راسخة في النفس ، أو هيئة مكتسبة ، تمكن صاحبها من إنجاز بعض الأعمال أو تحمل بعض المؤثرات في سهولة . فإذا كانت سريعة الزوال سميت حالة ، وإذا كانت متممرة الزوال سميت ملكة يقال : لا يكون الفاسق شريراً بقوة الشر بل بمادة الشر ، ويقال أيضاً : الفضيلة عادة ، وهي التوسط بين الإفراط والتفريط .

٢ — والملاء المحدثون يعرفون المادة بقولهم : إنها استعداد مكتسب يحصل للنفس بتكرار الفعل ، أو استمرار التغير . فالمادة الفاعلة كمادة الكتابة تتكون بتكرار الفعل ، والمادة المنفصلة كتمود الجسم تحمل بعض المؤثرات ، تتكون باستمرار التغير . ومع أن لكل فعل أو تغير أثراً في النفس فإن هذا الأثر لا يصبح كيفية راسخة إلا بالتكرار والتمرين .

٣ — ويطلق الفلاسفة الكشطلطيون (Gestalt) اسم المادة على كل صورة للفعل تصبح بحكم تفردا واستقرار الأحوال الملائمة لها شائعة وثابتة إلا أن المؤلف عند جبهة الملاء إطلاق اسم المادة على الظواهر التالية .

آ — المادة هي التكيف العام حيويًا كان أو مادياً . وتحقيق ذلك أن الوجود إذا تأثر بالفعل مرة واحدة أحدث هذا الفعل فيه تغيراً يجعل تأثره بتكرار ذلك الفعل أو استمراره أقل من تأثره بالأول . مثال ذلك أن تسخين اليد يحول دون إحساسها بحرارة الماء ، وإن إدمان شرب الأدوية يخفف من تأثيرها في الجسم .

ب - العادة ظاهرة حيوية خاصة ، غير مصحوبة بالوعي تتميز بتكرار بعض الحركات الناشئة عن الأسباب الخارجية تكراراً عفوياً . كحركات النبات الناشئة عن تأثير النور في النهار أو الظلمة في الليل ، أو كمعض الحركات الآلية التي لا يحتاج المرء في القيام بها إلى أعمال الروية والفكر .

ج - العادة كيفية نفسانية ، تحصل بتكرار فعل مصحوب بالشعور يولد في المرء بالدربة والممارسة قدرة على إنجاز ما كان في بداية الأمر عاجزاً عن فعله . وقد يؤدي اكتساب المرء لهذه العادات النفسية إلى استغنائها عن الشعور والإرادة في إنجاز ما يفعله كمادة الشيء أو الكتابة أو ركوب الدراجة ، فهي مصحوبة بتضائل الإحساس بالحركات الجزئية الداخلة في تركيبها ، أو يؤدي في بعض الأحيان إلى عكس ذلك كمادة إتقان العمل ، أو عادة امتلاك النفس ، أو عادة التفكير قبل الكلام ، فهي عادات مصحوبة بالشعور والانتباه والإرادة .

د - والعادات في نظر مين دويران (Maine de Biran) فاعلة (Actives) ومنفعلة (Passives) . فالعادات المنفعلة ، كتمود الكائن الحي تحمل بعض المؤثرات ، تتميز بتضائل الإحساس وضعف الشعور ، والعادات الفاعلة كمادة الشيء والكتابة والمروءة والشجاعة والمفة ، تتميز بوضوح الإدراك وسهولة الفعل ودقته . إلا أن القول بانقسام العادات إلى فاعلة ومنفعلة لا يخلو من الالتباس ، لأن العادات السمة بالفاعلة لا تخلو من الإفعال ولأن العادات السمة بالمنفعلة لا تخلو من الفعل . لذلك رأى الفيلسوف اعجر (Egger) أن يستبدل بهذا التقسيم تقسيماً آخر ، وهو القول : إن العادات سلبية وإيجابية . فالسلبية هي العادات المصحوبة بتضائل الشعور والإرادة ، والإيجابية هي العادات المصحوبة بزيادة الشعور والانتباه والجهد .

هـ — وللمادات في نظر (اغجر) أيضاً قيمان : المادات الخاصة ، والمادات العامة . أما الخاصة فهي التي يقتصر فيها على تكرار الفعل على غط واحد ، كتعود المرء عزف لحن معين على إحدى الآلات الموسيقية ، وأما العامة فهي المادات المشتملة على أفعال مختلفة من جنس واحد كتعود الموسيقار عزف كل لحن جديد على جميع الآلات الموسيقية ، بسبب ملكة حصلت له .

(راجع لفظ : كشطت « Gestalt ») .

العادل والعدل

Juste	في الفرنسية
Just , Right	في الانكليزية
Iustus	في اللاتينية

المادل أو المدل هو المرضي الحكم أو الشهادة ، وهو مشتق من عدل تقول : عدل في أمره عدلاً ، استقام . وعدل في حكمه ، حكم بالعدل ، وعدل الشيء قومه ، وعدل فلاناً بفلان سوى بينها .

فإذا كان المادل أو المدل نعماً للشيء دل على المثل والنظير والمساوي ، أو على المطابق للحق الوضعي أو الحق الطبيعي ، كالجزاء فإن وصفه بالمدل يدل على مطابقته للحق ، تقول : جزاء عادل ، وثمن عادل ، وميزان عادل . وإذا كان المادل أو العدل نعماً للعاقل دل على اتصافه بالإنصاف . أي على إعطاء المرء ماله وأخذ ما عليه . تقول : شاهد عدل أي صادق ، وحاكم عادل أي منصف .

فالمادل بالجملة هو الذي « من شأنه أن يساوي بين الأشياء غير المتساوية » (مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ١١٥) ، ويحكم على نفسه

بما يحكم به على غيره ، ويجعل حكمه مجرداً من العواطف ، خالياً من الفرض والمبت والأثانية . فكل من كان صادق الحكم ، مريداً للخير منزهاً عن فعل القبيح ، وعن الإخلال بالواجب كان عادلاً ، وكذلك كل من كان متمسكاً بالشريعة ، معترفاً بحقوق الناس وحرياتهم . فالمادل إذن هو المنصف الذي يعامل غيره بما يعامل به نفسه . ويجعل إرادته مطابقة للقانون الأخلاقي . والمادل عند علماء اللاهوت صفة للإنسان الخاضع لأوامر الله ونواهيهِ وهو ضد الظالم والفاسق والجائر . أو هو صفة لله تعالى لامتناع الجور عنه . ولأنه سبحانه لا يأمر عباده إلاّ بخيراً ، ولا يكلفهم إلاّ يسيراً . ومعنى ذلك أن القول بالعدل الإلهي يوجب القول بالحرية الإنسانية ، لأنه لا يعقل أن تكون المعاصي بتقدير الله (١) . ولو كانت كذلك لما كان الله عادلاً .

العاطفة

في الفرنسية Sentiment
في الانكليزية Sentiment

عطف عليه أشفق ، وعطفت الناقة على ولدها حتت عليه ودرت لبنها ،
والعاطفة الميل ، والشفقة ، والرأفة وجمعها عواطف .
والعاطفة عند المحدثين عدة معان :

- ١ - فمنهم من يطلقها على الانفعالات الناشئة عن أسباب معنوية لا عن أسباب عضوية .
- ٢ - ومنهم من يطلقها على اللذات والآلام وغريزة حفظ البقاء ، والمشاركة الوجدانية ، والحب ، والكبرياء ، والتواضع ، والغريزة الجنسية ، والمنازع الخلقية والاجتماعية والدينية والجمالية والعقلية .

(١) أي لا يمجته ولا يرضاه .

٣ - ومنهم من يطلقها على الميول الفيرية دون الميول الأنانية والنفمية .
فالمطوف من الرجال هو الذي يحمي الضمفاء ، والمطوف من النساء هي
الحبة لزوجها .

٤ - والماطفة في اصطلاحنا استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور
بانفعالات معينة ، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة معينة . ففيها إذن انفعال
وتصور وفعل ، كالمواطن الدينية أو الخلقية أو الاجتماعية فهي لا تخلو من
تصور واضح أو غامض مصحوب بفعل محدد أو غير محدد .

٥ - ومذهب الماطفة (Morale du Sentiment) في الأخلاق مذهب
(روسو) و (آدم سميث) و (جاكوبي) ، وقوامه الشعور بالفيرية أي
بحب الآخرين ، وطريقته المعرفة الحسية .

٦ - وكما ينزع المرء بماطفته إلى الشعور بالانفعال ، فكذلك ينزع
بها إلى الكشف عن الحقيقة ، ولكن الحقائق التي تكشف عنها بمواطفتنا
لا تصبح حجة عند غيرنا إلا إذا حصل لهم من الكشف ما حصل لنا .

٧ - والماطني (Sentimental) هو المنسوب إلى الماطفة ، ولا سيما
عاطفة الحب . تقول التريه الماطفية (Education Sentimentale) والسياسة
الماطفية (Politique du Sentiment) وهي ضد السياسة الواقعية
(Politique réaliste) .

والماطني من الرجال هو الذي يتغذى بالمواطن أو يتبع عواطفه في
علاقاته الإنسانية ، أو يفضل إظهار عواطفه على سترها . والمقصود بالمواطن
هنا المواطن المذبة ، والذكريات الطيبة ، والأحلام الجميلة .

العالم

Univers , monde في الفرنسية

Universe , World في الانكليزية

Universum , mundus في اللاتينية

١ - العالم بالمعنى العام مجموع ما هو موجود في الزمان والمكان ، وهو واحد ، قال (لينيز) : « إذا كنت أطلق لفظ العالم .. على مجموع الأشياء الموجودة فمرد ذلك إلى رغبي في اجتناب القول إنه يمكن أن يوجد في الأزمنة والأمكنة المختلفة عدة عوالم ، لأن هذه العوالم لو وجدت لوجب عدّها كلها عالماً واحداً » (Leibniz , Théodicée , 1, 8) . وفي كتاب النجاة لابن سينا (ص ٢٢٢) فصل عنوانه : « إن العالم واحد وإنه لا يمكن التعدد » .

والعالم بالمعنى العام أيضاً كل ما سوى الله من الموجودات قديمة كانت أو حادثة . وقد يطلق على المخلوقات كلها ، أي على كل ما وجوده ليس من ذاته من حيث هو كل . وينقسم إلى قسمين أحدهما روحاني وهو عالم الأرواح والمقول ، والآخر جسماني وهو مجموع الموجودات المادية .

٢ - والعالم بالمعنى الخاص هو مجموع الأجسام الطبيعية البسيطة كلها (ابن سينا رسالة الحدود) أو مجموع الأجسام السماوية ، أو العالم المرئي ، أو الأرض من جهة ما هي مركز ماتحت القمر ، أو مجموع الحقائق الواقعية الموجودة في المكان والزمان ، وهذه الحقائق الواقعية إما خارجية وإما داخلية ، فالخارجية هي الأعيان المدركة بالحواس ، والداخلية هي الأحوال النفسية المدركة بالشعور .

ويطلق العالم بالمعنى الخاص أيضاً على جملة موجودات من جنس واحد ، كقول ابن سينا : « يقال عالم لكل جملة موجودات متجانسة كقولهم عالم الطبيعة وعالم النفس وعالم العقل » (رسالة الحدود) . وقد عم استعمال هذا الاصطلاح في أيامنا هذه حتى أطلق على كل جملة من الأشياء المتجانسة ، كقولنا عالم القيم وعالم السياسة ، وعالم الأدب ، وعالم الألفاظ .. الخ .

والعالم بالمعنى الخاص لا يمنع التعدد . قال الغزالي : « والعوالم كثيرة لا يحصنها إلا الله تعالى » ، كما قال : « وما يعلم جنود ربك إلا هو » ، وإنما خبره من العوالم بواسطة الإدراك ، وكل إدراك من الإدراكات خلق ليطلع الإنسان به على عالم من الموجودات ، ونعني بالعوالم أجناس الموجودات ، (المنقذ من الضلال ، فصل في حقيقة النبوة ، ص ١١٠ من طبعتنا السابعة ، بيروت ١٩٦٧) فإمام الحس مجموع الأشياء المدركة بالحواس ، وعالم الإدراك مجموع الصور النفسية المطابقة للظواهر الحسية ، وعالم المعقولات مجموع الحقائق العقلية المفارقة الخ ..

٣ - والقدماء يفرقون بين العالم السفلي أي عالم الكون والفساد ، والعالم العلوي أي عالم الأفلاك وما فيه من الأجرام السماوية .
وعالم الأمر عندهم ضد عالم الخلق . (الأول) عالم الملكوت والغيب ، ويطلق عند المتصوفة على عالم وجد بلا مدة ولا مادة كالمقول والنفوس ، والثاني عالم الملك والشهادة ، ويطلق على عالم وجد بمادة كالأفلاك والناصر والمواليد الثلاثة .

وهم يفرقون أيضاً بين العالم الكبير (Macrocosme) والعالم الصغير (Microcosme) فيطلقون الأول على ما فوق السماوات أو على السموات والأرض وما بينهما ، ويطلقون الثاني على ماتحت السموات أو على الأرض أو الإنسان ، ومنهم من يقول العالم الكبير هو القلب ، والعالم الصغير هو

النفس ، والذين يسمون الإنسان عالماً صغيراً يقولون إن صورة هيكله مماثلة لصورة العالم الكبير ، وإن فيه قوى متضادة الأفعال ، متباينة الأعمال ، كالقوى التي يتألف منها العالم الكبير . (رسائل إخوان الصفا ، الرسالة الثانية عشرة ، الرسالة الجامعة ، جزء ١ ص ٥٦٥) ، وعالم القدس عندهم عالم المعاني الإلهية المقدمة على الأحكام الخلقية والنقائص الكونية .

٤ - والعالم (في العهد الجديد) مجموع الأشياء والأفعال المضادة للحياة الروحية ، مثال ذلك قوله : « ثم أخذه إبليس إلى جبل عال جداً وأراه مجموع ممالك العالم ومجدها » (متى ، الأصحاح الرابع ، ٨) وقوله : « لأنه ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » (متى ، الأصحاح السادس عشر ٢٦) وقوله : « لا يقدر العالم أن ينفذكم ، ولكنه ينفذني أنا ، لأنني أشهد عليه أن أعماله شريرة » (يوحنا ، الأصحاح السابع ، ٧) .

٥ - والعالمي هو المنسوب إلى العالم ، تقول المواطن العالمي . والعالمية هم القائلون بتقديم حب الإنسانية على حب الوطن ، كالرواقين فهم يسمون أنفسهم مواطنين عالميين (Citoyens du monde) .

٦ - راجع الألفاظ التالية : الكون (Cosmos) ، والكوني (Cosmologique) ، وعلم العالم (Cosmologie) وعلم نشأة العالم (Cosmogonie) .

العالي والأعلى

في الفرنسية Supérieur

في الانكليزية Superior , higher

في اللاتينية Superior

إذا كانت الأشياء مختلفة المراتب أطلق لفظ العالي على الشيء الذي تكون مرتبته متقدمة على مرتبة الآخر . مثال ذلك مراتب المعاني ، ومراتب

م (٢)

المعلوم وغيرها . فإنه إذا كان أحدها متقدماً على الآخر مباشرة كان الأول
عالياً ، والثاني سافلاً ، كالجنس بالنسبة إلى النوع ، وكلم الرياضيات بالنسبة
إلى علم الفلك ، تقول الحيوانات المالية ، والأفعال العقلية المالية ، والقيم
المالية ، والوظائف الاجتماعية المالية .

وإذا كانت مرتبة أحد الحدود متقدمة على مراتب جميع الحدود الأخرى
سمي ذلك الحد بالحد الأعلى أو بجنس الأجناس ، مثل الوجود المطلق بالنسبة
إلى سائر الموجودات .

والعلو قد يكون في المكان أو في المرتبة ، وهو عند المحدثين قسماً :
علو مطلق ، وعلو نسبي ، ويقابله النزول .
والعلو والسفل مفهومان متضايقان .

العام

Général	في الفرنسية
General	في الانكليزية
Generalis	في اللاتينية

العام الشامل ، وهو خلاف الخاص . يقال مطر عام أي شامل ،
ويقال أيضاً المصلحة العامة ، والرأي العام . وكل ما يتناول أفراداً متفقة
الحدود على سبيل الشمول فهو عام .
وللعام باعتبار شموله حالتان :

فإذا كان شموله محددًا دلّ على أكثرية الأفراد الداخلين في الحكم
كقولنا : الإضراب عام ، والتصبة عامة ، فإن إطلاق الحكم في هذين القولين
لا يمنع الاستثناء .

وإذا كان شموله غير محدد دل على مجموع أفراد الجنس لا شترأ كم جميعاً في طبيعة واحدة بلا استثناء ، ويرادفه الكلّي (Universel) وهو خلاف الخاص (Spécial) والفردّي (Individuel) والجزئي (Particulier) .
تقول : إن الاستقراء هو انتقال من الجزئي إلى الكلّي ، لأنه حكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلّي ، إما كلها وهو الاستقراء التام ، وإما أكثرها وهو الاستقراء المشهور .

وتختلف درجة شمول المعاني أي درجة عمومها (Généralité) باختلاف مرتبتها في التسلسل ، فإذا كانت أعلى كانت أعم ، وإذا كانت أدنى كانت أخص . كقولنا : إن وظيفة التنذي في الكائنات الحية أعم من وظيفة الحركة ، وإن معنى المثلث أعم من معنى متساوي الساقين .

والفلاسفة القدماء يطلقون لفظ العام على الخاصة المشتركة بين جميع الأجزاء ، كقول ابن سينا : إن الأمور العامة لجميع الطبيعيات هي المادة والصورة والحركة .

والمرض العام عندهم كل كلي مفرد عرضي أي غير ذاتي يشترك في معناه أنواع كثيرون . والقضايا الكلية هي القضايا التي يكون الحكم فيها إيجاباً أو سلباً على كل واحد من الموضوع ، كقولنا كل إنسان فان .
ومعنى ذلك أن الكلّي يشمل جميع أفراد النوع بلا استثناء ، على حين أن العام قد يشمل جميع الأفراد أو لا يشمل إلاّ معظمهم ، كالتقواعد العامة في المسائل الإنسانية فهي لا تمنع الاستثناء .

والعامي هو المنسوب إلى العام كقول ابن سينا : « فلا كلي عامي في الوجود » (النجاة ص ٣٦٠) .

والعامي أيضاً هو المنسوب إلى العامة كقولنا : المفهوم بحسب التعارف العامي ، أو قولنا المعرفة العامية (connaissance vulgaire) وهي خلاف المعرفة العلمية والمعرفة الفلسفية .

والعامية لغة العامة من الناس وهي خلاف الفصحى .
 (راجع الألفاظ التالية: العموم (Généralité) والتعميم (Généralisation)
 والكلبي (Universel) .

العامل

Facteur في الفرنسية

Factor في الانكليزية

Factor في اللاتينية

العامل عند النحاة ما يقتضي أثراً إعرابياً في الكلم ، وهو قيمان :
 لفظي وهو ما يتلفظ حقيقة أو حكماً ، ومعنوي وهو ما لا يكون له أثر في
 اللفظ أصلاً لا حقيقة ولا حكماً .

والعامل عند الفلاسفة ما يؤثر في الشيء ويرادفه السبب والشرط والباعث ،
 يقال : كثرة الإنتاج من عوامل الرخاء .

والعامل في علم الحساب هو العدد الصحيح الذي يقسم عدداً صحيحاً
 آخر بلا باق .

والعامل عند المؤرخين ما يؤثر في تماقب الأحداث التاريخية .
 والعامل في علم النفس هو العنصر المؤثر في الحالات العقلية التي تؤدي
 مجتمعة أو مفترقة إلى نتيجة معينة .

والعامل في علم الإحصاء هو الخاصية أو المتغير الذي يؤخذ به
 الاعتبار في بحث من الأبحاث ، أو هو السبب الخاص بمتغير واحد ،
 أو السبب المشترك بين عدد من المتغيرات يتخذ أساماً لتقرير العلاقة بينها .
 وتحليل العوامل (Analyse des facteurs) أو (Analyse factorielle)
 هو الطريقة المتبعة في تحليل العلاقات الموجودة بين عدد من المقادير المختلفة ،

أو هو الطريقة المتبعة في تحليل الرواثر (Tests) لردّ مختلف العوامل إلى عدد من العوامل الأولية البسيطة ، أو للكشف عن طبيعة العمليات التي تتطلبها الاستجابة لبنود الرواثر .

والعامل العام (Facteur général) في نظرية سبرمان (Spearman) هو العنصر المشترك بين جميع قابليات الشخص تمييزاً له من العوامل الخاصة المختلفة باختلاف القابليات .

العبادة

Adoration	في الفرنسية
Adoration	في الانكليزية
Adoratio	في اللاتينية

العبادة هي خضوع الإنسان لربه على سبيل التعظيم ، أو هي فعل المكثف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه (تعريفات الجرجاني) . والعبادات هي الشعائر الدينية .

ويطلق لفظ العبادة مجازاً على الخضوع للآلهة الكاذبة ، كعبادة الكواكب ، وعبادة الأرواح ، أو يطلق على الأشياء التي ترمز إلى الآلهة كعبادة الأصنام (Idolâtrie) ، أو على الميل الشديد إلى أحد الأشخاص والتذلل له كعبادة العشوق .

والفرق بين عبادة الأصنام وعبادة الأشياء المادية (Fétichisme) أن الأولى تقوم على اتخاذ الصنم وسيلة للتقرب إلى الله ، على حين أن الثانية تقوم على عبادة الأشياء المادية لذاتها . ومعنى ذلك أن الصنم ليس إلهاً ، وإنما هو صورة ترمز إلى الإله .

ومن ظواهر عبادة الأشياء المادية في علم الأمراض العقلية حالة الانحراف الجنسي التي تحمل العاشق يستبدل بمشق الشخص المشوق عشق بعض أعضائه أو بعض ملابسه .

وعبادة المجتمع (Sociolâtrie) اصطلاح وَضَعَهُ (اوغوست كومت) للتعبير عن ميل الأفراد إلى تقديس الروابط الاجتماعية .
(راجع الورع « Piété » والتقوى « Dévotion ») .

العبد

Esclave في الفرنسية

Slave في الانكليزية

Servus , slavus في اللاتينية

العبد في الأصل هو الإنسان حرّاً كان أو رقيقاً لأنه مريبوب لله .
ويطلق أيضاً على إنسان يملكه غيره ويسمى بالرقيق . ويجمع على عباد وعبيد .
(فالعباد) لا يضاف إلا إلى الله ، أما (العبيد) فيضاف إلى الله وإلى غيره ،
وهو أعم من العباد .

ويطلق لفظ العبد مجازاً على الرجل الذي يتقيد بقواعد السلوك تقيداً شديداً . تقول هذا الرجل عبد الواجب أو عبد الوفاء بالعهد . ويطلق أيضاً على الرجل الذي ينقاد لإحدى قواه الطبيعية أو المكتسبة انقياداً تاماً .
تقول هذا الرجل عبد الغريزة أو عبد المادة .

والعبودية (Esclavage) صفة العبد ، وهي ضد الحرية .
وقد قيل إن عبودية النبيّ لله تعالى أشرف من رسالته ، لأنه بالعبودية ينتقل من الخلق إلى الحق ، وبالرسالة ينتقل من الحق إلى الخلق . وقيل أيضاً : العبودية هي الوفاء بالعهود ، وحفظ الحدود ، والرضا بالموجود ، والصبر على المفقود (تعريفات الجرجاني) .

العتبة

في الفرنسية Seuil

في الانكليزية Threshold

في اللاتينية Solium , limen , liminis

العتبة في اللغة خشبة الباب التي يوطأ عليها لدخول الدار . وتطلق مجازاً على بداية كل شيء ، تقول عتبة الحياة ، وعتبة الامتحان . والعتبة في علم النفس هي الحد الأدنى الذي يجب أن يكون عليه المؤثر حتى يكون مصحوباً بالاستجابة ، لأن المؤثر لا يحدث إحساساً إلا إذا بلغ درجة معينة من الشدة .

والعتبة قبان : عتبة مطلقة (Seuil absolu) وعتبة فاصلة (Seuil différentiel) . أما العتبة المطلقة فهي الحد النهائي لكمية المؤثر التي يزول الإدراك الحسي دونها أو بمدى ، أو هي أصغر كمية للمؤثر تستطيع أن تولد إحساساً . وأما العتبة الفاصلة فهي أصغر كمية تضاف على المؤثر لتوليد إحساس مختلف عن الإحساس السابق .

وليست العتبة في كلا الحالين ثابتة ، وإنما هي مترجمة حول حد متوسط خاص بكل نوع من الإحساس ، فتتغير بتغير الأفراد ، وتبديل بتبديل الحالة النفسية التي يمر بها كل فرد .

وقد انشر لفظ العتبة في علم النفس الحديث حتى عم جميع مسائله تقول : عتبة المؤثر ، وعتبة الإحساس ، وعتبة الشعور ، وعتبة الانتباه .. الخ .

العَتَّة

Idiotie في الفرنسية

Idiocy في الانكليزية

العتة في اللغة نقص في العقل من غير جنون . والمعنوه (Idiot) اسم مفعول منه ، وهو الشخص المخلط العقل الذي يشبه بعض كلامه كلام العقلاء ، وبعضه كلام المجانين .

والعتة في علم النفس مختلف عن البلاهة .

فالمعنوه شخص ضعيف القوى العقلية منذ ولادته . وهو يتميز على العموم ببطء حركاته ، وبلاذته ، وغلاظة إحساسه ، وعدم انتباهه ، وشدة خجله وعجزه عن التخيل والمبادرة ، وميله إلى القعود ، كأن به داء يقعده عن العمل . وهو وإن كان قليل التأثير بالإيجاب إلا أنه مطيع للأوامر والنواهي متقيد بالنظام ، قادر على الشعور بالحب ، والاعتراف بالجميل ، يسهل عليك أخذه باللطف أكثر مما يسهل عليك أخذه بالخوف .

أما الأبله (Imbécile) فيتميز بالفوضى في تخيله ، وبالسرعة في تداعي أفكاره تداعياً غير متماسك . وهو وإن كان يقظ الانتباه ، إلا أنه قليل الاستمرار عليه ، ومع أنه عاجز عن إتمام كل عمل أو إتقانه فإنه شديد الاغترار بنفسه ، يلحف في المطالبة بحقوقه ، ويسوف في القيام بواجبه ، شديد التحمس للأشياء الباطلة أو المضرة ، كثير الاندفاع ، قليل النظام ، شارد الفكر ، يفخر بقله إحسانه ومعرفه وخشونة أفعاله ، شديد الميل إلى تلقي الإيجاب ببعض الأشياء دون بعض ، قليل التأثير بحسن المعاملة ، كثير التأثير بالتهديد والتملق .

ومما يتميز به المتوهم عن الأبله أن الأول يتصف ببعض الماهات الجسانية كالعمى والصمم والحوول والتأتأة والفالج النصفي والتشنج على حين أن الثاني قلما اتصف بشيء من ذلك . إلا أن الاثنين يشتركان في صغر حجم دماغيهما .

ويمكن القول في ذلك قولاً عاماً وهو أن المتوهم يتميز بنقص غوّه أو توقفه على حين أن الأبله وإن كان متصفاً بالنمو إلا أن غوّه غير سوي ، وغير متجه إلى الخير .

والعته الأخلاقي (Idiotisme moral) يختلف عن الجنون الأخلاقي (Folie morale) ، فالأول يتميز بضمور الدوافع الغيرية والاجتماعية والجمالية على حين أن الثاني يتميز ببعض الدوافع الشاذة كجنون السرقة (Kleptomanie) وجنون إدمان الشراب (Dipsomanie) . (راجع لفظ : الجنون) .

العُجب

Orgueil	في الفرنسية
Pride	في الانكليزية

العجب هو أن يتصور المرء استحقاق رتبة لا يكون مستحقاً لها ، أو هو كما قال مسكويه : « ظن كاذب بالنفس في استحقاق مرتبة غير مستحقة لها » (تهذيب الأخلاق ص ٩٦ ، طبعة قسطنطين زريق ، بيروت ١٩٦٦) ويرادفه الزهو والكبرياء ، والصلف ، والتمدح ، والافتخار ، والته والفرور . ولهذه الألفاظ معانٍ متقاربة : فالصلف تكبر مع ثقل الروح ، والتمدح افتخار المرء بما ليس عنده ، والافتخار هو « المباهاة بالأشياء الخارجة عناء » (مسكويه : تهذيب الأخلاق ص ١٩٦) والته قريب من العجب . والفرق

بينها أن المعجب بنفسه يكذب نفسه فيما يظن بها ، والتياء يتيه على غيره ولا يكذب نفسه ، (مسكويه ، المصدر نفسه ، ص ١٩٨) . وأما الفرور (Vanité) فهو قريب من التيه ، والفرق بينه وبين المعجب أن المعجب بنفسه يفرح بما يظنه بنفسه من الفضائل ، ولا يبالي بآراء الآخرين فيه على حين أن الفرور يتصف بحب الظهور وبالميل إلى إشهار ماعنده من الفضائل حتى يكون إعجاب الناس به مسبيلاً إلى فرحه بنفسه . ولا تبال بقول (اوغوست كومت) إن المعجب مصحوب بحب السيطرة ، والفرور بحب المديح ، لأن المعجب بنفسه قد يعيش في عزلة تامة عن الناس مكتفياً بشموره الذاتي بتفوقه على غيره ، أما الفرور بنفسه فإنه وإن كان يحب المديح إلا أنه لا يكتفي بحسن ثنائك عليه ، بل يريد أن تبالغ في ذلك ، وإن تكرر ما تقوله فيه أمام الناس ، حتى يمتدحوا جميعاً بفضلته . ومعنى ذلك كله أن الفرور هو الطمع بالباطل ، على حين أن المعجب هو الزهو والكبرياء . (راجع كتاب السياسة الوضعية لاوغوست كومت A . Comte, politique positive I . 698) .

المعجز عن الكتابة

في الفرنسية Agraphie

في الانكليزية Agraphia

يطلق هذا الاصطلاح على فقدان المرء قدرته على الكتابة وإن كان غير مصاب بالشلل . وقد سماه شاركو (Charcot) حبسة اليد (Aphasie de la main) . وإذا لحق هذا المعجز قدرة الموسيقار على التعبير عن عواطفه بالإشارات الموسيقية سمي بالحبسة الموسيقية . (راجع لفظ الحبسة « Aphasie ») .

المعجز عن الفعل

Apraxie	في الفرنسية
Apraxia	في الانكليزية

يطلق هذا الاصطلاح على عجز المرء عن تنفيذ بعض الحركات القصدية بإرادته وإن كان غير مصاب بالشلل أو انخلل العصبي ، كمعجزه عن مخط أنفه ، أو عن استعمال أدوات الطعام ، أو عن رسم إشارة الصليب . ولهذا المعجز عن الفعل صور مختلفة منها المعجز عن تنفيذ الحركات ، والمعجز عن التصور والتنفيذ ، والمعجز عن النطق أي الحبسة (Aphasie) ، والمعجز عن الكتابة (Agraphie) .

المدالة

Justice	في الفرنسية
Justice	في الانكليزية
Justicia	في اللاتينية

المدالة في اللغة الاستقامة ، وفي الشريعة الاستقامة على طريق الحق والبعد عما هو محظور ، ورجحان العقل على الهوى . وفي اصطلاح الفقهاء اجتناب الكبائر ، وعدم الإصرار على الصغائر ، واستعمال الصدق واجتناب الكذب ، وملازمة التقوى ، والبعد عن الأفعال الخسيسة . وهي مرادفة للعدل باعتباره مصدراً ، وهو الاعتدال والاستقامة وملازمة الحق .

والمدالة عند الفلاسفة ، هي المبدأ المثالي ، أو الطبيعي ، أو الوضعي الذي يحدد معنى الحق ، ويوجب احترامه وتطبيقه .

فإذا كانت نعماً للأشياء المطابقة للحق دلت على المساواة والاستقامة ، وإذا كانت نعماً للفاعل دلت على إحدى الفضائل الأصلية . وهي الحكمة

والشجاعة والعفة والعدالة . « وليست العدالة جزءاً من الفضيلة ، وإنما هي الفضيلة كلها » . (مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ١١٧) .

وللعدالة باعتبارها فضيلة جانبان : أحدهما فردي ، والآخر اجتماعي . فإذا نظرت إليها من جانبها الفردي دلت على هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال المطابقة للحق . وجوهرها الاعتدال والتوازن والامتناع عن القيسح ، والبعد عن الإخلال بالواجب . وإذا نظرت إليها من جانبها الاجتماعي دلت على تقديس حقوق الآخرين وعلى إعطاء كل ذي حق حقه . وقد بين الفلاسفة أن أساس العدالة المساواة ، وأن مبدأها التوسط بين الإفراط والتفريط .

والعدالة عندهم عدالتان : عدالة المعاوضة (Justice commutative) وعدالة التوزيع أو القسمة (Justice distributive) ، الأولى تتعلق بتبادل المنافع بين الأفراد على أساس المساواة كما في عقود البيع والشراء ومساير المعاملات ، والثانية تتعلق بقسمة الأموال والكرامات على الأفراد بحسب ما يستحقه كل واحد منهم ، بحيث يمكن القول إن نسبة هذا الإنسان إلى هذا المال كنسبة كل من كان في مثل مرتبته إلى قسطه . ومعنى ذلك أن عدالة المعاوضة تنظم علاقات الأفراد بعضهم ببعض على حين أن عدالة التوزيع تنظم علاقات الأفراد بالدولة ، وفي كلا هذين النوعين من التنظيم نسبة ، إلا أن نسبة عدالة المعاوضة عديدة ، ونسبة عدالة التوزيع هندسية .

والفرق بين العدالة والمحبة أن العدالة توجب على المرء التقيد بالحق أي أخذ ماله وإعطاء ما لغيره ، على حين أن المحبة توجب عليه أن يربد لغيره أكثر مما يريد لنفسه . والإنسان لا يحتاج إلى العدالة إلا إذا فاته شرف المحبة : « ولو كان الناس جميعاً متحابين لتناصفوا ولم يقع بينهم خلاف » (مسكويه ، تهذيب الأخلاق ، ص ١٣٣) .

لذلك قيل إن واجبات العدالة أضيق من واجبات المحبة ، لأن الأولى توجب على المرء الامتناع عن الشر واجتناب الاعتداء على حقوق الآخرين ، على حين ان اثنائية توجب عليه الجود بنفسه في سبيل غيره . وإذا اعتبرنا المحبة مبدأ خلقياً عاماً ملازماً للذات الإنسانية ، والعدالة قاعدة عملية موضوعية ضرورية لضبط علاقات الناس ، لم يكن بين هاتين الفضيلتين تعارض ، لأن مبدأ المحبة يصبح في هذه الحالة أساس الأفعال العادلة ، ولأن قاعدة العدالة يمكن أن تمتد إلى جميع الواجبات حتى تشمل تحديد علاقات المحبة وتحديد صورها القابلة للتنفيذ . ولا معنى لقول بعضهم إن فضيلة العدالة سلبية وفضيلة المحبة إيجابية ، لأن من شرط كل فضيلة أن تكون موجبة ، وقديماً قيل : إن الكف عن الفعل فعل . ونحن نعتقد أن العدالة المثالية والمحبة المقولة لا تؤلفان في حقيقة الأمر إلا شيئاً واحداً .

والعدالة الاجتماعية (Justice sociale) هي احترام حقوق المجتمع والنقيد بالصالح العام ، أو هي احترام الحقوق الطبيعية والوضعية التي يعترف بها المجتمع لجميع أفراد ، كتنظيم الأجدر والتأمينات الاجتماعية ، والخدمات الصحية ... الخ . التي يحق للأفراد أن يحصلوا عليها في سبيل إدامة حياتهم وحفظ بقائهم . (راجع الألفاظ التالية : الفضيلة ، المحبة ، الرحمة) .

العدد

Nombre	في الفرنسية
Number	في الانكليزية
Numerus	في اللاتينية

١ - العدد هو الكمية المؤتلفة من الوحدات ، أو الكمية المؤلفة من نسبة الكثرة إلى الواحد . ويسمى بالكم المنفصل ، لأن كل واحد من

أجزائه منفصل عن الآخر دون اشتراك بينها ، بخلاف الكم المتصل وهو ما كان بين أجزائه حد مشترك .

وعلم العدد هو العلم الرياضي المحض ، وينقسم إلى علم الكم المنفصل كعلم الحساب وعلم الجبر . وعلم الكم المتصل كعلم الهندسة وحساب اللانهايات .

٢ - وللمدد عند بعض الفلاسفة قيمة مطلقة من جهة دلالاته على طبائع الأشياء . فالفيثاغوريون يزعمون أن الأعداد المجردة مطابقة لصور الموجودات . و (مالبرانش) يقول : إن صور الأعداد قائمة بالذات الإلهية ، وهو يسميها بالأعداد العادة (Nombres nombrants) .

٣ - أما الرياضيون فانهم يفرقون بين العدد المجرد ، والعدد العيني ، والعدد الصحيح ، والكسر ، والعدد المربع ، والعدد المنطق ، والعدد الأصم ، والعدد الأولي ، والعدد المركب ، والعدد التام ، والعدد الخيالي .

٤ - فالعدد المجرد (Nombre abstrait) هو المعنى الدال بذاته على الكثرة دون النظر إلى ما يعمده ، بخلاف العدد العيني (Nombre concret) الذي يضاف إلى ما يعمده كقولنا : ثلاثة كتب وعشرة دنائير .

ب - والعدد الصحيح (Nombre entier) هو الذي يتألف من إضافة الواحد إلى نفسه . وتسمى الأعداد الصحيحة بالأعداد الطبيعية (Nombres naturels) وهي تتألف من الحدود التالية :

١ ، ١ + ١ ، ١ + ١ + ١ ، الخ . (أي ١ ، ٢ ، ٣ ... الخ)

وتنقسم هذه الأعداد إلى أصلية (Cardinal) وترتيبية (Ordinal) أما الأصلية فهي التي تستعمل في عد المجموع دون النظر إلى ترتيب أجزائه وأما الترتيبية فهي التي تشير إلى مرتبة كل جزء من المجموع كمرتبة الآحاد ومرتبة العشرات ، ومرتبة المئات ... الخ .

ج - أما الكسر (Nombre fractionnaire) فيتألف من عددين صحيحين أحدهما صورة والآخر مخرج ، وهو أعم من العدد الصحيح لأن هذا الأخير ليس سوى كسر مخرجه واحد ، ويسمى الكسر الذي مخرجه عشرة أو إحدى قوى العشرة بالكسر العشري .

د - وأما العدد المربع (Nombre carré) فهو المضروب في نفسه بخلاف العدد المسطح المضروب في غيره . ومضروب المربع في جذره يسمى مكعباً ، ومضروب المسطح في أحد جزئيه يسمى مجسماً .

هـ - وإذا كان للعدد الصحيح جذر سمي بالمنطق (Rationnel) وإذا لم يكن له جذر سمي بالأصم (Irrationnel) . وكل عدد ليس بينه وبين الواحد اشتراك في القياس فهو عدد أصم .

و - وأما العدد الأولي (Nombre premier) فهو العدد الذي لا ينقسم إلا على نفسه وعلى الواحد .

ز - وأما العدد المركب (Nombre complexe) فهو المؤلف من عدة أعداد لا تدخل في التعداد العشري كقولنا ثلاث ساعات وعشرين دقيقة وخمس عشرة ثانية (١٥ ، ٢٠ ، ٣) أو هو المؤلف من جزئين أحدهما حقيقي والآخر خيالي .

ح - وأما العدد التام (Nombre parfait) فهو العدد المساوي لمجموع أجزائه المفردة ، مثال ذلك : (٦ = ١ + ٢ + ٣) و (٢٨ = ١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨) . فإذا نقص مجموع أجزائه عنه سمي ناقصاً كالأربعة فان مجموع أجزائها المفردة ثلاثة ، وإذا زاد مجموع أجزائه المفردة عليه سمي زائداً كالاثني عشر فان مجموع أجزائه ١٦ .

ط - وأما العدد الخيالي (Imaginaire) فهو القيمة التي تعطى لـ (هـ)

في الجملة (ب + ج هـ) عندما يكون $هـ = ٢ - ١$. وهذا يجعل للجملة $هـ = ١ - ٧$ معنى خاصاً يسوقنا إلى قضايا جديدة ومعادلات جديدة ، تصبح الأعداد الحقيقية معها حالات خاصة من الأعداد الخيالية . وذلك لأن الجملة (ب + ج هـ) تكون مساوية لـ (ب) عندما يكون (ج) مساوياً لصفر .
٤ - والمعدد إما سالب (Négatif) مثل (- ق) أو موجب (positif) مثل (+ ق) ، ويسمى مجموع الأعداد السالبة والموجبة بالأعداد الجبرية (Nombres algébriques) .

٥ - والمددان المتحابان (Nombres amiables) هما المددان اللذان يكون كل منهما مساوياً لمجموع أجزاء الآخر مثل (٢٢٠) و (٢٨٠) .
٦ - ونظرية الأعداد (Théorie des Nombres) فرع من العلم الرياضي ، وهي تبحث في اختلاف الخواص العددية باختلاف الأعداد ، خلافاً للخواص المشتركة السمة بالخواص الجبرية .

٧ - وقانون الأعداد الكبرى (Loi des grands nombres) الذي أشار إليه الرياضي بواسون (Poisson) هو القول ان تكرار أكبر عدد من الحالات المتشابهة الطوائع الخاضعة لأسباب متغيرة يكشف لنا عن وجود علاقات ثابتة بينها ، بحيث يمكن القول إن هذه الحالات المتكررة كلما كانت أكثر كان الفرق النسبي بين أفرادها أقل ، والتنبؤ بنتائجها أدق .
وقانون العدد الأكبر أساس حساب الاحتمالات (Calcul des probabilités) .

العدم

Néant	في الفرنسية
Non being	في الانكليزية
Non ens	في اللاتينية

١ - العدم ضد الوجود ، وهو مطلق أو إضافي . فالعدم المطلق هو

الذي لا يضاف إلى شيء . والعدم الإضافي أو المقيد هو المضاف إلى شيء ،
كقولنا : عدم الأمن ، وعدم الاستقرار ، وعدم التأثير .. الخ .

قال ابن سينا : « البالغ في النقص غايته فهو المنتهي إلى مطلق العدم
فبالحري أن يطلق عليه معنى العدم المطلق » (الإشارات ١ ، ص : ٦٩ - ٧٠) ،
وقال أيضاً : « وأما العدم فليس هو بذات موجودة على الإطلاق ولا معدومة
على الإطلاق ، بل هو ارتفاع الذات الوجودية بالقوة » (النجاة ص : ١٦٤) .
والأولى أن يسمى العدم المضاف إلى الشيء بفقد الشيء أو غياب الشيء ،
أو نقص الشيء .

٢ - والعدم إما أن يكون سابقاً وهو المتقدم على وجود الممكن ،
وإما أن يكون لاحقاً وهو الذي يكون بعد وجوده . قال ابن سينا :
« واعلم أن الفاعل الذي يفيد الشيء وجوداً بعد عدمه يكون لمفعوله أمران :
عدم قد سبق ، ووجود في الحال » (النجاة ، ص : ٣٤٧) .

٣ - ولكن العدم المحض لا يوصف بكونه قديماً ولا حادثاً ولا شاهداً
ولا غائباً (كليات أبي البقاء) .

٤ - قال (هنري برغسون) في كتاب التطور المبدع
(Evolution créatrice , 307) : ان معنى العدم المطلق معنى متناهية وهو
يهدم نفسه بنفسه ، لأنه إذا كان حذف الشيء يوجب الاستعاضة عنه بغيره ،
وكان لا يمكن تصور غياب الشيء إلا إذا أمكن تصور حضور شيء آخر
في مكانه ، وكان معنى الحذف في النهاية هو الإبدال ، فإن فكرة حذف
كل شيء ليست سوى فكرة متناقضة كفكرة الدائرة المربعة . إن تصور
عدم الشيء أغنى من تصور وجوده ، لأنه يتضمن فكرة الوجود ، وفكرة
ارتفاع الوجود معاً .

٥ - ومعنى العدم عند (هيجل) مساو لمعنى الوجود ، أما عند الفلاسفة
الوجوديين فإن العلاقة بين هذين المصنفين مختلفة . مثال ذلك قول (ياسبر) :

م (٣)

إن المدم عنوان الوجود ، وقول (هيدجر) : إن المدم يتجلى على هيئة شهود تارة ، وعلى هيئة غياب أخرى . وقول (سارتر) إن المدم متأخر عن الوجود وهو يتبعه دائماً .

٦ - وقد بين (كانت) أن المدم عدة معان .

أ - فهو يطلق على كل مفهوم أجوف ليس له موضوع حقيقي كمفهوم الشيء بذاته .

ب - وهو يطلق على غياب إحدى الكيفيات المحددة كالظلم والبرودة وغيرها .

ج - وهو يدل على كل صورة حدسية ليس لها جوهر كالمكان والزمان .

د - وهو يطلق أخيراً على كل مفهوم متناقض كالمضلع المؤلف من ضلعين .

٧ - وبين (سارتر) أخيراً في كتاب الوجود والمدم (L'être et le néant, 58)

أن لمفهوم المدم صفة مصطنعة لأنه لا معنى له إلا من جهة ما هو نفي شيء

أو فقدان شيء ، ولأنه لا يمكن إقراره إلا بالفكر . ومعنى ذلك أنه

لا وجود للمدم بذاته . إنما الوجود للكائن الذي يتصور عدم الأشياء

لا للأشياء المدومة فكأن المدم لا يجيء إلى العالم إلا بواسطة الإنسان .

٨ - والمدمي هو المنسوب إلى المدم . وكل شيء مصيره إلى الزوال

كالهباء المظلة والأرض ، والمال ، والجاء ، والملك فهو عدمي .

العدمية

Nihilisme

في الفرنسية

Nihilism

في الانكليزية

وهو مشتق من اللفظ اللاتيني (Nihil) ومعناه لا شيء .

العدمية ثلاثة أقسام : فلسفية وأخلاقية وسياسية .

١ — أما المدمية الفلسفية (Nihilisme philosophique) فهي مطلقة أو انتقادية الأولى تتميز بإنكار وجود كل شيء والثانية تتميز بإنكار قدرة العقل على الوصول إلى الحقيقة . وهي في كلا الحالين مرادفة للريبية (Scepticisme) .

٢ — وأما المدمية الأخلاقية (Nihilisme moral) فهي مذهب نظري أو حالة فكرية . فإذا كانت مذهباً نظرياً دلت على إنكار وجود القيم الأخلاقية وإبطال مراتبها ، وإذا كانت حالة فكرية دلت على عجز العقل عن تصور هذه القيم .

٣ — وأما المدمية السياسية (Nihilisme politique) فهي اصطلاح سياسي استعمله للمرة الأولى (تورجنيف) في روايته السهامة : « الآباء والأبناء » سنة ١٨٦٢ ويطلق على المذهب السياسي والاجتماعي الذي اعتنقه عدد كبير من الثوريين الروس قبل سقوط الحكومة القيصريّة سنة ١٩١٧ ، وقوام هذا المذهب انتقاد الأوضاع السياسية والاجتماعية ، والامتناع عن الاعتراف بشرعية القيود القانونية المفروضة على الأفراد . إلا أن أنصار هذا المذهب أخذوا بعد عام ١٨٧٥ يجذبون الإرهاب والاغتيال السياسي ، ويعملون على هدم الأوضاع السياسية والاجتماعية الفاسدة ، دون التفكير في الأنظمة التي يجب أن تحل محلها .

والمدمية السياسية مرادفة للفوضوية (Anarchisme) .
راجع لفظ الفوضى .

المدوى

Contagion في الفرنسية

Contagion في الانكليزية

المدوى في الأصل انتقال الداء من المريض إلى الصحيح وهي إما جسمية ، وإما عقلية .

ويطلق اصطلاح المدوى العقلية (Contagion mentale) على انتقال الأحوال النفسية من شخص إلى آخر من غير أن يكون أحدهما مريداً لهذا الانتقال . ويمكن تفسير هذا الاشتراك في الأحوال النفسية بإرجاعه إلى ظاهرة التقليد العامة .

ويطلق اصطلاح المدوى العقلية أيضاً على انتقال الداء النفسي من المريض إلى الصحيح ، والفرق بين المعنيين أن الأول عام يشمل انتقال الأحوال النفسية جميعاً من شخص إلى آخر مرضية كانت أو غير مرضية ، هلى حين أن الثاني خاص بانتقال الاعتلال النفسي من المريض إلى الصحيح .

المدوان

Agression في الفرنسية

Agression في الانكليزية

المدوان ، الظلم وتجاوز الحد ، وهو صفة من يمدو على غيره . وغريزة المدوان أو العدوانية (Agréssivité) غط من السلوك يتميز بروح الاعتداء والإقدام على المخاطر بدلاً من اجتنابها .

ويطلق لفظ العدوانية أيضاً على ميل الإنسان إلى الأعمال العنيفة أو إلى الدفاع عن النفس أو على انتهازه كل فرصة لإثبات ذاته أو على تمصيه للمبادي والمقائد التي يؤمن بها تمصباً شديداً .

والعدوانية أخيراً هي الطموح ، وحب السيطرة ، وميل المرء إلى تسخير كل شيء لأهدافه الخاصة .

لقد زعم (فرويد) أن هذه العدوانية غريزة تخريب وتهديم ، إلا أن معظم علماء التحليل النفسي الماصرين يجعلون العدوانية مظهراً من مظاهر إثبات الذات .

العرض

Accident	في الفرنسية
Accident	في الانكليزية
Accidens	في اللاتينية

١ - عرض الشيء ظهر وبدا ولم يدم . والعرب يطلقون لفظ العرض على عدة معان . فهو يدل عندهم :

أ - على الأمر الذي يمرض للمرء من حيث لم يحتسبه .

ب - أو على ما يثبت ولا يدوم .

ج - أو على ما يتصل بغيره ويقوم به .

د - أو على ما يكثر ويقل من متاع الدنيا .

فكان المتكلمين والفلاسفة استنبطوا معنى المرض من أحد هذه المعاني ، فدلوا به على ما لا يقوم بذاته وهو الحال في الموضوع .

٣ - قال ابن سينا : « يقال عرض لكل موجود في موضوع » (رسالة الحدود) . وقال أيضاً : كل ذات لم يكن في موضوع فهو جوهر ، وكل ذات قوامها في موضوع فهي عرض (النجاة ص ٣٢٥) ، وقال الغزالي : « العرض اسم مشترك :

أ - فيقال عرض لكل موجود في محل .

ب - ويقال عرض لكل موجود في موضوع .

ج - ويقال عرض للمعنى الكلي المفرد المحمول على كثيرين حملاً غير مقوم .

د - ويقال عرض لكل معنى موجود للشيء خارج عن طبعه .

هـ - ويقال عرض لكل معنى يحمل على الشيء لأجل وجوده في آخر بفارقه .

و - ويقال عرض لكل معنى وجوده في الأول لا يفارقه .

(راجع معيار العلم ، طبعة مصر ١٣٢٩ ، ص : ١٧١) .

وقال الخوارزمي : « المرض هو ما يتميز به الشيء عن الشيء لا في ذاته كاليابض والسواد والحرارة والبرودة وغير ذلك » . (مفاتيح العلوم ،

طبعة مصر ١٣٤٢ ص ٨٦) .

٣ - وفي وسعنا أن نرجع هذه المعاني كلها إلى المعنيين التاليين :

أ - العرض ضد الجوهر ، لأن الجوهر هو ما يقوم بذاته ولا يفتقر إلى غيره ليقوم به ، على حين أن العرض هو الذي يفتقر إلى غيره ليقوم به . فالجسم جوهر يقوم بذاته ، أما اللون فهو عرض لأنه لا قيام له إلاً بالجسم . وكل ما يعرض في الجوهر من لون وطعم وذوق ولس وغيره فهو عرض لاستحالة بقائه بذاته .

ب - العرض ضد الماهية ، وهو ما لا يدخل في تقويم ماهية الشيء ، كالقيام والقيود للإنسان فيها لا يدخلان في تقويم ماهيته .

ج - على أن الفلاسفة يقسمون العرض إلى لازم ومفارق . فالعرض اللازم هو ما يمتنع انفكاكه عن الشيء ، كمساواة زوايا المثلث لقائمتين ، فهي بمعنى ما عرض لعدم دخولها في تقويم ماهية المثلث ، ولكنها مع ذلك لا تفارقه . أما العرض المفارق فهو ما لا يمتنع انفكاكه عن الشيء كالنوم للإنسان . وهو إما سريع الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجع ، وإما بطيء الزوال كالشباب والكهولة .

د - والعرضي (Accidental) هو المنسوب إلى العرض ، وهو ضد الجوهري ، (Substantiel) والذاتي (Essentiel) والضروري (Nécessaire) قال ابن سينا : « وأما المرضي فربما كان خاصاً بطبيعة المحمول عليه لا يمرض

لغيره ، كالضحك والكاتب الإنسان ، ويسمى خاصة ، وربما كان عارضا له ولغيره كالأبيض للإنسان وغيره ويسمى عرضا عاما ، (الشفاء ، المنطق) .

٦ - فالمرض العام (Accident commun) هو كل كلي مفرد عرضي أي غير ذاتي يشترك في معناه أنواع كثيرون كالبياض للثلج واللبن .

٧ - وأقسام المرض عند الحكماء المشتأين تسعة وهي : السكم (Quantité) والكيف (Qualité) والاین (Lien) والوضع (Position) والملك (Possession) والإضافة (Relation) ومتى (Temps) والفعل (Action) والانفعال (Passion) وتسمى هذه الأعراض مقولات .

٨ - ويطلق المرض في علم الطب على ما يحسسه المريض من الظواهر الدالة على المرض وجمعه أعراض .

٩ - فائدة : من الفلاسفة من ينكر وجود الأعراض ويزعم أن العالم كله جواهر كإن كيسان ، ومنهم من يثبت وجود المرض ويزعم أنه لا يقوم بنفسه ، إلا العلاقات ، فإنه جوهر وجود إرادة عرضية تحدث لا في محل . ومنهم من يجوز قيام المرض بالمرض ومنهم من لا يجوز ، ومنهم من يقول إن المرض لا يبقى زمانين ، ومنهم من يجوز بقاءه .

١٠ - راجع الألفاظ التالية : الجوهر ، الماهية ، الذات ، المقولات .

جميل صليبا



أدب الفقهاء

- ١٥ -

كلمة ختامية

الآن وقد أثبتنا بما لا مزيد عليه من البيان والتبيين ، والأمثلة والشواهد أن أدب الفقهاء أدب حيّ معيّر ، لا يقصر عن أدب غيرهم ممن ليسوا بفقهاء وان التهمة التي توجه إليه بالضعف والتخلف حتى جعلته مثلاً مضروباً لكل أدب بارد مسخيف ، هي تهمة باطلة فيها كثير من التجني والظلم لهذا الأدب والمستجيبين له ، زيد أن نقول في كلمة ختامية لهذا البحث ، أننا لانفي أن بمض الفقهاء ليس لهم من الأدب حظ ولا نصيب ، وأنهم حين يتعاطون النظم يتكلفون ما ليس من سجيّتهم ، فيأتي نظمهم فجاً ركيكاً .. ولكن يجب أن لانسى أن في أدب غيرهم من الفسولة والرداءة ما ينطوي على أدب الفقهاء الذين يقرؤون بأنهم متطفلون على موائد الأدباء ، بخلاف من يقول أنا به زعيم . وكلّنا نعلم أن شواهد علماء البلاغة التي يوردونها مثلاً للتنافر والغرابة ومخالفة القياس وضعف التأليف والتعقيد وغير ذلك من عيوب اللفظ والمعنى ، هي من كلام كبار الشعراء المعترف لهم بالسبق في مضمار صناعة النظم ، وليست من كلام الفقهاء ، وكذلك شواهد علمي العروض والقافية على ما يمتري النظم من اختلال وعدم انسجام بما يدخل من زحافات قبيحة وعلل مُستكرهة ، هي من كلام أعلام الشعر وفصحاء العرب جاهليين وإسلاميين ، فالفقهاء ونمي بهم العلماء على العموم ، إذا لم ينظموا

- ٧٤٠ -

على الطبع والسجية ، يعمّون في مثل ماوقع فيه أئمة الصناعة وأمرء الكلام ،
 وهم بحكم علمهم بما يُترخّص فيه من مخالفة للقواعد ومجاوزة للقيود يكثر
 منهم التساهل ولا سيما عندما يعتمدون التقطيع ويتحاكمون إلى أجزاء التفعيلة
 فيجزيء نظمهم قليلاً مضطرباً ، ولكنهم لا يرون بذلك بأساً ، لأنه جار على
 المسطرة كما يقولون . وقد لاحظتُ غير ما مرة على بعض النظمّامين ما في
 كلامهم من الكسر والسقوط ، فكانوا يلجأون إلى التقطيع ويحتجون بأنهم
 على سوية العروض .

وهذا فيما يكون من الشكل غير مُخِلٍ بالمحتوى ، أما ما اشتمل على
 الخللين واعتورته العلة من الناحيتين ، فهو مما لا كلام عليه ، وصاحبه
 حريٌّ بأن لا يعد في الفقهاء ولا في الأدباء ، ومع ذلك ففي كلام فحول
 الشعراء ما يذهب بعضه بكل ما في كلام هؤلاء من مأخذ ومعائب . ولو ذهبنا
 نضرب الأمثال وتخيّر « النماذج » ، مما انتقيد على متقدمي الشعراء فأحرى
 متأخريهم لضايق بنا المجال عن استيعاب ذلك ، ويكفي أن نعطي مثالا
 واحداً ، وهو هذان البيتان من قول بشار بن برد زعيم الشعراء المولدين :
 إنما عظم سُلَيْمَى قصبَ قصبِ السكر لا عظم الجمل
 وإذا أُدْنيتَ منها بصلاً غلب المسكُ على ربح البصل

فأي شعر لفقهاء انحطّ إلى هذا الدرك من السخف والغثاثة حتى تُضرب
 الأمثال بشعر الفقهاء ويُنسب هذا « النموذج » من شعر الأدباء ؟ فإذا قيل
 إن هذا وشبهه قليل في كلام الشعراء المطبوعين ، قلنا إنه كذلك قليل في
 كلام الفقهاء أو طبقة قليلة منهم على الأصح ، مع العلم بأن الشعر عندهم إنما
 هو هواية ، وليس حرفة ، وهذا القليل من المحترفين المختصين لا يقال له
 قليل ، فكان الأولى أن « يُنوّه » به كما « يُنوّه » بقليل القليلة من
 الفقهاء الذي جاء على مثاله أو قريباً منه إن تسامحنا في المقارنة .

وبَسْطُ القضية بزيد من الوضوح أن أدب الفقهاء الحقيقي هو ما عرضناه وتعرضنا له بالنقد والتحليل في الأبواب المتقدمة والتراجم السابقة ، وما لم يكن على غرارهِ فهو من عمل ضعاف الفقهاء ، وشيء قليل بالنسبة إلى الكثير الطيب الذي أوردنا منه ما أوردنا ، بإطلاق الكلام إلى حدّ إرسال الشئ بضمف أدب الفقهاء لا يُوافق الحقيقة ، وفيه تحامل كبير على هذه الطبقة من رجال الفكر وحملة القلم ، ويُنتج عنه صرفُ النظر عن كثير من الروائع التي تفيد أدبنا غنيّةً وثروة كما يبيّنهُ فيما سلف ، ولو كان هناك حق وإنصاف لما أُحمِل الإحسانُ الكثير في إنتاج هذه الطبقة الشيمري على الإساءة القليلة التي وقعت منهم فيه ، مثلما عليه الحال مع الأدباء والشعراء الكبار على الأقل ، وهم الذين كان الواجب أن لا تُغتفر زلّتهم ، لأنهم يحمل القدوة في هذا الشأن .

وجانب آخر من القضية هو أن بعض الفقهاء كثيراً ما يتساهلون في أنظمتهم العلمية لقصدِهم إلى عموم الفائدة وتقريب المعنى إلى الطلاب ، وهذا ليس من الحق أن تُؤخذ به جميع أفراد هذه الطبقة ويَعمّها حكمه ، خصوصاً وإن الكثير منهم كان على خلاف ذلك ؛ ينظم الفوائد العلمية ويُحصِّل قواعد الفنون في شعر بليغ مُحكَّم على نحو ما مثَّلناه في باب النظم التعليمي حتى قيل في منظومات بعضهم في الكيمياء القديمة إنها إن لم تفدك العلم أفادتكَ الأدب .

وقد نبه على هذه الظاهرة العلامة الأديب أبو العباس أحمد المقرئ صاحب نفح الطيب ، في كتابه فتوح الثعال في مدح النحال ، ممّا أورد أحياناً من ألفية الحافظ زين الدين العراقي في السيرة النبوية ، تتعلق بوصف النمل الشريفة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ولا حظ ما فيها من درك عليه صناعة ، وبعد أن التمس الخرج لذلك ، قال معتذراً عنه : « على أن نظمه رحمه الله نظم فقيه . والمقصود الإفادة ، وهي حاصلة على كل حال ،

وقد سلك هذه الطريقة جماعة من العلماء الصلحاء أعني عدم تحسين النظم إذ قصدوا الجميل إيصال المعاني إلى السامع ولم يشتغلوا بجوهر الكلام على طريقة الأدباء كابن الوردي وأنظاره ، فجزى الله الجميع عن الدين خيراً . ولقد كان شيخنا مفتي مدينة فاس العلامة سيدي الشيخ محمد القصار القيبي الفاسي الفرناطي الأصل ، كثير الإصلاح لأبيات العراقي (ألفية في علوم الحديث) وكنت لا أحب ذلك منه ، مع أن مقصده رحمه الله حسن والتسليم أسلم والله سبحانه وتعالى أعلم .

هذا كلام المقرئ . ونحن نسجل الفكرة الأسامية فيه ، وهي أن مايقع في نظم بعض العلماء من مأخذ ، منشأه هو التساهل الذي يحملهم عليه قصد النفع والتفهم بأقرب الطرق وأسهل العبارات ، وليس ذلك من عجز ولا قصور والدليل على ذلك أن قائل هذا الكلام والملاحظ على النظم المعني بالأمر ، أي ألفية العراقي ، هو نفسه من أكبر الفقهاء وألمع الأدباء ، وهو الذي ألفت لنا أعظم موسوعة عن الأندلس ، وأدبها وعلمائها وشعرائها أعني كتاب نفح الطيب ، وشعره ونثره من الطبقة الممتازة ، وله نظم تعليمي مشهور في غاية الجودة ، ومنه أرجوزته المعروفة في علم الكلام السبابة باضاعة الدجنة في عقيدة أهل السنة . ولا نطيل في التعريف به فالمقرئ قد طبقت شهرته المغرب والشرق عالماً وأديباً ومؤرخاً للأدب العربي معتمداً عند جميع الباحثين . ومع هذه المكانة الأدبية التي له فهو يتسامح مع الحافظ العراقي ويرى عدم التعلق بما في نظمه من لين ، لأن قصد النفع سوغ له ذلك ، وإن كان هو لا يرتكبه ، وهذا ما يجعلنا نتحفظ بآراء قوله في العراقي « على أن نظمه رحمه الله نظم فقيه » إذ هو يتناقض مع الفكرة الأسامية التي سجلناها عليه ، وأول ما ينتقض بنظمه هو : الذي لا تنزل عليه تلك الكلمة ولا يقبل هو أن يقال فيه مع أنه من جملة الفقهاء .

ودليل آخر يُؤخذ من كلام المقرئ ، وهو عناية شيخه الإمام القصار باصلاح الآيات الضعيفة في ألفية الاصطلاح للمراقي . فهذا فقيه كبير وعالم شهير لا تخفى عليه علل النظم التي دخلت بعض آيات الألفية الشهيرة ويُحاول إصلاحها ، وما ذلك إلا لتمكنه من صناعة الشعر واختلاف نظره عن نظر العراقي في مسألة التساهل في قواعد النظم ، وإن كان نظاماً تعليمياً فليس الفقهاء بإطلاق ممن يُقرؤون هذا النظر ويأخذون به ، فالحكم عليهم بعين الجمع هو من الخطأ الذي قصدنا إلى تلافيه في هذا البحث .

وإذا كان المقرئ معروفاً لدى عامة المشتغلين بالبحوث العلمية والأدبية فإن القصار هو شيخه وشيخ العلماء المغاربة في عصره ، بل إن مترجميه 'يحلّثونه بشيخ الأعصار والأمصار ، وقد تجاوزت شهرته في زمنه حدود بلاده ، فيُحكى أن الشيخ عبد الواحد ابن عاشر لما حج ومر في طريقه بمصر سأله الشيخ عبد الله الدنوشري من علماء مصر ، عن شيوخه فسمّى له منهم الإمام القصار فقال الدنوشري في مدحه :

قد حاك شقائق العلوم أئمةً وكسواها بالفضل من هو عار
رقت حواشيها ، ورق طرازها لكنها تحتاج للقصار
وهذا شعر جيد يشتمل على تورية مليحة ، وهو مما يقوله فقيهه في فقيهه ، ويُحسّن موقع هذه التورية ، العِلْمُ بأن أسانيد المغاربة في العلوم كلها تدور على القصار ، فهو من المجتهدين لشباب العلم والمطرزين لحلته الناصعة البياض .

وعلى مقامه العلمي هذا كان له باع في الأدب وشعر حسن جميل ، ومنه الآيات التي يقولها في الحضر على زيارة الوالدين بعد موتها ، وهي الآيات التي ادعاها كثير من الشعراء ونصها :

زُرْ والدَيْكَ وقف على قبريها فكأنني بك قد نقلت إليها

لو كنت حيث هما وكانا بالبقا
 أنسيت عهدهما عشية أسكننا
 ما كان ذنبها إليك وإنما
 كانا إذا ما أبصرا بك علة
 كانا إذا سمعنا أنينك أمبلا
 وتغنيا لو صادفا لك راحة
 فلتلحقنهما غداً أو بعده
 ولتندمن على فمالك مثلاً
 بشارك ان قدمت فعلاً صالحاً
 وقرأت من آي الكتاب بقدر ما
 فاحفظ بني وصيتي واعمل بها
 ففسى تنال الفوز من ربها

ولا أحتاج أن أنبه على مافي هذه الأبيات من عاطفة شريفة وشعور
 نبيل زيادة على مثانة حوكها وحسن صياغتها. ومن قوله محذراً من بعض
 المهام ذات المسؤولية الثقيلة وإن كانت في ظاهرها مما يرغب فيه :

تسعى أبى منها أولو الأحلام والهمم السنية
 إلا بحال ضرورة تدعو لها مع حسن نية
 وهي الشهادة والوصاية والحكومة في القضية
 وكذا الإمامة والوديعة والتعرض للوصية
 ثم الاجابة للطعام وللولايم والهدية
 فسد الزمان وأهله إلا القليل من البرية

وهو شعر تظهر عليه مسحة العلم مما يتضمنه من الورع وعلو الهمة
 والتحري في الحكم ووزن الكلام ، فإن الاستثناء في البيت الثاني والشرط
 الأخير إنما هو من تثبت العلماء .

ومن نظمه التعليمي هذا البيت السائر :
 الإِسْتِثْوَا والوجهُ والعينُ ويدُ صفاتُ أو فَوْضُ أو أوَّلُ ماوردُ
 فجمع في بيت مفرد أمثلة المتشابه ومذاهب المسلمين بازائه من السلف
 والخلف وقول الأشعري إنه صفة . وهذا أمر يدل على مقدرة تامة ومملكة
 راسخة ، ومن كان بهذه المثابة ويصحح الخطأ في نظم العراقي لا يقال في
 شعره أنه نظم فقيه ..

فهؤلاء ثلاثة فقهاء ، اثنان منهم كما رأينا فوق النقد ، وواحد محمول
 على التساهل لقصد شريف ، فكيف يحكم بالثلث على الثلثين حتى مع التسليم
 بمحجوجة هذا الثلث ، وما رأيناه في باب النظم التعليمي يدفع ذلك .
 هذا ومن اللطائف التي يحسن إيرادها هنا أن الصلاح الصفدي
 أنشد في شرحه للامية العجم ، وهو يمثل للشعر الذي أتى على أسلوب الفقهاء
 هذه الأبيات لأبي نواس :

فاخَرَتْ كُلُّ شَرَابٍ فَسَمَتْ رُبَّةٌ لَيْسَ يُضَاهِيهَا شَرَابُ
 لَا تُنَارِيكَ عَلَى تَحْرِيمِهَا أَنْ تَقُلْ مَا حُرِّمَتْ طَالَ الْخُطَابُ
 حُرِّمَتْ، مَا حُرِّمَتْ، بَلْ حُرِّمَتْ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ نَهْيٌ وَاجْتِنَابُ
 قَالَ هَلْ أَتَمُّ؟ فَقُلْنَا نَحْنُ لَا! وَسَكَنَّا كُلَّنَا وَاسْتَدَّ بَابُ

ثم عقب عليها بقوله : « كان يقال : أبو نواس فقيه غلب عليه الشعر ،
 والشافعي شاعر غلب عليه الفقه .. » والشافعي والخليل بن أحمد وأبو بكر
 ابن دُرَيْدٍ معدودون من العلماء الشعراء .

ولا أدري مدى صحة هذه المقالة بالنسبة إلى فقه أبي نواس بالخصوص ،
 ولكني أفهم منها الإعجاب ببراعة أبي نواس في استخدامه لجدل الفقهاء في
 أبياته الرائعة ، وأعجب بحسن رأي الصفدي ، وهو الأديب الضليع في عدم
 بحفاة الفقه الأدب ، وأن الفقهاء والعلماء يكونون شعراء بلغاء ، ولا يُخِيلُ

فقههم وعلمهم بقيمة أدبهم .. ويحلمي هذا أيضاً على إيراد تعليقه على آيات
 للعلامة الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد مما مثّل به في هذا الصدد وهي :
 كم ليلة فيك وصلنا الشرى لا نعرف الغمض ولا نستريح
 واختلف الأصحاب ماذا الذي يزيل من شكواهم أو يُريح
 فقبل لي تمريرهم ساعة وقلت بل ذكرك وهو الصحيح

وهذا نص التعليق : وقلت انظر إلى هذا النظم ما ألطف تركيب ألفاظه
 وأحلاه ، وكونه استعمل طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الأصحاب ،
 وأنه قيل كذا وقيل كذا ، وقلت كذا وهو الصحيح ، وكأنه إمام
 الحرميّن ، وقد ألقى درساً في مسألة فيها خلاف بين الأصحاب ، وقد رجّح
 ما رآه هو عنده من الدليل ، وما رأيت أحسن من هذا بينا هو يصف
 أحوالهم في الشرى ومشاقهم في التعب وتشاورهم فيما بينهم ، وما أشار به
 كل منهم في إزالة ما حصل لهم من العناء ، إذا به قد برز من بينهم برأي
 أدخل فيه ذكر المدوح ونص على تصحيحه فكأنه في حلقة الدرس وقد
 شرع في مسألة خلافية . ويحرم هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين .

فلم تك تصلح إلا له ولم يك يصلح إلا لها
 وما أحقه لو أنشد قول الأرجاني :

أنا أشمر الفقهاء غير مدافع في المصر ، لا بل أفقه الشعراء ...
 وبعد هذا وذاك يجمل الصفدي الكلام في الموضوع فيقول : وكل من
 عانى النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به إلى ذلك الفن ، وغلبت عليه
 قواعده واستعملها في مقاصده الشعرية وتخيالات مسانيه ، وظهر على ما يرومه
 اصطلاح ذلك الفن وأحكامه ، ألا ترى إلى أبي الفتح البستي ومقاطيعه
 المشهورة في الأدب والحكم ، كيف يغلب عليها ألفاظ المنجمين .

وهذا هو الرأي والإنصاف في المسألة ، لا ما نقل ابن خلدون عن
 الشاعر أبي العباس الجزنائي الذي بنينا عليه هذا البحث ، وفتح الباب

للطمن على أدب الفقهاء ، حتى أصبحت كلمة نظم فقيه تُقال لكل شعر نازل ،
وتُنسب كل ما للفقهاء من أدب رفيع وإنتاج شمري عال ، أوردنا بعضه
في الفصول المتقدمة ، وما بقي منه أكثر وأطيب . وقد سررنا بما لقينا
في كلام الأديب الصفدي من موافقة رأينا وتأيد له ، ولذلك ختمنا به
كلمتنا هذه والله الموفق .

عبد الله كنوه



تصويبات لأخطاء

وقعت في المقالين اللذين يحملان رقمي ١٣ و ١٤ من هذا البحث

في الجزء الأول من المجلد الثالث والأربعين :

صفحة	سطر	اخطاء	الصواب
٣٩	٤	الرعاء	الدعاء
	١٧	آية	آلة
	٢٢	ومع	مع
٤٣	٧	صاحبها	صاحبها
	١١	ان بيتي	إلا أن بيتي
	١٦	تدو	عدوه
٤٦	٦	انصفا	انصفا
٥٠	٢٢	ويقدر	ويقدره

في الجزء الثاني من المجلد الثالث والأربعين :

٢٦٦	٤	بقهر	يقهر
	١٩	سال	ساه
٢٧٠	١٢	ولاشمر	للشعر (يحذف الواو ، وذلك هو الحرم الذي أشير له في المقال)



فوات الوفيات في طبعته الجديدة

(الجزء الثاني)

حقّقته وضبطه وعيّن حواشيه الشيخ الفاضل محمد محي الدين عبد الحميد ،
وطبع بطبعة السعادة بمصر سنة ١٩٥١ . وقد كنت نشرت ملاحظاتي على
طبعة الجزء الأول ووعدت بإتباعها ملاحظاتي على هذا الجزء ومن الله تعالى
التسديد للقول السديد والتيسير لكل أمر عسير فأقول :

١ - ورد في الصفحة الرابعة من هذا الجزء في ترجمة الشيخ الزاهد
الكبير عبد القادر الجيلي أو الجيلاني ما هذا نصه : « وسمع من أبي بكر
المظفر أحمد بن سوس ومن غيره » . والذي عامناه وحفظناه أنه « ابن
سوسن » بالنون ، قال أبو الفرج ابن الجوزي في وفيات سنة ٥٠٣ : « أحمد
ابن المظفر بن الحسن بن عبد الله بن سوسن أبو بكر التمسار ، ولد سنة
إحدى عشرة وأربعمائة ، روى عنه جماعة وحدثنا عنه أشياخنا ، قال شجاع
ابن فارس الذهلي : كان ضعيفاً جداً . . . وتوفي في صفر هذه السنة ودفن
بباب حرب » (١) .

ولضعفه تناوله لسان الميزان فقد جاء فيه : قال ابن السمعاني : كان
يلحق اسمه في الأجزاء » (٢) . وله ترجمة في الشذرات « ٤ : ٧ » وغير
أولئك من كتب رجال الحديث .

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم « ٩ : ١٦٤ » .

(٢) لسان الميزان « ١ : ٣١١ » .

٢ - ووردت في الصفحة ١٥ ترجمة : أبي القاسم عبد اللطيف بن محمد ابن عبد اللطيف بن ثابت الحجندي الملقب بصدر الدين « ولم يعرف الشيخ الفاضل لترجمته مصدراً آخر ، مع أن عز الدين ابن الأثير ترجم له في وفيات سنة (٥٨٠) من كامله في التاريخ وذكره فيه غير مرة ، وأن جمال الدين ابن الدينيّ ترجمه في تاريخه (١) ، وله ترجمة في تاريخ الصفدي للأشخاص (٢) وفي طبقات السبكي الكبرى « ٤ : ٢٦١ » من الطبقة الأولى . وهذا مثال لمن يستطيع العثور على مراجع أخرى لتراجمهم ، وسكت عن ذلك ولم يعرّج به ، والمثل كثيرة فلن نذكرها إلا إذا صرّح بعدم الاستطاعة ، خشية الإطالة والإملال .

٣ - وجاءت في الصفحة ١٦ ترجمة العلامة موفق الدين عبد اللطيف ابن يوسف البغدادي وجاء فيها « سمع هو وأبوه من ابن أبي البطي » قلت : هو « ابن البطّي » . قال شمس الدين الذهبي في البطي من المشتبه - ص ٤٩ - : « قرية بط على طريق دقوقا فأبو الفتح محمد بن عبد الباقي نسيب إنسان من القرية فمُرف به » أي ابن البطّي ، وقال أبو الفرج ابن الجوزي في وفيات سنة ٥٦٤ : « محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان المعروف بابن البطي . ولد سنة سبع وسبعين [وأربعمائة] وسمع مالك بن علي البانياسي ، وحمد بن أحمد الحداد وابن البطر (٣) والتميمي وغيرهم وكان سماعه صحيحاً . سمعنا منه الكثير . كان يحب أهل الخير ويشتهي أن يُقرأ عليه

- (١) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ الورقة ١٦٠ » .
 (٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب المذكورة ٢٠٦٦ الورقة ٢٥٣ » .
 (٣) في المتظّم الذي هو مرجع هذا النقل ١٠ : ٢٢٩ « وابن النظر » وهو تصحيف ابن البطر المحدث المشهور عند العارفين .

الحديث . وتوفي يوم الخميس سابع عشرين^(١) جمادى الأولى من هذه السنة ودفن بمقبرة باب أبرز^(٢) . وله ترجمة في كتاب الشذرات « ٢١٣ : ٤ » وغيره . والمراد إثبات أنه ابن البطي لا غير .

٤ - وجاء في ترجمة أبي الفضل عبد المنعم بن عبد العزيز القرشي العبدي المعروف بابن النطروني الاسكندري الأديب الشاعر الصوفي المشهور عند المختصين بالتاريخ والأدب : « ثم أنفذ رسولاً من الديوان إلى يحيى بن عافية الميورقي » . قلت : « ابن غانية » بالعين المعجمة ، قال عبد الواحد بن علي المراكشي : « وفي هذه السنة - أعني سنة ٥٨٠ هـ خرج الميرقيون بنو ابن غانية من جزيرة ميرة قاصدين مدينة بجاية فملكوها وأخرجوا من بها من الموحدين وذلك لست خلون من شعبان من السنة المذكورة ... وتلخيص خبر هؤلاء القوم - أعني بني ابن غانية - أن أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين وجهه إلى الأندلس برجلين أحدهما يحيى والآخر محمد ابنا علي من قبيلة مسوفة يعرفان بابني غانية وهي أمها^(٣) ... » .

وذكر ابن الأثير في الكامل « بني غانية » مرات فذكر في حوادث سنة ٥٥٢ انقراض دولة الملتئمين وقال : « ولم يبق لهم إلا جزيرة ميورقة مع حمو بن غانية » ثم قال في حوادث سنة ١٩١ : « في هذه في شعبان خرج علي بن إسحاق المعروف بابن غانية وهو من أعيان الملتئمين الذين كانوا ملوك المغرب وهو حينئذ صاحب جزيرة ميورقة إلى بجاية فملكها ... » . ثم قال في حوادث سنة ٥٨١ : « قد ذكرنا سنة ثمانين ملك علي بن إسحاق

(١) السابم والعشرين من جمادى الأولى وهو من اصطلاح المؤرخين العراقيين المتأخرين ولكن ناشر المنتظم أبقى على النون .

(٢) المنتظم « ٢٢٩ : ١٠ » .

(٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب « ص ١٧٦ » طبعة مطبعة السعادة .

الملثم بجثاية . ثم ترجم في وفيات سنة ٦٠٣ للشيخ عبد المنعم النطروني هذا وقال فيما قال : « وكان قد مضى إلى المايورقي في رسالة إلى إفريقية » . وقال تاج الدين ابن الساعي المؤرخ البغدادي في ترجمة عبد المنعم هذا : « وفي سنة ست وتسعين ورد إلى الديوان العزيز رسول من يحيى ابن غانية المايريقي الداعي إلى الدولة القاهرة العباسية - أدامها الله تعالى - ببلاد المغرب (١) ... » . وقال ابن الديثي قبله في ترجمة عبد المنعم المقدم ذكره : « وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة ورد إلى الديوان العزيز - أجله الله - رسول من يحيى بن غانية المايريقي الداعي إلى الدولة القاهرة العباسية - ثبتها الله - بالمغرب (٢) ... » . وقال الذهبي في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الموحد ملك المغرب والأندلس : « وفي أول ملكه وذلك في سنة ثمانين (وخمسمائة) خرج عليه صاحب ميورقة الملك المعروف بابن غانية وهو علي بن إسحاق ابن محمد بن علي ابن غانية (٣) ... » .

فالمؤرخون المشهورون يجمعون مُصَفَّقُونَ على أنه « ابن غانية » ، وآخر من أذكر منهم محب الدين محمد بن النجار مؤرخ بغداد ، قال في ترجمة الشيخ النطروني المذكور آنفاً : « ثم نقذ رسولاً من الديوان إلى يحيى ابن غانية المايورقي المقيم ببلاد المغرب الداعي إلى الدولة العباسية ... (٤) » . فهذا واضح .

٥ - وجاء في الصفحة ٣٨ في ترجمة شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المحدث الكبير والمؤلف الشهير « وطال عمره وتفرّد بأشياء وحمل

- (١) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير « ٢١١ : ٩ » .
- (٢) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢٢ و ١٨٦ » .
- (٣) تاريخ الاسلام « نسخة دار الكتب المذكورة ١٥٨٢ و ٨٤ » .
- (٤) التاريخ المجدد لمدينة السلام « نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، و ٢٦ من النسخة المصورة منها ببغداد » .

على الطمأنين عشرين مجلداً من تصانيفه في الحديث واللغة . ولم يسأل الشيخ الفاضل محقق الكتاب وضابطه ومعلق حواشيه نفسه ما معنى (حمل على الطمأنين عشرين مجلداً من تصانيفه) ؟ وهل كانت لشرف الدين هذه الكتب العشرون ؟ والصحيح في هذا التصحيح هو : « وحمل عن الصغاني ... » وهو الحسن الصغاني اللغوي المحدث المشهور وكان من أكارب شيوخ الشرف الدمياطي المذكور ، وقال الشيخ الفقيه الأديب المؤرخ عز الدين عبدالعزيز بن جماعة الكنتاني في ترجمته : « وقال الحافظ الدمياطي إنه أجاز له وإنه كان صالحاً صدوقاً صموئلاً عن فضول الكلام إماماً في اللغة والفقه والحديث ... (١) » فالتصحيح غريب جداً .

٦ - وجاء في الصفحة ٤٧ قول شهاب الدين محمود الحلبي المنشي الشاعر المشهور :

لتبك المعالي والنشئ الشرف الأعلى وتبكي الوري الاحسان والحلم والفضلا
هكذا ورد الفعل الثاني مع أنه معطوف على الفعل الأول المحزوم فالصواب « وتبك الوري ... » أو « ويبك » .

٧ - وورد في الصفحة ٥٤ قول أبي الفضل عبيد الله الميكالي :

شفاء نفسي منك تجميشة (٢) تفرس في خديك نيلوفر

ولم نسمع أن المفرم يُجمِّش خدي حبيته على المبالغة ليكثر فيها الخوش والحدوش ، والصواب « تجميشة » بالجم قال الزمخشري في أساس البلاغة : « ظلَّ يجمشها جمشاً ويجمشها تجميشاً وهو أن يقرصها ويغازلها من الجمش وهو الخلب بأطراف الأصابع ورجل جمش : غيزبل وامرأة جماشة » .

(١) تذكرة الأدباء والشعراء « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٤٦ و ٥٦ » .

(٢) ليست التجميشة من غلط الطبع الآلي بل هي من غلط الطبع اللغوي فقد وردت في بيت آخر في المفعلة ٣٦١ وهو :

وإن خشت أنهارها نسمة الصبا تسلسل فيها مأوها وهو مطلق

٨ - وورد في الصفحة ٧٥ في ترجمة « علاء الدين عطا ملك بن محمد الجويني الخراساني » صاحب الديوان « ثم فوض أمر العراق إلى سعد الملك المعجمي (١) ومجد الدين بن الأثير » . واكتفى الشيخ الفاضل بوضع علامة الاستفهام بعد سعد الملك المعجمي ، مع أنه « مجد الملك » وقد ورد في الصفحة نفسها قبل أسطر ، ولكن محقق الكتاب وقف عند الشك مع أن الرجل كان من المشهورين المترجم لهم في عدة تواريخ ، قال كمال الدين ابن الفوطي الحنبلي المؤرخ : « مجد الملك أبو المكارم هبة الله ابن صفى الملك محمد بن هبة الله اليزدي مشرف الممالك ، كان قد قدم بغداد في أيام صدر الدين (١) القزويني ، فلما قتل صدر الدين أقيم بسلاد المعجم ، وفي سنة ثمانين وستائة تكلم في صاحب علاء الدين ورفع عليه أموالاً كثيرة قد احتججها من العراق وساعده على ذلك جماعة وفوض إليه السلطان أبقا بن هولأكو إشراف الممالك بأسرها وناقش صاحب في الحساب واستولى على خزائنه وجرت له أقاصيص ذكرتها في التاريخ ، وخرج أبقا من بغداد إلى همدان وتوجه [مجد الملك] في خدمته فمات السلطان بهمدان في العشرين من ذي الحجة سنة ثمانين وستائة وولي السلطان تكوتار المعروف بالسلطان محمد سنة إحدى وثمانين [وستائة] وانعكس حال مجد الملك وظفر به صاحب علاء الدين وأخوه صاحب شمس الدين وحوسب وقتله شرف الدين هارون يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين [وستائة] ببوشهر وأنفذ رأسه إلى بغداد فمُلّق على باب النُوبي بعد أن طافوا به وأخذوا بسببه الدراهم والثياب من العمال والنواب (٢) » .

وقال مؤلف كتاب الحوادث في حوادث سنة ٦٧٩ : « وفيها اتصل مجد الملك اليزدي الذي كان ينوب عن عماد الدين القزويني ببغداد بعد

(١) قلت : لقبه هو نفسه في كتابه المذكور « عماد الدين » . يراجع الجزء الرابع « القسم الأول ص ٨٠١ »

(٢) تلخيص مجمع الآداب « ج ٥ الترجمة ٥٦٤ من باب الميم ، طبعة الهند » .

فجها بعبودية السلطان أباقا وتحدث في الصاحبين شمس الدين وعلاء الدين فرثبه مشرفاً في جميع الممالك ، فعيّن بهانواباً وكانت علامته مشرف المالك ، وكان ما نذكره (١) . ثم قال في حوادث سنة (٦٨٠) ما هذا نصه : « وقبض السلطان [أباق بن هولاقو] على علاء الدين صاحب الديوان وأصحابه ونوابه وأتباعه ، وسلمهم إلى الصاحب مجد الملك فاستوفى منه أموالاً كثيرة ويبيع من أملاكه وأسبابه جملة طائلة ودّوشخ (٢) وألقي تحت دار المسنّة (٣) التي بأعلى بغداد على شاطئ دجلة مكتوفاً عليه قميص واحد وكان البرد شديداً جداً وضرب خواصه وخدمه وأتباعه واستوفيت الأموال منهم » . ثم نقل تغير الأحوال وقتل مجد الملك وقال : « وسلم مجد الملك إلى الصاحب علاء الدين فقتله قتلة شنيعة ، قولى ذلك شرف الدين هارون ابن أخيه ، وحملت أطرافه إلى البلاد وسُلخ رأسه ونُحِل إلى بغداد وشوى الخربندية لحمه وأكلوا منه وشربوا الخمر في قطعة من رأسه » . إلى أن قال : « وطيف برأس مجد الملك في بغداد وشوارعها ثم دخلوا دار مجد الملك ونهبوا ما كان بها » (٤) . فهذا موجز سيرة مجد الملك المعجمي اليزدي وهذه صورة مصغرة من وحشية حكام عصره .

٩ - ووردت في الصفحة ٧٦ ترجمة « عطف بن محمد بن علي أبي سعيد الباسي (كذا) المعروف بالمؤيد الشاعر » وجاء فيها « ولد ببالس قرية قرب الحديثة . . . » . فعلق محقق الكتاب على اسمه وعلى بالس ما هذه صورته :

- (١) الكتاب المسمى الحوادث الجامعة وهما « ص ٤١٢ » .
 (٢) أي عذب بآلة تعرف بالفارسية بالدوشاخة أي ذات الشعبتين وهي من الآلات الحاصرة العاصرة حتى الموت .
 (٣) سمّيتها مديرية الآثار القديمة العامة ببغداد « القصر العباسي » وهي من أبنية الناصر لدين الله العباسي .
 (٤) كتاب الحوادث « ص ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٢١ » .

« لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب الرجال ». « بالس بلدة بالشام بين حلب والرقّة ». قلت : إن الحديثة ليست من مدن الشام حتى تكون بلدته أو قريته قريبة منها ، والصحيح أن الاسم تصحف على الشيخ وأنه « آلس » أو آلوسة أو أوس قال ياقوت في معجم البلدان : « آلوسة بضم اللام وسكون الواو والسين المهملة : بلد على الفرات قرب عانة وقيل فيه أوس إلا أن أبا علي حكم بتعريبه وجاء به بالهمزة بعدها ألف وقال : هي فاعولة ... وقد ذكرناه في أوس غير محدود ». ثم قال في أوس من المعجم المذكور : « اسم رجل سميت به بلدة على الفرات . قال أبو سعد : أوس بلدة بساحل بحر الشام قرب طرسوس وهو سهو منه والصحيح أنها على الفرات قرب عانات والحديثة وقد ذكرت قصتها في عانات ، وإليها ينسب المؤيد الألويسي الشاعر القائل ... ». وذكر له شعراً وترجمة وهو الذي قال فيه محقق الكتاب : « لم أعثر له على ترجمة فيما بين يدي من كتب التاريخ ». وقال ابن الأثير في الباب مختصر الأنساب بعد إirاده قول السمعاني : « قلت : هكذا ذكر السمعاني أن أوس عند طرسوس وظن أن أوس من نواحي طرسوس وإنما اشتبه عليه حيث رأى محمد بن حصن ألوبي طرسوسي (كذا) فظن أن أوس من نواحي طرسوس (١) ، والذي أعرفه أن أوس ناحية عند حديثة الفرات ، مشهورة منها المؤيد الألويسي الشاعر المشهور ... ». قال مصطفى جواد : وما زال أوس بلدة عامرة ومنها العلامة أبو النشاء محمود الألويسي الفقيه اللغوي القاضي المفسر المشهور وجميع الألويسيين المعروفين اليوم بهذه النسبة .

(١) قلت : لا بل الصحيح في سبب وهمه أنها التبت عليه بالكسرة بكسر اللام كما في معجم البلدان وهو اسم نهر بين البحر وبين طرسوس فظنه مدينة منسوبة إليها .

وترجم للمؤيد الألوسي « ياقوت الحموي قال : « المؤيد بن عطف بن محمد ابن علي بن محمد أبو سعيد الألوسي الشاعر الأديب . ولد بآلوس سنة ٤٩٤ ونشأ بدجيل واتصل بخدمة ملكشاه مسعود بن محمد السلجوقي (١) ، فعلا ذكره وتقدم وأثرى ودخل بغداد في أيام المسترشد فصار جاويزاً ولما صارت الخلافة إلى المقتفي تكلم فيه وفي أصحابه بما لا يليق فقبض عليه وسجن ولبت في السجن عشر سنين وأخرج منه في خلافة المستنجد ومن شعره » وذكر له شعراً ثم قال : « توفي أبو سعيد بالموصل يوم الخميس الرابع والعشرين من رمضان سنة ٥٥٧ عن ثلاث وستين سنة (٢) » .

وترجم له ابن خلكان في الوفيات نقلاً من تاريخ بغداد لابن النجار والخريدة لمعاد الدين الكاتب الاصفهاني ، قال ابن خلكان : « أبو سعيد المؤيد ابن محمد بن علي بن محمد الألوسي الشاعر المشهور ، كان من أعيان شعراء عصره ، كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء المراق ، وله ديوان شعر ، وكان منقطعاً إلى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة . وذكره محب الدين ابن النجار في تاريخ بغداد فقال : هو عطف ابن محمد بن علي بن أبي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ... وذكره المعاد الكاتب في الخريدة (٣) ... » وفصل ترجمته وذكر من شعره .

قلت : قال ابن النجار : « عطف بن محمد بن علي بن أحمد الألوسي أبو سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد . ولد بآلس : قرية بقرب الحديثة ونشأ

(١) هكذا ورد في مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء المطبوع باسم الجزء السابع « ص ١٩٩ » والصواب « بخدمة الملك مسعود بن محمد بن ملكشاه » .

(٢) مختصر الجزء السابع من معجم الأدباء « ص ١٩٩ - ٢٠٠ طبعة مرغوليوث » .

(٣) وفيات الأعيان « ج ٢ ص ٢٧١ ، ٢٧٢ طبعة إيران وهي أصح الطبعات إلى الآن » .

بدجيل وترحل ودخل بغداد وصار بها جاووشاً في أيام الإمام المسترشد بالله وقد هجاه ابن الفضل الشاعر (٣) «...». وذكر باقي سيرته وشعراً من أشعاره . وترجم جمال الدين ابن الديلمي لابنه «محمد بن المؤيد الألوسي» وقال : «كان والده المؤيد شاعراً مذكوراً يأتي ذكره في حرف الميم إن شاء الله (٤) ...» يعني أنه ترجمه باسم المؤيد ، ولما نثر على الجزء الذي فيه ترجمته من تاريخ ابن الديلمي ، وقد حذف الذهبي ترجمته في اختصاره لهذا التاريخ الذي سماه «المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديلمي» . وذكره الدميري في حياة الحيوان في كلامه على «العندليب» وقال : «وكانت وفاته سنة سبع وخمسين وخمسمائة (٥)» . وترجم له ابن العماد في وفيات سنة ٥٥٨ قال : «وفيها المؤيد [بن] محمد الألوسي (بفتح الهمزة وضم اللام ومهمله) نسبة إلى أُلوس ناحية عند حديثة الفرات (٦) ...» . فهذه ستة مراجع تاريخية لترجمة المؤيد الألوسي الشاعر .

١٠ - وورد في الصفحة ٨٠ «علوي بن عبد الله بن عبيد الشاعر الحلبي المعروف بالباز الأشهب ، كان أديباً متفنناً مليح الإيراد في الشعر ...» . ولم يكن علوي هذا حليياً بل كان حليياً ولو كان حليياً لتوقرت مراجع ترجمته على الباحث ، قال محب الدين محمد ابن النجار : «علوي بن عبد الله ابن عبيد الشاعر المعروف بالباز الأشهب ، من أهل الحلة السيفية ، كان شاعراً محسناً من أرباب المعاني ، متفنناً في علم الأدب ، مليح الإيراد للشعر (١)»

- (١) التاريخ المجدد لمدينة السلام «نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، ١٣٨ ، ١٣٩» .
 (٢) ذيل تاريخ بغداد «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٩٢١ الورقة ١٤٦» .
 (٣) حياة الحيوان «ص ٣٧٧» طبعة إيران .
 (٤) شذرات الذهب ٤ : ١٨٥ .
 (٥) التاريخ المجدد لمدينة السلام «نسخة المكتبة الظاهرية ، الورقة ١٤٤» .

وذكر وفاته وقصيدة من شعره . فهو إذن حليّ لا حليّ لأنه منسوب إلى حلة سيف الدولة صدقة بن منصور الزيدي الأسدي التي أنشأها في أواخر القرن الخامس للهجرة على الفرات قرب بابل ، ولا تزال عامرة واسعة الأرجاء من كبريات مدن العراق ومركز لواء في نظام الإدارة العراقية .

١١ - وجاء من شعره أي شعر الباز الأشهب في الصفحة نفسها :

وهل عذبات الرّند نبّهها الصّبّا لذكر الصّيّا قدماً فتذكر نُومًا
فما معنى « فتذكر نُومًا » وكيف تذكر النُّوم هذه العذبات ؟ هذا
تصحيّف والصواب « فقد كنّ نُومًا » ففيه تعليل للاستفهام ، أخذه من
قول ابن المعلم الشاعر الواسطي الرقيق :

تنهي يا عذبات الرّند كم ذا الكرى هبّ نسيمٌ نجدٍ؟!

١٢ - وجاءت في الصفحة ٨٣ ترجمة « علي بن إبراهيم بن علي بن معنوق
ابن عبد الحميد بن وفاء المعروف بابن الثردة الواسطي البغدادي المنشأ الواعظ »
فقال الشيخ محقق الكتاب : « لم أعثر له فيما بين يدي من كتب الرجال على
ترجمة » . قلت : إن الرجل المترجم له كان من أعيان المائة الثامنة للهجرة
فقد ترجم له ابن حجر في الدرر قال : « علي بن إبراهيم بن علي بن
يعقوب بن عبد الحميد بن وفاء علاء الدين الواسطي البغدادي ثم الدمشقي
المعروف بابن الفردة (١) . . . » وذكر ترجمته نقلاً من تاريخ الصلاح الصفدي ،
وقال الأستاذ فريتس كرنكو المستشرق الألماني أحد المشرفين على تصحيح
الكتاب وضبطه والتعليق عليه : « سماه ابن شاعر الكتي علي بن إبراهيم
ابن علي بن معنوق المعروف بابن الثردة بالثناء المثلثة وكان يعرفه ومأله عن
مولده ولعل هذا أصبح مما نقل ابن حجر » . قلت : ومن الظلم الأدبي نسبة
الوارد في الدرر إلى المؤلف ابن حجر وقد قال بمض القدماء : إذا نسخ

(١) الدرر الكامنة « ٨ : ٣ » .

الكتاب مرتين ولم يقابل بين النسختين فقد تحول إلى الفارسية . أو ما في معناه ، فإن حجر قد صرح بالنقل من كتاب الصفدي والصفدي قد صرح بأنه بالثناء المثلثة ، قال : « علي بن إبراهيم بن علي بن معتوق بن عبد الحميد بن وفاء علاء الدين أبو الحسن الواسطي الأصل البغدادي المنشأ الواعظ المعروف بابن التردة (بالثناء المثلثة والراء والذال المهملة) قدم دمشق مرات (١) . » وبسط ترجمته وذكر تغير عقله .

وقال ابن قاضي شبة في وفيات سنة (٧٥٠) مترجماً له : « علي بن إبراهيم بن علي بن معتوق بن عبد الحميد بن وفاء الواعظ علاء الدين أبو الحسن الواسطي البغدادي ابن التردة . ولد في شعبان سنة سبع وتسعين [ومائة] . سمع ببغداد من ابن الدواليبي والتقي الواسطي وبدمشق من جماعة وتعالى الواعظ والأدب . ذكره الذهبي في معجمه وقال ابن رافع : وكتب الطباق ونظم الشعر الجيد ووعظه بجامع دمشق ، كتبت عنه توفي في ربيع الآخر في المارستان الصغير وقال غيره (٢) ... » .

وقال علي بن محمد الحلبي المعروف بابن خطيب الناصرية : « علي بن إبراهيم ابن علي بن معتوق بن عبد الحميد بن وفاء البجلي أبو الحسن البغدادي الواعظ الملقب زين الدين (٣) المعروف بابن التردة ، قدم دمشق ولعله اجتاز بحلب أو عملها (٤) ... » . وجاء في المشبه للذهبي - ص ٣٣ - « وبمثلثة الواعظ علي بن تردة الواسطي سمع مني ووعظ بدمشق » . فهذه خمسة مراجع تاريخية لأرجل الذي لم يعثر له الشيخ على ترجمة .

- (١) أعيان العصر وأعوان النصر « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٥٨٥٩ الورقة ١١٠ » .
- (٢) ذيل تاريخ الإسلام « نسخة الدار المذكورة ١٥٩٨ الورقة ١١٥ » .
- (٣) تقدم أن لقبه علاء الدين .
- (٤) الدر المنخب في تكملة تاريخ حلب « نسخة الدار المذكورة ٢١٣٩ الورقة ١٩ » .

١٣ - وورد في ترجمة الشيخ أبي الحسن علي بن الحسين الحريري الفقير «س ٨٨» ذكر الأмир قرواش بن المقلّد بن المسيب العقيلي . وله في هذا الجزء ترجمة «س ٢٦٤» إلا أن الشيخ محقق الكتاب علّق على اسمه حاشية هذا نصّها «توفي قرواش هذا سنة ٣٩١ وكان صاحب الموصل» . وهذا خطأ مبين ارتكبه الشيخ من غير باعث بعثه عليه ، فقد جاء في ترجمته في الصفحة «٢٦٥» من هذا الجزء : «وقبض عليه بركة ابن أخيه وحبسه وتلقب زعيم الدولة فلم تطل دولته ، فقام بعده أبو المعالي قريش بن بدر (كذا) ابن مقلّد ابن أخيه ، فأول ما ملك أخرج عمّه قرواشاً وذبحه صبراً وقيل بل مات في سجنه سنة أربع وأربعين وأربعمائة» .

١٤ - وجاء في ترجمة عفيف الدين علي بن عدلان الموصلّي قول الشاعر «ص ١٢٢» :

وما بيت له في كل عضو عيون ليس تنكرها المقول
إذا بسطوه تلقاه قصيراً وإن قبضوه تبصره طويل
قال عفيف الدين : «فقلت : هذه شبكة صياد طيور . فأخذ يباهت . فقلت : قد تركت ولا يلزمني أكثر من هذا ، فأخذ في المباهة . فقلت : هذا في جركاه . فاعترف أنه هو» . ولم يكلف الشيخ نفسه السؤال عن معنى الجركاه ، ما هو ؟ فلو كان «چار طاق» لكان في الفارسيّة قريباً من الشيء الملفز به ، ولكنه تصحيف «خرگاه» بانجاء المعجمة وهو نوع من القباب السيّارة المصنوعة من الخشب المبطن باللبد عند الفرس والترك والتركان ، قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٦٩ «وتوفي في هذه السنة محمود بن زنكي فتجدد بعد موته اختلاف بحلب بين السنة والشيعة فقتل من الطائفتين خلق وذهب ظاهر البلد ، فذهب خمسة آلاف خركاه وبيت من التركان (١)» .

(١) المنتظم «١٠ : ٢٤٧» .

وأحسب الكلمة فارسية مركبة من كلمتين « خر » وهو الحمار ، و « كاه » وهو المقام . وقد ذكرها دوزي في مستدرک المعجمات العربية إلا أنه لم يذكر معناها اللغوي . وفي كتب التاريخ والأدب مئات شواهد عليها .

١٥ - وجاء في الصفحة ١٣٤ في ترجمة بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي المنشىء المؤلف المشهور « له شعر وترسل وكان رئيساً . كتب لمتولي إربل من صلايا ثم خدم ببغداد في ديوان الانشاء » . فعلق الشيخ على « صلايا » ما هذا نصه « كذا في ب ت ولعله موصلايا » . ولم أدر سبب هذا الترجي في التعليق غير الموفق ؟ وإلى أي شيء استند وعلى أي اعتماد ؟ فإن شاكر الكتي يت رسم خطى صلاح الدين الصفدي ، وفي الوافي بالوفيات « كان رئيساً ، كتب لمتولي إربل ابن صلايا ثم خدم ببغداد في ديوان الانشاء (١) » . فهو إذن « ابن صلايا » لا « موصلايا » فذاك رجل آخر ، وليس عصر البهاء الاربلي عصر ابن موصلايا ، ولا كان ابن موصلايا متولياً لاربل المعروفة اليوم بالعراق بإربل وهي أقدم مدينة قديمة مسكونة حتى اليوم ومركز لواء من ألوية العراق ، وخلاصة القول إن الشيخ محقق الكتاب لم يعرف أن « ابن صلايا » متولي إربل الشهيد من كبار السادة العلويين ، قال مؤلف الحوادث في أخبار سنة ٦٣٥ على عهد الخليفة المستنصر بالله العباسي : وثقدهم إلى تاج الدين محمد بن الصلايا العلوي بالتوجه إلى إربل وتجديد سورها وعمارة ما خرب من دورها ، ونفذ معه كركر الناصري ليكون مستحفظاً بقلعتها ، وعيّن على الأمير أيدمر الأشقر الناصري زعيماً بهما ، وقال في حوادث سنة ٦٣٨ في الصفحتين ١٤١ ، ١٤٢ : « وفيها عزل الأمير مكعبة من إربل عن إمارتها لضعف رأيه وسوء تصرفاته ورتب عوضه آقسنقر

(١) الرافي بالوفيات « نسخة المجمع العلمي العربي بدمشق أي بجمع اللغة العربية الحالي ، النسخة المصورة ج ٢١ و ١٣٣ » .

الناصرى ، وكان الصدر بها تاج الدين محمد بن نصر ابن الصلابا العلوي المدائني . ثم ذكر في الصفحة ٢٦٠ من حوادث سنة (٦٥٠) غارات المغول على الجزيرة وبلاد الأكراد وقال : « وكتب ابن الصلايا والي إربل إلى بغداد بذلك فيخاف أهلها خوفاً شديداً » . ثم قال في حوادث سنة ٦٥٦ : « وتوفي تاج الدين أبو المعالي محمد بن الصلايا العلوي ناظر إربل ، قُتل بجبل سياه كوه ، كان قد قصد حضرة السلطان [هولاكو] بعد وقعة بغداد ليقرر حاله فأمر بقتله ، وكان كريماً جواداً فاضلاً ، يبلغ في عقوبة من يفسد أو يشرب الخمر (١) » .

وقال ابن واصل الحموي في حوادث سنة ٦٥٦ : « ورحل التتر عن بغداد إلى بلاد أذربيجان ثم رحل إليهم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل والشريف ابن صلايا وزير صاحب إربل فأكرم بدر الدين ، ورُدت إلى ولايته وأما الشريف ابن صلايا فقتل ، فقد ذكر — والله أعلم — أن بدر الدين لؤلؤاً هو كان السبب في قتله وأنه قال لهولاكو : هذا شريف علوي وربما تطاول أن يكون خليفة ويتابعه خلوع عظيم فتقدم (٢) بقتله (٣) . وهذا القيل يشبه الأباطيل فإن لؤلؤاً كان متشيعاً يحب علياً وذريته ، وكان تاج الدين من كبار العلويين كما ذكرت آنفاً ، وقال رشيد الدين الهمذاني : « في الوقت الذي عزم هولاكو خان على فتح بغداد عهد إلى أرقيونويان بفتح قلعة إربل وتلك قلعة حصينة شيدت على مرتفع وليس لها نظير في الربع المسكون وعندما شرع في محاصرتها بادر شجيمان القلعة بالحرب ، وقد قدم صاحب

(١) الحوادث المسمى غلطاً بالحوادث الجامعة « ص ١١٠ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ٢٦١ ، ٣٣٧ » .

(٢) أي أمر .

(٣) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٧٠٢ و٣٨٦ » .

تاج الدين ابن صلاحية الاربلي (كذا) فروض الطاعة وقام بخدمات جليلة ولكن أرقيونيان قال له : إن الدليل على صحة الطاعة هو تسليم القلعة . فذهب تاج الدين إلى باب القلعة فلم تسمح له حشود الأكراد بالدخول وعاد مضطراً بعد كثير من الضغط والإلحاح ثم قدم إلى أرقيو ، فأرسله بدوره إلى حضرة هولاءكو خان وعند محاكمته ثبت 'جرمه' واستشهد (١) يعني أن هولاءكو السفتاح أمر بقتله صبراً فمضى وقضى شهيداً حميداً ، والفرق بين الخبرين هو أنها في أحدهما ذهب إلى هولاءكو مختاراً وفي الآخر 'مجبوراً' .

وقال قطب الدين اليونيني في حوادث سنة ٦٥٤ : « استهلت هذه السنة والمستولي على إربل وأعمالها وما أضيف إليها الصاحب تاج الدين محمد بن صلاحية العلوي من جهة الخليفة » وقال في حوادث سنة ٦٥٦ وعزم التتر على احتلال العراق : « فكان الشريف تاج الدين ابن صلاحية نائب الخليفة باربل فسيّر إلى الخليفة من يحذّره من التتر وهو غافل لا يجدي فيه التحذير (٢) » . ثم قال مثل ما نقلناه من مفرج الكروب من تحريض بدر الدين لؤلؤ على قتله فأمر هولاءكو بقتله . ولتاج الدين ابن الصلايا أخبار أخرى تركناها لأننا أطلنا التعقيب لنعلم الشيخ الفاضل أنه لم يكن ابن موصلايا ولكننا لا نفعل أن نشير إلى ترجمة موجزة بارعة له في الشذرات « ٢٨٤ : ٥ »

يتبع : (بغداد) مصطفى هور



(١) جامع التواريخ « قسم هولاءكو ج ٢ ص ٢٩٨ ترجمة مصر إلى العربية » .

(٢) ذيل مرآة الزمان « ج ١ ص ٣ ، ٨٧ ، ٩١ طبعة حيدر آباد » .

اليرموك يوم خالد

في تاريخ العروبة

استقبل أهل الشام وفلسطين طلائع جيوش التحرير العربية أحر استقبال ، فهم كانوا ينظرون إلى إخوانهم القادمين إليهم من البادية العربية ، كالمقذ والمخلص الأوحده من ظلم وجور واضطهاد الروم الغرباء عنهم ، فلقد كانوا خير من يحس بقوة روابط الدم والنسب والقراة التي تربطهم باخوانهم القادمين بجيوش التحرير العربية ، فمعظم أهل الشام من سلاسل وبطون وأفخاذ عربية عريقة في عروبتها ، أو من سلاسل ترتبط مع العرب بروابط القراة البعيدة وباللغة والثقافة ... أما الروم ، فلا تربطهم بأهل البلاد إلا رابطة دينية واهية ، انتصبت سيفاً مصلتاً على رقاب أهل البلاد .. لذلك سارعت الطوائف المسيحية المختلفة باتخاذ مواقف اتأييد ومناصرة القوات العربية ، وعمدوا إلى تسهيل حركة الفتح والتحرير ، إلا فئه قليلة ارتبطت مع الروم^(١).

وسرعان ما وصلت طلائع الجيوش العربية ، عقب يوم اجنادين وفحل ، إلى تخوم الدولة الرومية نفسها ، بعد أن حررت وهي في طريقها معظم المدن السورية الشمالية ، وطهرتها من فلول الجيوش الرومية المنهزمة . وأحست الدولة الرومية بالخطر المحدق بها والذي يهدف إلى إزاحتها من جوهرة مستعمراتهم بالشرق ، فأخذوا في تسيير الجيوش للقضاء على السلطة العربية الناهضة ، وجيشوا للعرب من الجيوش المرتزقة ما لا طاقة لهم بها ... وذات

(١) مخطوطة كتاب الفزوات ، لابن جيش ، بمكتبة ليدن - صفحة ٦٩ .

صباح ترامت الأنباء بأن جحافل الروم في طريقها إلى شمال سورية . ووجدت القيادة المربية نفسها ولا طاقة لها لتواجه الروم لاسيما وأن القوات المربية كانت موزعة في أنحاء البلاد ، وناقش أمراء الأجناد الشامية خطة اللقاء مع الروم ، وأخيراً استقر الرأي على الانسحاب إلى ضفاف اليوموك وليكيدوا به عدوهم من المشركين ، وليخرجوا لهم من مدائنهم وحصونهم وقلاعهم ..^(١)

وأكدت مجريات أحداث تلك الفترة بأن خطة الحرب عند العرب قد تطورت تطوراً طبيعياً ، بنتيجة الخبرات المكتسبة خلال اللقاءات المتعددة مع الروم ، فوضع أمراء الأجناد المربية تلك الخطة السليمة للقتال باليوموك ، وكان في محل اهتمامهم عدة اعتبارات ، منها ما خبروه عن أحوال البلاد الداخلية ، ومدى مراكز قوى الروم وأسلوبهم في الميدان ، لذلك كانت الخطة المربية لليوموك متجاوبة مع جميع متطلبات فن التحريك الميداني والتعبئة الحربية .

وبما لا شك فيه أن العرب لم ينسحبوا عن جبن منهم أو خطأ في تقدير قوة الجيش الرومي ، بل تم كل ذلك طبقاً لمتطلبات فن التحريك الميداني ، فلم يكن العرب مجبرين على التلاحم مع الروم على ضفاف اليوموك ، ولا على التخلي عن الأرضين التي حرروها بل هم أنفسهم الذين اختاروا أرض المعركة ، وقد دعاهم إلى ذلك تفهمهم لأهمية فتح جبهة للقتال مع العدو وتبعد عن موارد امداداته ، هذا إلى استدراجهم إلى مناطق أصبح أهلها أنصاراً للعرب ، وهذا ما سيخلق الاضطراب في خطوطهم الخلفية ، وله الأثر النفسي العميق على العدو .

(١) ابن حيش : ص ٦٧ .

وعندما استكمل القادة العرب كافة الاستعلامات والاستخبارات عن وضع الجيوش الرومية التي تمسك متاهة في الثغور الرومية ، بدأت القيادة العربية في تنفيذ الخطة المتفق عليها ، أي الانسحاب إلى ضفاف اليرموك والتخلي عن المدن الشمالية . ولم يخرج العرب من هذه المناطق خروج الفار النذعر ، بل خرجوا خروج المائد عن قريب ، لذلك أدّوا جميع التزاماتهم تجاه المعاهدين وأهل البلاد ، فردّوا جميع ما تمت جبايته من جزية وخراج ، إذ لم يكن في مقدرة العرب الاستمرار في بسط حمايتهم على أهل البلاد^(١).

وتقدّم المصادر العربية التي كشف عنها أخيراً - مخطوطة 'كتاب الغزوات لابن حيش - صورة واضحة للتطورات التي طرأت على الخطة الحربية باليرموك ... فلقد ناقش أمراء الأجناد جميع الاحتمالات المتعلقة باللقاء مع الروم ، ومنها الاعتصام بالمدن الشمالية المحصنة مثل حمص ودمشق في انتظار وصول المدد وبقية الأجناد .. غير أن الرأي استقر على اختيار منطقة اليرموك لأنها أنسب موقع استراتيجي للمعركة المنتظرة ، فهي مركز هام للمواصلات وملتقى معظم الطرق الرومانية بالشام ، ومنها يمكن وصول مدد أمير المؤمنين بسلامة ، هذا إلى ضمان وصول جيوش بقية الأجناد العربية من أنحاء البلاد .

وتبرز الخطة العربية مدى ما بلغته عبقرية القائد العربي في اختيار اليوم المناسب للقاء الجيوش الفعّال مع العدو ، فبعد أن هدأت ضجة القتال لمدة تقارب الشهر ، كانت تتخللها بعض المناوشات التي تهدف إلى ربط الروم بأرض المعركة ، وحتى تصل كذلك الخلافات بين قواد الجيوش الرومية

(١) البلاذري : فتوح البلدان ، صفحة ١٤٣ - وأبو يوسف : كتاب الخراج . .
وهية كتب التاريخ .

إلى الحد الذي يهدد وحدة صفوف العدو ، أثار العرب القتال في يوم الضباب وكان أنسب الأيام التي شنوا خلالها القتال ، إذ هبت الرياح الجنوبية الحارة الحملة بالرمال والأتربة ، وخلقت بذلك ظروفًا ميدانية وجسدية لا تتناسب واستعداد جند الروم .

ما قبل اليرموك

بلغ العرب عقب هزيمتهم للروم في أجنادين وغل ، أقصى سورية الشمالية ، فبدأت الدولة الرومية تحس بأن حركة الفتح العربية لم يكن هدفها هو السلب والإغارة ، بل تهدف إلى حركة تحرير وفتح واستقرار ، لذا سرعان ما أحست بالخطر المحدق بها ، وبخطر سقوط سورية إلى الأبد . فاتهزت الامبراطورية الرومية فرصة انشغال العرب بالتوغل في الأقاليم السورية والفلسطينية وتوزع قواتهم في أنحاء البلاد ، فأخذت تجميع وتعبئة قواتها ضد العرب لازاحتهم من سورية وحتى تتخلص من خطر توغلهم في أرض الروم نفسها ، فحشد هرقل الروم على القتال وقال : « يا معشر الروم ان العرب قد ظهروا على سورية ثم لم يرضوا بها حتى تماطوا أقصى بلادكم ، وهم لا يرضون بالبلاد والمدائن .. حتى يتخذوا الأمراء وأبناء الملوك عبيدًا^(١) » .

وواضح من المصادر الرومية بأن الروم كانوا يرمون بانسحابهم من سورية عقب المعارك التي تلت أجنادين ، إلى التأكد من جدية العزم العربي ، وفي نفس الوقت يهتلون الفرصة لاستنزاف القوى العربية وذلك بدفعها إلى مسيرة طويلة تشتت فيها قواتهم في أنحاء البلاد ، وخلال تلك الفترة يتمكن الروم من إعادة تجديد جيوشهم وبدء الحملة على العرب لدفعهم إلى خارج سورية ،

(١) ابن حيش : ص ٦٥ ، الواقدي : فتوح الشام ص ٩٨ .

واقتناص الأجناد المربية ، الواحد بعد الآخر والقضاء عليهم جميعهم .. غير أنه لم يكن في حساباتهم موقف أهل البلاد من تلك الأحداث الجارية . فلقد وجد أهل الشام أن مصالحهم ومصيرهم يرتبط مع اخوانهم الذين خرجوا من الجزيرة لتحريرهم من ظلم الاستعمار الأجنبي .

وتبين المصادر العربية والسريانية والرومية مدى حب أهل البلاد للعرب ، إلى حد أن تعهد أهل حمص للوقوف مع العرب ضد الروم ، كما حثوا العرب على البقاء لمناهضة جيوش الروم : « فقال أهل حمص : لولايتكم وعدلكم أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم ... ولندفعن جنود هرقل عن المدينة مع عاملكم ، ونهض اليهود فقالوا : والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص إلا أن نقلب أو نقهر »^(١) وقد شمر أهل البلاد بالحسرة والألم لانسحاب العرب ، وانتظروا عودتهم منصورين لكي يتمتعوا بالحريات التي لم يحصلوا عليها من قبل . وهناك كثير من المصادر النصرانية تؤيد العرب وشعور أهل البلاد نحوهم - فلقد ذكر أحد الأساقفة النسطوريين عن أحداث سنة ١٥ هـ : بأن العرب (الطائيين) أصبحوا ساداتنا ، وهم لم يكتبوا حرياتنا الدينية ، بل على العكس من ذلك ، عملوا على حماية معتقداتنا ، واحترام رجال ديننا وقديسينا ، كما وأنهم كانوا يقدمون الهدايا والمنح لأديارنا وكنائسنا ،^(٢) بينما يصور لنا البطريق السرياني أوتيوخوس موقف أهل حمص من الروم ، عندما عاث بهم على وقوفهم مع العرب فقال أهل حمص لهرقل : أنت ماروني (ملصكاني) وعدو لمعتقداتنا ...^(٣) .

(١) البلاذري : ص ١٤٣ .

(٢) السعافى : المكتبة الشرقية ، جزء ٣ ص ٢١٠ .

(٣) أوتيوخوس سميد بن البطريق : التاريخ المجموع . . بيروت ١٩٠٥ ، ج ٢ ص ٥ .

ولقد لعب جهاز الاستخبارات الحربية والأرصاد دوراً هاماً في نجاح الخطة العربية وجميع التحركات الميدانية بالشام. فأولته القيادة العربية عنايتها واهتمامها^(١) فلقد أوضحت نتائج الاستخبارات بأن الجيوش العربية لن تستطيع الوقوف ضد الزحف الرومي لأنها مشتتة في أنحاء البلاد - لذلك سارع أبو عبيدة بطلب الإمدادات من أمير المؤمنين ، وأنفذ الرسل إلى بقية الأجناد مفضياً إليهم بنتائج التحريات ، طالباً إليهم موافاته بما توصل إليهم من أبناء عن تحركات الجيوش الرومية في مناطقهم ، وأخيراً طلب منهم التوجه إليه للاستعداد لمواجهة العدو . ولم ينس أبو عبيدة النصيحة الغالية التي زودها به الصديق أبو بكر ، وهي أن لا يترك ظهره مكشوفاً للعدو ، وبأن يجتمع العرب عند الإحساس بالخطر في مكان واحد لمواجهة العدو ، ويكون قائد العمليات الحربية هو الأمير الذي تقع أرض المعركة في منطقة نفوذه .

وسرعان ما تواترت الرسائل عائدة إلى أبي بكر ومعها بشارت المدد ، فتحركت الجيوش العربية نحو ضفاف اليرموك طبقاً للخطة التي اجتمع عليها رأي أمراء الأجناد .

تضارب آراء المؤرخين في أحداث اليرموك

إلى يومنا هذا لم يستقر الرأي حول موضوعين هامين في موضوع يوم اليرموك ، أي متى وأين وقعت المعركة بين العرب والروم ؟

ومن المفروغ منه بعد أن أكدت المصادر التي كشف عنها حديثاً ، وهي مراجع عربية ورومية وأرمنية ، حقيقة أن اجنادين كانت أول معركة كبرى بالشام وأنها تسبق اليرموك ، أن نحاول التدليل على ذلك الآن ، فهناك من

(١) ابن جيش : صفحات ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ - واقدي : ص ٩٨ .

الروايات لشهود عيان مثل شهادة أبي أمامة الباهلي ، ما تميز صحة رأي المغفور له العلامة العراقي طه الهاشمي بأسبعية أجنادين (١) . وهذه الروايات تؤكد صحة ما ذهب اليه كل من دي غويه ومولار ونولدكه في أن اليرموك تلت موقعة أجنادين . وهذه الروايات قدمها ابن عساكر وابن حيش .

والواقع هو أن المصادر العربية والروايات المعاصرة للأحداث لم تقدم نصوصاً صريحة واضحة يمكن استخلاص النتائج منها بسهولة . وقد حاول كل من دي غويه ومولار إزالة هذا اللبس والغموض وكان دي غويه هو المؤرخ المنطقي الوحيد الذي توصل إلى نتائج مرضية مستعيناً بنتائج ما سبقه من مؤرخين ومما يؤسف له أنه بالرغم من صواب منهج بحثه ، قد شكك في أهمية كتاب فتوح الشام للواقدي وجارى غيره من المؤرخين ، ولم يكتف بذلك بل انه هاجم هانبرج على ثقته بالواقدي ، ويتجاهل دي غويه كتاب فتوح الشام ، رغم غناه بالروايات الأصلية ، وقد أثبتت التجربة بأن كتاب فتوح الشام يمكن الاعتماد عليه كمصدر للروايات الدقيقة ، هذا إذا قمنا بعملية استئصال وبت الإضافات القصصية التي أضيفت إلى الروايات في عصور متأخرة . وقد أوضحت روايات ابن حيش نقلاً عن الواقدي ، بأن كتاب فتوح الشام ليس منسوباً إلى الواقدي ، وبأنها روايات أصيلة وبقلم الواقدي نفسه . وسوف نوضح مخطوطة كتاب الغزوات لابن حيش — عندما ترى النور منشورة — الكثير مما غمض على المؤرخين ، وسوف تعيد في نفس الوقت الثقة بكتاب فتوح الشام .

متى وقعت المعركة

أدى تضارب الآراء في تحديد تاريخ اليرموك إلى إثارة مناقشات لا تنتهي بين المؤرخين ، وقادهم ذلك إلى عدم الأخذ والثقة بروايات سيف بن عمر .

(١) طه الهاشمي : معركة أجنادين ، مجلة المجمع العلمي العراقي .

ومما لاشك فيه ، فإن تلك الروايات قد خلفت لنا معظم المشاكل التي لم نحل إلى اليوم في تاريخ فتوح الشام . ومن عقيم الرأي أن نتجاهل تلك الروايات ، ومن الواجب التوفيق بينها وبين بقية الروايات بعد القيام بتحليلها تحليلاً منطقياً ، وقد توصل إلى هذا الرأي الأستاذ جواد علي في دراسته القيمة عن مصادر تاريخ الطبري ، ووضع بذلك الأحكام الراسخة التي يمكن اتباعها عند تناول تاريخ الطبري بالبحث (١) .

ومن البديهي أن نتناول بالبحث الأمر حيث تركه هؤلاء المؤرخون على أن نضيف إليه الجديد من البراهين والروايات التي تؤيد صحة مذهبهم هذا . وقد أجمعت الروايات المروية على أن يوم اليرموك كان في عام ١٥ هـ ، ومنها ما ذكر بأن المعركة كانت في شهر رجب سنة ١٥ هجرية ، وتجمع هذه الروايات على :

١ - روايات مخطوطة ابن حبيش : عن أشياخ سيف بن عمر : « فلزموا (الروم) خندقهم عامة شهرهم ، فخرجوا للقتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الآخرة » (٢) .

عن الواقدي عن ابن مكحول « .. كانت وقعة اليرموك في رجب سنة ١٥ هـ » (٣) .

٢ - البلاذري : « وكانت وقعة اليرموك في رجب سنة ١٥ هـ » (٤) .

٣ - الطبري عن يزيد بن أسيد الفسافي : « فخرجوا للقتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الآخرة » (٥) .

(١) جواد علي : مصادر تاريخ الطبري - مجلة المجمع العلمي العراقي - في عدة مجلدات .

(٢) ابن حبيش : ص ٨٥ ب .

(٣) فتوح الشام ص ١٣٦ ، وكذا بابن حبيش .

(٤) البلاذري : ص ١٤٢ .

(٥) طبري : ج ٣ - ص ٣٢ .

- وعن المدائني « وكانت هذه الوقعة في رجب » (١) .
- وعن الواقدي عن ابن اسحاق « ان وقعة اليرموك في سنة ١٥ هـ » (٢)
- وقد ذكر ابن اسحاق بأن هرقل جلا في هذه السنة بعد وقعة اليرموك في شعبان من انطاكية إلى القسطنطينية ، ولم يكن بعد اليرموك موقعة (٣) .
- وعن ابن اسحاق : « فالتحموا باليرموك في رجب سنة ١٥ هـ » (٤) .
- ٤ — ابن كثير نقلاً عن الحافظ عن أبي معشر « وكانت في رجب سنة ١٥ هـ » (٥) .
- وعن ابن الكلبي : « كانت وقعة اليرموك يوم الاثنين لخمس مضين من رجب سنة ١٥ هـ » (٦) .
- ٥ — ابن خلدون : « وكانت موقعة اليرموك في رجب بعد اجنادين » (٧) .
- ٦ — الذهبي : « وقعة اليرموك في رجب سنة ١٥ هـ » (٨) .
- ٧ — ابن عساكر أورد معظم الروايات المروفة باسنادها المعروف .
- أما المصادر الرومية والأرمنية فهي تتفق إلى حد كبير مع المصادر العربية ، ويكمل كل منها الآخر . ويذكر المؤرخ الرومي ثيوفانس بأن أول قتال تمهيدي مع العرب كان يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو ٦٣٦ — وهذا التاريخ يوافق ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٥ هـ . وقد ذكرت الروايات العربية الكثير عن هذا اللقاء الذي تم بالقرب من الجابية — قبل المعارك الأخيرة بشهر —

(١) طبري : ج ٣ - ص ٤٦ .

(٢) طبري : ج ٣ - ص ٥٩ .

(٣) طبري : ج ٣ - ص ٥٩ .

(٤) طبري : ج ٤ - ص ١٣٦ .

(٥) ابن كثير : البداية والنهاية : جزء ٧ ص ٤ .

(٦) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ج ١ ، ص ٥٢٨ .

(٧) ابن خلدون : تاريخ . جزء ٢ ص ٨٥ .

(٨) الحافظ الذهبي - المعبر في خبر من غير - الكويت ١٩٦٠ - جزء أول ص ١٨ .

أي عندما كانت الجيوش العربية سائرة في طريقها إلى اليرموك . وتستطرد الرواية الرومية فتقول « بأن الصقلار مع باهان قد التقيا مع العرب بعد مفادرة حمص .. وكان اللقاء في الجابية (الجابثة) في اليوم الثالث من الأسبوع — أي ٢٣ يوليو ٦٣٦ م » (١) .

وبالتوفيق بين تلك الروايات وبين آراء كل من فييل وتولدك ودي غوية ، يتم التوصل إلى تاريخ المعركة الفاصلة باليرموك أي ٢٠ أغسطس (آب) ٦٣٦ م الموافق ١٢ صفر سنة ١٥ هـ ، أي بعد شهر واحد من أول لقاء تم بالجابية .

الطريق إلى اليرموك

بدأت الأجناد الشامية عملية انسحابها خلال الشهور الأولى من عام ٥١٥ هـ ، تاركة المدن الشمالية في طريقها إلى دمشق ، ثم ما لبثت أن غادرت دمشق عندما وافقها الأنبا باستمادة الروم لمدينة حمص ، بعد أن أدت الجابية التي جمعها من أهل دمشق (٢) . وبناء على اقتراح من يزيد بن أبي سفيان ، عسكرت القوات العربية بالجابية في انتظار قدوم عمرو بن العاص من فلسطين ومرحيل بن حسنة من الأردن (٣) . وعند اقتراب طلائع الروم خلت القيادة العربية عن الجابية واتجهت جنوباً إلى ضفاف اليرموك سالكة الطريق الروماني الذي يوصل نوى باذرعات . وعسكرت القوات العربية في شرقي اليرموك جاعلة اذرعات خلف ظهورها ، واقباضهم ونسائهم على التلال الشرقية ،

(١) ثيوفانس : تاريخ : طبعه De : Boor ص ٣٣٨ الكتاب الأول فصل ٢ .

(٢) ابن حيش : ص ٦٦ ، ٥٥ .

(٣) الواقدي : ص ٩٨ .

حيث انتظروا زول الروم على اليرموك وكذلك بقية الأجناد وكذا مدد أمير المؤمنين (١) .

وفي نفس الوقت ، اقتربت إمدادات أمير المؤمنين من نهر اليرموك ، فلقد خرج من المدينة نواة بقيادة سميد بن عامر ، حيث التقى هو وفرسانه السبعة آلاف بحامية مدينة عمان بالقرب من حوران ، فشدد عليها القتال ، وقتل نقيتاس حاكم عمان وأباد رجاله البالغ عددهم ٥٠٠٠ رجلاً عن بكرة أبيهم (٢) .

ويسبب تحرك القوات العربية في اتجاه الجنوب الشرقي — أي على طريق نوى أذرعات — ظن الروم بأن العرب يهغون « بالنسحابهم الانصراف عن أرض الشام ، لذلك أخرجوا خيلاً عظيماً لتأنيهم من ورائهم لتكشفهم » ، وأرسل باهان طلائمه لندهم ساقاة العرب عند جلائها عن الجابية فخرج اليهم خالد بن الوليد على الساقاة ، وأفناها عن بكرة أبيها — وكان ذلك في جمادى الأخرى (٣) .

وعملت الروايات العربية [عن هذه الحادثة] على إكمال وإيضاح رواية ثيوفانس الفامضة عن التقاء العرب والروم بالجابية . أما رواية الواقدي وابن حبيش عن تحركات الجيش العربي ، فانها فسّرت أسباب المناورة الرومية والغرض من تتبع ساقاة العرب (٤) .

(١) الواقدي : ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢) الواقدي ص ١١٠ - ابن حبيش ص ٨٥ .

(٣) ابن حبيش ص ٧٠ ، ٧٢ .

(٤) الواقدي ص ١١٠ « وتجهلوا أذرعات خلف ظهوركم حتى يتزلوا اليرموك ويكون مدد أمير المؤمنين قريباً منكم » . وفي صفحة ٩٩ - أبشبه إلى مايلي الرمادة (الرقاد) فيكون بين عسكرينا وعساكر الروم « ... وكذلك » وأمر خالد بن الوليد أن يسير بهم ويكون على طلائع المسلمين وحرسهم من وراء ظهورهم » .

ومما لاشك فيه ، فلقد اتضح للقيادة العربية ضعف الجاية من الناحية الاستراتيجية ، لوقوعها على ملتقى طرق الإمدادات الرومية الآتية من دمشق وقيسارية وبقية مدن فلسطين ، وهذا ما يهدد سلامة خطوط الإمدادات العربية ، ويجعل ساقطة وطلائع القوات العربية في موقف خطير . لذلك لم يكن مثيراً للدهشة أن يسلك العرب طريق نوى - اذرعات ، وإلا كانت العرب في موقف خطير يهدد بحصارهم وإبادتهم .

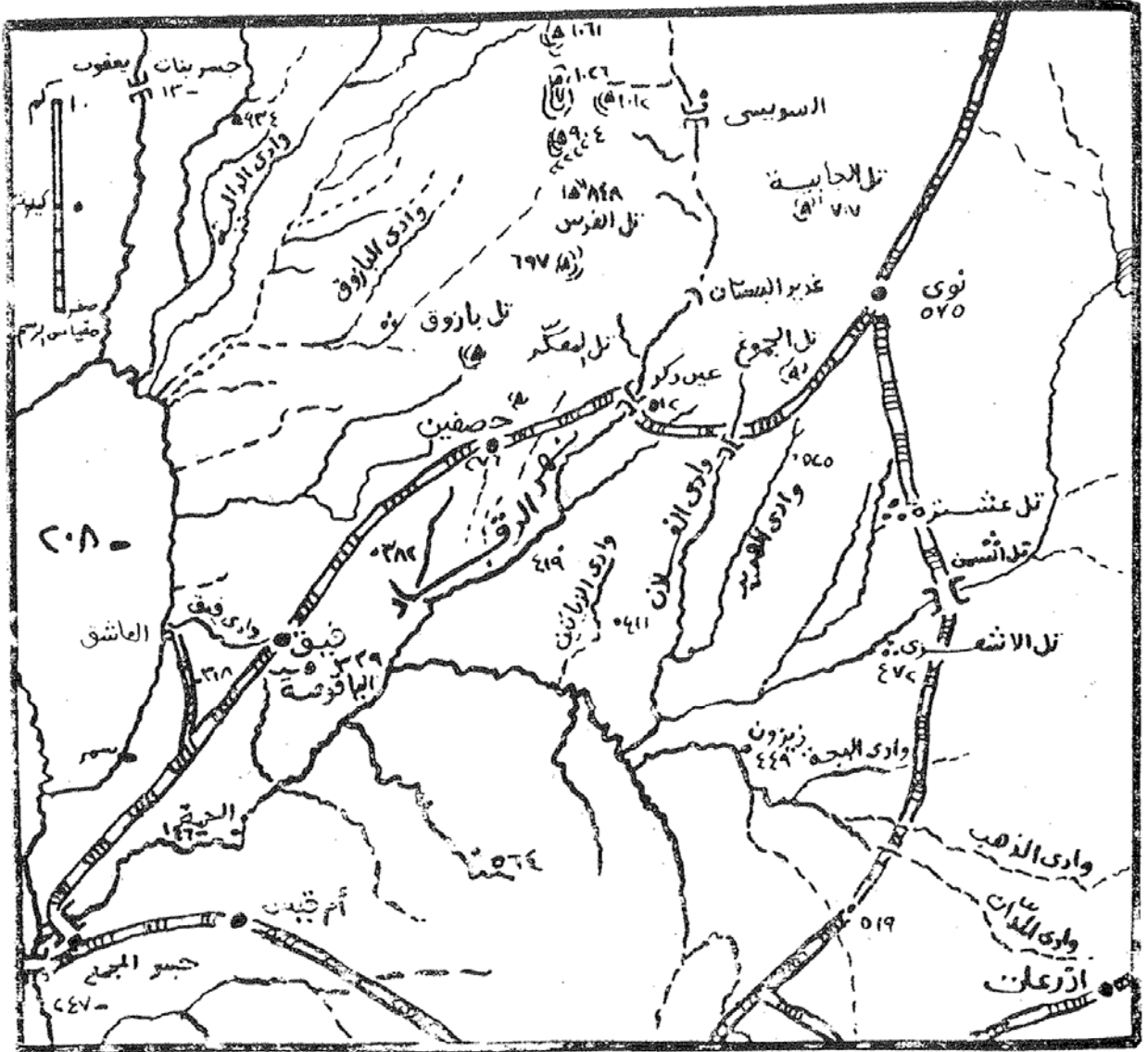
وسيطر العرب وهم على التلال الشرقية على جميع الطرق المؤدية إلى اليرموك ، بينما شكلت تلك التلال خطاً دفاعياً يحمي مؤخرتهم . وأخذت طلائع الروم في المسكرة غربي نهر الرقاد كما ارتأه لهم العرب ، أي النزول في موضع ضيف من الناحية الاستراتيجية . وقد عسكرت ساقدة الروم في منطقة دير الجبل قرب نهر الرماد بمنطقة جولان ، منتظرين توافد بقية القوات الرومية (١) .

ومن الواضح فإن دي غوية سار وراء سراب خادع عندما حاول تفسير الرماده - وهي تحريف للرقاد - والبحث عنها بالقرب من فيق ، حيث يوجد واد قاحل ذكره سيزن . ومما لاشك فيه ، أن عدم تنقيط الحروف في الكتابة العربية المبكرة ، جعل دي غوية يضل الطريق وراء براهين واهية ، لذلك تجاهل حقائق طبيعية مثل وجود نهر الرقاد ، الذي يتفق من الناحية الاستراتيجية مع الروايات التي جاءت عن ميدان المعركة ، وهذا كله يتفق وطبيعة فن التجيش والتبنة ، وطبيعة المنطقة طوبوغرافياً (٢) .

(١) وافدي صفحات ٩٩ - ١٠٠ - ١١٠ - ١١٨ .

(٢) دي غوية - فتوح الشام : ص ٦١٨ ، ٦١٩ .

سعيد بن الطريقي - جزء ٢ ص ٢٧٣ ، ابن حيش ص ٦٩ .



خريطة لموقع معركة اليرموك

وحاول دي غوية استغلال أحداث الواقوسة - وهي إحدى أيام اليرموك الأخيرة - لكي يدلّل على صحة استنتاجه وهي بأن المعركة كانت قرب فيق أي بوادي الرمادة حيث وُقِصَت رؤوس الروم . بينما كانت الواقوسة حدثاً ويوماً من أيام اليرموك مثل يوم الضباب والرزاز والتموير ، وبدأ هذا اليوم بشرقي نهر الرقاد ، وانتهى بتمقب القالة في منطقة جولان .

ورغم تبين عدم صحة أحكام دي غوية ، لصراحة النصوص التاريخية ، فما زال إلى اليوم من يحاول أن يجعل الرمادة والواقوسة جنوب نهر اليرموك (١) .

والنصوص التي قدمتها الروايات العربية والرومية تتفق إلى حد كبير مع الطبيعة الأرضية لميدان المعركة ، فلقد شغلت أرض المعركة المنطقة التي يحدها شرقاً وادي الملان ، وغرباً نهر الرقاد ، (وجعلوا بينهم وبين عسكر المسلمين ثلاثة فراسخ طولاً) (٢) .

تشكيل الجيوش المتحاربة

تشكلت القوات الرومية من الفرق النظامية والعديد من الفرق المرتزقة التي تكونت من الأقليات القومية بالامبراطورية . وكان من بينها فرقة يقودها جيلة بن الأيهم الملك العربي المسيحي ، هذا إلى جانب قوات مرتزقة من الأرمن واليونان والالان والروس . والمثير للدهشة أن يحارب روسيون في قوات هرقل ، بينما المصادر التاريخية لم تكن قد ذكرتهم بعد كمشب .

وقاد الجيوش ثيودور الصقلاريلي في القيادة القائد الأرمني فاهان (باهان) . ويذكر الواقدي بأن قواد الروم كانوا خمسة قواد : وهم قناطر (بوقيناتير)

(١) عبد الرؤوف عون - الفن الحربي في صدر الإسلام ، القاهرة ١٩٦١ ص ٢٢٦-٢٢٨ .

(٢) الواقدي ، ص ١٠٠ ، انظر الخريطة .

ملك الروسية ، وجرجير (جرجيوس) ملك عمورية ودرنجانار القسطنطينية وماهان ملك أرمينية وخامسهم قورين ابن أخت هرقل . ويبدو أن قورين هذا هو تيودور الصاقيلار الذي اتفقت عليه جميع المصادر العربية والرومية (١) .

وقد شكلت القوات الرومية - حسب المصادر الوثيقة - ٢٠ كاردوساً ضم إليها العرب المستنصرة من غسان ونظم وجذام ، يقودها جبلة بن الأيهم ، حيث كان في مقدمة باهان ، أي أمام قلب الجيش . وكان على الميسرة الدرندجانار ، وعلى اليمين بوقناطر الذي تضم قواته فرقة جرجير (جرجيوس جرجة) . وكانت ميمنة الروم تحتل موقفاً ضعيفاً من الناحية الاستراتيجية إذ كانت محاطة بالأهوية والأغوار ويحدها نهر اليرموك العميق ، لذلك دعمت بفرقة قوية من الرماة عسكرت في خنادق ، أما إقباض الروم فقد كانت في دير الجبل (٢) .

وكان تشكيل الجيش العربي على نظام الخمسة فرق ، أي القلب واليمين والميسرة ، حيث أُلحق بها الفرسان على شكل جناح ، وحيث شكلت معها وحدة متناسقة . وكان خالد بن الوليد على الفرسان وهاشم بن عتبة على المشاة (٣) . وقبّاث بن الأشيم على المقدمة وعبد الله بن مسعود على الروعة (٤) أما أبو عبيدة فكان على القلب ، غير أنه اضطر إلى تسليم القيادة إلى سميد بن نفيل عندما أجمع قواد الأجناد على ذلك ، بسبب بعض الاعتبارات النفسية إذ كان بالقلب وحول أبي عبيدة الكثير من أصحاب الرسول وحفظة القرآن الذين يخشى عليهم ضراوة القتال . غير أنه لم يتدخل عن القيادة بل تأخر

(١) ابن حبش ص ٧٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٦ ، الواقدي : ص ٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٩ .

(٢) الهامش السابق .

(٣) ابن حبش : ص ٧٢ ، ٧٨ - الواقدي ص ١٢٥ .

(٤) ابن حبش ص ٧٩ ، ٨٦ .

إلى مؤخرة القلب وسلّم سعيد اللواء ، وأشرف من هناك مع هذه الفخبة الكريمة على سير المعركة (١) .

وقد اختلفت المصادر العربية والرومية في تقدير عدد القوات المتحاربة فيها — العربية — ما ذكر بأن عدد الروم كان ٢٠٠ ألف (٢) يضاف إليها العرب المستنصرة والأرمن وهم فرقتان كل منها ١٢ ألف محارب (٣) بينما ذكرت بعض المصادر بأن الجيش العربي شكل قوة تبلغ الـ ٢٤ ألف محارب يضاف إليها مدد الخليفة عمر رضي الله عنه وهو ٧٠٠٠ محارب (٤) .

والمصادر الرومية تؤكد بأن القوات المتحاربة الرومية تبلغ ٣٧ ألف محارب ، وتتفق هذه الرواية مع ابن حبيش نقلاً عن الواقدي في أن الروم قد صفوا ٢٠ كرووساً وبجوارها قوات العرب المستنصرة والأرمن . والمرجح هو أن القوات العربية كانت في حدود ٣٧ ألف محارب والقوات الرومية ٧٠ ألف محارب (٥) .

سير المعركة

بدأت الالتحامات واللقاءات العسكرية التمهيدية في ١٣ جمادى الآخرة سنة ١٥ هـ (٢٣ تموز — يوليو — ٦٣٦) ، وقد أطلق على سلسلة المعارك التي دارت بعد ذلك اسم معركة اليرموك . ومن أيامها الأخيرة الياقوتة

- (١) الواقدي ص ١٢٥ ، ابن حبيش ص ٧٩ .
- (٢) البلاذري ص ١٤٠ ، الياس النصيبي ص ١١٠ بينما ذكر ابن حبيش ص ٨٢ بأن الصقلار سار بمائة ألف مقاتل .
- (٣) ابن حبيش ص ٨٢ ، دى غويه ص ١٠٧ .
- (٤) ابن حبيش ٧١ ، ٨٢ ، الواقدي ١١٠ ، ١١١ .
- (٥) اغايوس ، كتاب المنوان ص ٢١٠ وجيم المراجع ورواية ابن اسحاق لدى الطبري .

(الواقصة) حيث وقعت عند تتبع القالة الرومية في أهوية اليرموك بالقرب من فيق .

وكان اللقاء الأول بالقرب من الجاية في صالح العرب وبمده هدا القتال ، وبقيت الجيوش المتحاربة ممسكة حوالي الشهر بدون أي مواجهة (١) .

وبدأت المعركة في تطورها الثاني باللقاء الذي أورده الواقدي عن عبد الملك بن عبد الحميد « أولها شررنا وآخرها ضرام الحرب ، وإن كل يوم يأتي أصعب من اليوم الآخر » ، فلقد هاجمت فرقة رومية مكونة من ١٠ كراديس بقيادة باهان العرب ، ولكن النصر كان من نصيب العرب ، ولم ينته اللقاء إلا بحلول الليل (٢) .

وبعد أسبوع من الانتظار ، جاء اللقاء الثاني الذي صحبته بعد ذلك لقاءات يومية ، وكان ذلك في شهر رجب (خمس مضي من رجب) . وقد أثبت العرب مهارة خططهم وصوابها باختيارهم هذا اليوم للقاء مع الروم فقد بدأه العرب في يوم هبت فيه رياح جنوبية حارة ، أذت وأعمت عيون الروم بما تحمله من غبار وأتربة ، إلى جانب قيط شمس آب القوبة .

ولنتوقف لحظة ، لكي نتابع تفاصيل اللقاءات التي دارت على أرض المعركة والتي استمرت بضعة أيام ، وانتهت في الياقوصة ، عندما قضى العرب على قالة الروم الذين فروا في اتجاه الطريق الروماني الموصل إلى دمشق وفلسطين .

وكانت اللقاءات الأخيرة في أيام ثلاث ، يوم الضباب ، ويوم التموير تم يوم الياقوصة حيث تم النصر النهائي على الروم .

(١) الواقدي ، ص ١٢١ .

(٢) ما قبله .

وبدا يوم المضباب عندما هاجم الدرنجبار صاحب مسيرة الروم ميمنة العرب وفيها الأزد ومدحج وحير وحضرموت وخولان، فأزال المسلمين عن الميمنة، فأنحازوا إلى ناحية القلب (١). وكانت قوات الدرنجبار المهاجمة ٣ كراديس، واندفع كردوس منها عندما انكشفت طائفة من المسلمين إلى المسكر، وتبعهم نحو الساقة، غير أن قوة من ٥٠٠ رجل وفيها الحجاج ابن عبد يغوث بن عمرو بن الحجاج شددت على الروم وشغلتهم عن اتباع من انكشف، ودام في نفس الوقت خالد بن الوليد وهو على الفرسان المهاجمين الروم. وشكل تحرك الفرسان بقيادة خالد مناورة هدفها حصر الروم وعزلهم عن بقية القوات المهاجمة. لذلك أسرع الروم بالانسحاب، فالتأم الصدع الذي أصاب الميمنة العربية (٢).

وفي نفس الوقت هاجمت مسيرة العرب الميمنة الرومية حيث الرماة في خنادقهم، فتمرض لها بوقناطر، فشد عليه عمرو بن العاص بقواته وكشفه، فاضطر إلى الفرار نحو قلب الجيش الرومي (٣) لذلك سارع جرجير (جرجيوس) وهاجم العرب لتغطية انكشاف المسيرة وقلب الجيش (٤).

وخلال سير المعركة، تعرض القلب العربي للانكشاف أثناء الشد والصدام، إذ تمكنت بعض الكتائب الرومية (العربية) من التسرب إلى اقباط الساقة، فتمرض لهم قتامة بن الأشيم، وشد العرب الصدام حتى لا يلقي بهم إلى النهر، وسرعان ما تحول الدفاع العربي إلى هجوم مضاد بعد لم شمل الصفوف، وسد

(١) ابن حيش، ص ٧٧، ٧٩.

(٢) ما قبله، الواقدي ص ١٢٧.

(٣) ابن حيش ص ٨، الواقدي ص ١٢٩.

(٤) ما قبله.

الثغرات التي فتحت في خطوطهم ، فاضطرت القوات الرومية للمرة الثانية إلى الانسحاب لخرج موقفهم (١) .

ولعب الخلاف بين القواد الروم دوراً هاماً في سير المعركة وذلك لصالح العرب وسبب الاضطراب في صفوف الجيش الرومي . فلقد شب الخلاف والنزاع بين الفرق الرومية المرتقة ، ومعظمهم بالميسرة الرومية وبين الفرق النظامية وقيادتها . وقاد الخلاف في الأيام التالية إلى هزيمة الروم المنكرة . إذ استفحل العداء والتدمير وعدم الرضا بين القواد الروم ، عندما ازداد النزاع الشخصي عمقاً بين بوقناطر وجرجيوس (جرجة) من جهة ، وبين القائد العام ثيودور وباهان من جهة أخرى (٢) . وتناول ثيوفانس المؤرخ الرومي أطراف هذا النزاع ، غير أن المصادر العربية كانت أدق ووافية .

وفي يوم التعوير ، وهو ثاني أيام اليرموك ، صفت القيادة العربية قواتها وصفوفها ، طبقاً للخطة المتبعة في الصفوف الثلاثة ، ووجهوا عنايتهم بشكل خاص إلى الرماة ، فلقد أثبتت وقائع اليوم الأول أهمية اتباع هذا التكتيك الجديد ، لذلك قسّم العرب إلى ثلاثة أقسام ووزعوها على أقسام الجيش الثلاثة وألحق بكل قسم ٥٠٠ رام (٣) .

وبدأ الصدام عندما شنّ الروم هجومهم على ميمنة العرب ، إذ أنهم قد فطنوا إلى ضعف ميمنتهم وتعرضوا لهجوم الفرسان العرب ، لذلك عززوها بصفوف من الرماة ذوي الأسلحة الثقيلة ، والتي ألهمت ميسرة العرب برمايتها وخلال ذلك اليوم انكشفت الميمنة العربية مراراً عدة بسبب تركيز الهجوم

(١) الواقدي ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) ما قبله .

(٣) الواقدي ، ص ١٣٢ .

عليها ، غير أن العرب أقحموا فرسانهم في خطوط الميسرة الرومية المهاجمة ،
بينما غطت كتية أخرى من الفرسان العرب الانقراج الذي حدث باليمينه
العربية . وشددت النكير على الروم ، فاضطرتهم إلى الانسحاب تاركين
ميسرتهم مكشوفة (١) .

وأوردت المصادر العربية الكثير من التفاصيل عن هزيمة ميسرة الروم ،
وعن فرارها أمام هجوم العرب . هذا في الوقت الذي أمطرت فيه ميمنة
الروم بسهامها ورماحها الميسرة العربية ، ملحقة بها أفدح الأضرار ، مما
جعل العرب يطلقون على هذا اليوم يوم التموير ، وفيه نكب أبو سفيان
بفقد عينه (٢) . وكثرت الروايات العربية عن يوم التموير ، واختلطت أحداثه
بأحداث يوم الياقوصة ، غير أن معظمها اتفق على أن العرب ارتدوا ثلاث
مرات ، من شدة الطمن والرمي ، إلى أن تمكنوا من الخلاص بعد أن
كادت تلحقهم الهزيمة (٣) وذلك بتركيز هجومهم ، فاضطر الروم إلى التجمع
على ضفاف اليرموك (٤) .

وجاء اليوم الثالث بالشؤم وسوء الحظ للروم ، فكلما تفلغلوا في الصفوف
العربية ، وكادوا يصلون إلى مرحلة النصر الحاسمة ، جوبهوا ببطولة
وبسالة النساء العربيات اللواتي تعرضن لهن بكل ما وقع تحت أيديهن من
سلاح ، واشتركن بذلك في الدفاع وفي طرد منهزمة المسلمين ودفعمهم إلى
ميدان القتال (٥) .

(١) الواقدي ، ص ١٢٨ ، وابن حبيش ص ٨١ .

(٢) الواقدي وجميع الروايات بكتب التاريخ ، واقدي ص ١٢٨ .

(٣) الواقدي ص ١٢٨ - ١٣١ .

(٤) الواقدي ما قبله : « وانحازت الروم إلى جانب اليرموك » .

(٥) جميع كتب التاريخ .

وباشتداد ضرام الحرب والطمان ، وضع الروم في السلاسل ، حتى يشكلوا حائطاً يصد الهجوم العربي . ولكنهم سرعان ما صاروا هدفاً للرماة العرب ، حيث أمطروهم بوابل من السهام ، ومن لم يلق منهم الموت بالسلاح ، لقيه عند فراره في قاع الهاوية التي تحف بالوادي ، وبدأت الفوضى تتفعل في صفوف القوات الرومية ، وقد استفحل المدا بين قواتهم ، وأخذت قواتهم في الارتداد أمام القوات الصغيرة العربية ، الكبيرة في قوة الهدف . فهلك الصقلار ثيودور ، أما فاهان (باهان) فانه آثر الفرار ناجياً بحياته .

وترجع أسباب هزيمة الروم إلى ضعف خططهم الحربية الرامية إلى توسيع جبهة القتال ، في الوقت الذي كدسوا فيه رماتهم بالليمنة الضعيفة من الناحية التكتيكية ، لذلك تعرضت الليمنة طوال القتال لهجوم الخيالة العربية التي كانت تدهسهم وتفصل بينهم وبين بقية الجيش الرومي ، إلى أن توصلت أخيراً إلى حصرهم بمد القيام بعملية التفاف ، ودفعتهم نحو ضفاف النهر والأودية والأهوية العميقة ، حيث لقي الكثير منهم حتفهم ، ومن بينهم العديد من القواد الروم ، مثل حاكم نابلس وملك اللان (١) . بينما تركز الخلاف والنزاع بالليمنة الرومية ، وهذا ما جعل القواد يتنازعون في إصدار الأوامر والخروج عن تعليمات القائد العام . لذلك فقدت القيادة العامة السيطرة على قواتها ، التي سرعان ما انهارت فأسرعت بالانهزام والفرار للتحصن بالمناطق المنيعه ، غير أن فرسان العرب تتبعتهم وطاردهم إلى أن وصلوا إلى الياقوصة حيث أيدت معظم القوات الرومية (٢) .

(١) الواقدي ص ١٣٤ ، وقد سماه ماريوس ، وثيوفانس يذكر بين قواد الروم قائداً سمي بهذا الاسم .

(٢) الواقدي : نفس المكان ، وراويہ سيف بن عمر لدى الطبري .

ونعود هنا لنناقش كلمة الرماد التي أشار إليها دي غوية من قبل ، فلقد أفضى الواقدي إلى قصة طويلة ، حاول فيها أن يبرر الأسباب التي دعت إلى فناء الروم وقص حكاية شخص موتور قاد القوات الرومية أثناء فرارها إلى مكيدة سقطوا بسببها في الأهوية العميقة ^(١) . غير أن هناك من الروايات مانقيد بأن الروم اضطروا إلى خوض مياه الأنهار والمستنقعات حيث أبادتهم العرب ، وهذه الحقيقة لا تتفق مع فرضية دي غوية في أن وادي الرماد يقع في الياقوصة . فنحن نعرف بأن الرماد هو تحريف لفظي للرقاد ، وهو النهر الذي سقط فيه الكثير من الروم . ومن ثم فإن العرب طاردوا قالة الروم إلى أن وصلوا إلى الياقوصة ، وهناك أفنأهم العرب عن بكرة أبيهم . ومن هنا عرّفهم يوم الياقوصة وأطلق على يوم اليرموك ، بينا الياقوصة هي إحدى أيام اليرموك .

وكان تمام انتصار العرب على الروم في ١٢ رجب ١٥ هـ الموافق لـ ٢٠ أغسطس (آب) ٦٣٦ م وفقدت الامبراطورية هزيمتها في اليرموك الأمل في استرداد سورية التي ضاعت منها إلى الأبد ، بل وتعرضت الامبراطورية الرومية للهجمات المبرية إلى أن سقطت . وتحقق بذلك قول هرقل عندما ودع سورية بقوله : « عليك السلام يا سورية ، سلاماً لا اجتماع بعده ، ولا يمود إليك رومي أبداً إلا خائفاً حتى يولد المولود الشؤوم ، ويا ليتة لا يولد من أجل فعله وأمر عاقبته على الروم » .

ولم يعد الروم إلى الشام إلا مع الحروب الصليبية ، وخرجوا منها بعد زمن بسبب وحدة الصف العربي ، وتحقيق الشطر الأخير من وداع هرقل ، وصارت الشام أرض العروبة ومنبرها طوال العصور ، وكذلك فلسطين إلى أن وقعت فريسة الصهاينة .

(بودابست) الم كنور عبد المنعم فختار امين

(۱) کتب التاریخ - الواقدي - الطبري - ابن حبیش .

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

- ٦ -

(١٧٠) الرواجب

..... ف ، ز
في الأصل . — عصب ظاهر الكف . [قَصَبَ ظاهر الكف] .
ملاحظتي . — قوله (عصب) خطأ والصحيح (قصب) بالقاف وهي الرواجب .
في (ق) . — الرواجب واحدتها راجبة ورُجْبَة : مفاصل أصول الأصابع ،
أو بواطن مفاصلها ، أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها ، أو ظهور السلاميات ،
أو ما بين البراجم من السلاميات أو المفاصل التي تلي الإبهام .
قلت : ومثلها : [البراجيم وهي مفاصل الأصابع كلها أو ظهور القَصَب
من الأصابع أو رؤوس السلاميات إذا قبضت كفك نشزت وارتفعت] .
هذا التعريف يكاد ينطبق على (مُشَطَّ اليد وهو السِّتَع : métacarpe) ؛
وعلى (مُشَطَّ القَدَم وهو الوظيف métatars) .

★ ★ ★

- ٧٨٦ -

(١٧١) الإبهام

Pouce (m.)

ف

Thumb

ز

في الأصل . — أقصر الأصابع وأغلظها .

في (ق) . — الإبهام بالكسر ، في اليد والقدم أكبر الأصابع . وقد يذكر . ج أباهيم وأباهيم .

في (ل) . — أكبر أصابع اليد وأقصرها بالنسبة للأصابع الأخرى ، في الإنسان والقرادة .

ما أضفته :

١ — إبهام القدم

Gros orteil

ف

Big toe

ز

٢ — إبهام أرواح

Hallux varus

ف

Pigeon toe

ز

٣ — إبهام أفحج

Hallux valgus; orteil en equerre

ف

Hallus; hallux valgus

ز

٤ — إبهام صميل

Hallux rigidus

ف

Stiff toe

ز

٥ — إبهام منثطير أو منشق

Pouce bifide

ف

Bifid thumb

ز

★ ★ ★

(١٧٢) المُسَبِّحَة (= السَّبَّابَة)

Index , doigt indicateur

ف

Index ; forefinger

ز

في الأصل . — المسبِّحة ، التي تلي الإبهام .
 في (ق) . — السبابة ، تلي الإبهام [ولا ذكر للمسبحة في مادة مبيع] .
 في معجم المتن . — السبابة والمسبحة : الاصبع التي تلي الإبهام . والسبابة ،
 التي بين الإبهام والوسطى (صفة غالبة) .
 في (ل) . — الإصبع الثانية من اليد ، الأقرب إلى الإبهام .
 ملاحظتي . — الصفة الغالبة لهذه الاصبع والمشهور عنها : (السبابة) .
 أما المسبحة فلا ذكر لها في (ق) . فهي إطلاق خاص على ما يبدو .
 فالمسبِّحة بالضم خرزات تُمدُّ للتسبيح (مولدة) . وفي رأيي أن المؤلف ،
 اختار لهذه الاصبع - بدلاً من السبابة لما فيها من معنى الشتم والعار -
 اختار لها « المسبحة » ، لما فيها من معنى التقديس ومن التنزيه لله تعالى عن
 كل ما لا يليق بجلاله وعظمته . هذه التسمية ؛ على التغليب لأن التسمية بها
 وبالإبهام بل وبالوسطى كما لا يخفى . هذا وفي شرح (الفتر) وجد في
 (ق) ما يلي : [الفتر ، بالكسر ، ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة] .
 قلت : وكأن كلمة Index الإفرنجية لهذه الإصبع مأخوذة - ترجمة - عن العربية
 لأنها هي وحدها التي يشار بها إلى شيء ما (من بين أصابع اليد) . وعلى
 هذا أرى أن كلمة (المشيرة) أجدر استعمالاً من (السبابة) و (المسبِّحة)
 وأصلح إشاعة ، لطابقتها للواقع .



(١٧٣) الوسطى

Medius; doigt majeur

ف

Middle finger

ز

في الأصل . — التي تلي السبحة .

في (ل) . — الإصبع التي في منتصف اليد .

★ ★ ★

(١٧٤) البنصر (اصبع اليد الرابعة)

Annulaire; quatrième doigt de la main

ف

Ring finger

ز

في الأصل . — التي تلي الوسطى .

في (ق) . — البنصر ، الإصبع بين الوسطى والخنصر . مؤنثة .

في (ل) . — الإصبع الرابعة ، من اليد (سميت بالفرنسية كذلك لأنها هي التي تلبس فيها الحلقة أو الخاتم) .

★ ★ ★

(١٧٥) الخنصر

Auriculaire (m.)

ف

Little finger

ز

في الأصل . — التي تلي البنصر .

في (ل) . — أصغر أصابع اليد (سميت بالفرنسية كذلك لأنها لصغرها يمكن إدخالها بالأذن) .

ما أضافته :

(١) أصبع

Doigt (m.)

ف

Finger

ز

(٢) اصبع كالسوّد (خزب مخاطي)

Doigt en boudin (myxoedème)

ف

Swelling of the fingers in myxoedema

ز

(٣) اصبع ممّذلة (ميتة)

Doigt mort

ف

Dead finger

ز

(٤) اصبعي

Digital

ف ، ز

(٥) اصبعي الشكل

Doigt (en forme de)

ف

Digitated

ز

ومن أشكالها :

١ - أصابع إبقراطية

Doigts hypocratiques

ف

Clubbed , drumstik , hypocratic fingers ;
clubbing of the fingers

ز

٢ - أصابع عنكبوتية

Arachnodactylie

ف

Arachnodactily ; spider fingers

ز

٣ - أصابع القدم

Orteil ; doigts du pied

ف

Toes

ز

٤ - خنصر القدم

Cinquième orteil

ف

Small toe

ز

٥ - أصابعٍ مُحَجَّنِيَّة

Gampsodactylie

ف

Hammer toe

ز

من مرادفات الكلمة الفرنسية :

، (orteil en cou de sygne أصابع كمنق الأوز)

و (orteil en marteau أصبع قدم مطرقية الشكل)

٦ - أصابع كيمفاص الطَّبَل

Doigts en bagutte de tambour

ف

(انظر أصابع ابغراطة - ١)

ز

٧ - أصابع اليد أو الكف

Doigts de la main

ف

Fingers

ز

٨ - قَصَر الأصابع

Brachydactylie

ف

Brachydactylia

ز

ملاحظة ٠ - في كلامه على الأصابع لم يذكر المؤلف شيئاً عن (الشَّيْثَر) ولا (الفَيْثَر) اللذين يستعملان مقياسين للأطوال . فرأيت أن أضيفها في هذا الرقم على النحو التالي :

أ - الشَّيْثَر

Empan (m.)

ف

Span (hand · span)

ز

[الشبر يقيس ٢٢ - ٢٤ سنتمراً ويقابله ٩ أنش] .

ب - الفَيْثَر

Petit empan

ف

Small span

ز

في (ق) ٠ - فأما الشَّيْثَر : ما بين أعلى الإبهام وأعلى الخنصر ، مذكر

ج أشبار . والشبر بالفتح : كيل الثوب بالشبر . وأما الفتر ، بالكسر : ما بين طرف الإبهام وطرف المشيرة . (قلت المشيرة هي السبابة = index) انظر (الرقم ١٧٢) أيضاً .
في (ل) . - الشبر : المسافة بين الإبهام والخنصر ممتدتين .

★ ★ ★

(١٧٦) القَصَبَات

في الأصل . - واحدتها قَصَبَة ، في كل اصبع ثلاث قصبات إلا الإبهام ففيها قصبتان .

في (ق) . - ... والقَصَب عظام الأصابع ، وشُعب الحلق ومخارج الأنفاس ... الخ .

ملاحظتي . - على اعتبار (عظام الأصابع) يقابلها phalange . وعلى اعتبار (شعب الحلق .. الخ) يقابلها bronche . سأذكر أولاً ما يوافق شعب الحلق (قصبات) ثم أذكر ما يوافق الأصابع .
أولاً . - القَصَبَة

(شعب الحلق)

في (ل) . - القصبَة كل من المجاري ، ينتهي إلى الرغامى (١) - الشريان وبالمجاري هذه يدخل الهواء الرئتين ، وأما الرغامى فتقسم قصبتين رئيسيتين وكل منهما إلى قصبات فصية (٣ في اليمين ، ٢ في الشمال) . هذان القسمان يتفرعان في داخل الرئة الموافقة إلى قصبَة خارج المُصَيِّص (٢) وهذه بدورها إلى قصبَة داخل المُصَيِّص أي إلى قُصْبِيَّة (٣) .

١) Trachée - artère

٢) Eextralobulaire

٣) Bronchiole

القصبَة

Bronche (f.)

Bronchus

ف

ز

ما أصفته :

١ — قصبة تحت الشريان

Bronche hypartérielle	ف
Hyparterial bronchus	ز

٢ — قصبة داخل الرئة ، أساسية

Bronche intrapulmonaire , principale	ف
Intrapulmonary , main bronchus	ز

٣ — قصبة داخل الفصيص ، قصبية

Bronche intralobulaire ; bronchiole	ف
Intralobular bronchus ; bronchiole	ز

٤ — قصبة رئيسة

Bronche souche	و
Main bronchus	ز

٥ — قصبة فوق الشريان

Bronche épartérielle	ف
Eparterial bronchus	ز

٦ — قصبة قلبية

Bronche cardiaque	ف
Cardiac bronchus	ز

٧ — قصبة قمية

Bronche apicale	ف
Apical bronchus	ز

ثانياً — القَصَبَة (*)

(عظام الأصابع)

Phalanges

ف

Phalanx

ز

في (ل) . — كل من العظام الصغار التي تتألف من مجموعها أصابع اليد وأصابع القدم [انظر الرقم — ١٧٠] .

★ ★ ★

(١٧٧) السِّلَامِي

Phalange

ف

Phalanx

ز

في الأصل . — هي القصبَة .

في (ق) . — كل من قصبات الأصابع سِلَامِي ' ج ' سِلَامِيَّات ؛ وعظام صغار طول إصبع وأقل ، في اليد والرجل .

في (ل) . — كل من العظيَّات التي تتألف منهن أصابع اليد وأصابع القدم .
ما أضفته :

١ — سِلَامِي ' ثانية

Phalange

ف

Second phalanx

ز

٢ — سِلَامِي ' صغيرة ، سِلَامِي ظُفْرِيَّة

Phalange ; phalange ungüéale

ف

Distal , terminal , ungual phalanx ; phalange

ز

★ ★ ★

(*) القصبَة ، 'أطلقت أيضاً على عظم الأنف الخاص . (انظر الرقم ٥٦) .

(١٧٨) الرواجب

.....

ف ، ز

في الأصل . — بطون عقد الأصابع .

في (ق) . — مفاصل أصول الأصابع أو بواطن مفاصلها أو هي قصب الأصابع أو مفاصلها ، أو ظهور السلاميات ، أو ما بين البراجم من السلاميات ، أو المفاصل التي تلي الأنامل . واحدتها راجبة ، ورُجْبَةٌ بالضم .

قلت : أي المعاني مع كثرتها ، يخصص له ما يقابله بالفرنجية . وقد تقدم ذكرها في (الرقم ١٧٠) لقصب ظاهر الكف .

★ ★ ★

(١٧٩) البراجم

Articulations (des doigts)

ف

Knucle ; finger - joint

ز

في الأصل . — ظهور عقد الأصابع .

في (ق) . — البرُجْمَةُ ، المفصل الظاهر أو الباطن من الأصابع ، والأصابع الوسطى من كل طائر ؛ أو هي مفاصل الأصابع كلها ، أو ظهور القصب من الأصابع ، أو رؤوس السلاميات إذا قبضت كفك نشزت وارتفعت .

في (ل) . — هي مفاصل أو مواصل الأصابع . انظر (الرقم ١٧٠)

★ ★ ★

(١٨٠) الأنامل

Bouts des doigts

ف

Finger - tips

ز

في الأصل . — أطراف الأصابع وهي القصبه العليا .

- في (ق) . — الأثغلة بثلاث الميم والهمز ، التي فيها الظفر .
ج أنامل وأغلات .
في (ل) . — الأثغلة الطرف السائب من الاصبع .
قلت : على تعريف (ق) يوافق phalangee وهي القصة النهائية التي
تحمل الظفر كما في (ل) .

★ ★ ★

(١٨١) الحِطار ، الإطار

Bord

ف

Border

ز

- في الأصل . — ما أحاط بالظفر (وكذا الإطار) .
في (ق) . — ... والحِطار من كل شيء كفافه وحرفه ... والإطار ،
تليت هو كالمنطقة حوله وما أحاط بالظفر من اللحم ، وطرف الأهر .
قلت : الأصلح التخصيص (حِطار أو إطار الظفر) بإضافة (الظفر) .

★ ★ ★

(١٨٢) الزَنْقِر (= الفَسِيط)

Rongeur d'ongle

ف

Parings; clipping of nails

ز

- في الأصل . — الزَنْقِر قلامة الظفر ، ما يُقْلَم من الأظفار .
في (ق) . — ما سقط من الظفر حين تقليمه أي قطعه .
وفي متن اللغة . — الزَنْقِر كلمة دخيلة هي قلامة الظفر .
ملاحظتي . — في الأصل المخطوط توجد كلمة (المنسبط) وهي تصحيف
كما يقول الحقق وصححها بكلمة (الزَنْقِر) . قلت : وهذا خطأ مطبعي على
ما أظن والصحيح (الزَنْقِر) بالياء بعد القاف لا قبلها . كما وضعها مصححة

(في الرقم ١٨٢) إلى جانب الكلمة (الفسّيط) التي صحّحتها كذلك عن (المنسنيط) الوارد ذكرها في المخطوطة . (فالمنسنيط) هذه هي في الحقيقة مصحّفة كما يقول المحقق ، لكن ليس (الزنقير) بصحيحها وإن كان يدل على قلامة الظفر . فالكلمة الصحيحة التي وجدتها بعد تقليب وجوه التصحييف هي (الفسّيط) كما مير [وكذا الفصيط بالصاد] وهو التّفروق (*) ، وقلامة الظفر كما في القاموس . فالنسخ - لارتياح نقطة الفاء إلى اليسار قليلاً - توهّمها (م = عين وسط) والنقطة بعدها حسبها (م = نون وسط) فصارت منه (المنسنيط) بإلحاقها بنقطة ثانية بعد السين . فتأمل إلى أي مدى يبلغ البسخ في النسخ ! .

★ ★ ★

(١٨٣) التَّمَش

ف ، ز
في الأصل . — البياض في ظهور الأظافر .
في (ق) . — نُقْط بيض وسود أو بُقَع تقع في الجلد تخالف لونه ؛
وخطوط النقوش من الوشي وغيره .
قلت : التمش ليس بخاص للبياض في الأظافر بل هو عام كما في (ق) .
وما يقع في الجلد خاصة هو (الكلف ، بفتحتين) بالفرنجية هو :

Tâches de rousseur; éphélide

Freckles (ephelis)

ف

ز

★ ★ ★

(*) قلت : التفروق كمصفور : قع التمرة . والتفروق بالثاء كذلك ، أو ما يلتزق به قمها . ج تفريق .
م (٧)

(١٨٤) الختلل

Interdigital

ف ، ز

في الأصل . — ما بين الأصابع .

في (ق) . — منفرج ما بين الشيثين ، ومن السحاب مخارج الماء كخياله .
قلب : الأخص هو (الفتوت . ج أفوات وهو الفرجة بين اصبعين) .

★ ★ ★

(١٨٥) القلت

ف ، ز

في الأصل . — النقرة في أصل الإبهام .

في (ق) . — النقرة في الجبل ، والقليل اللحم كالقليت ككتف .
في متن اللغة . — القلت : النقرة في الجبل تمسك الماء . ج قلات .
[والرجل القليل اللحم وهو قلت ككتف . ومن المين : تقرتها . وما بين
الترقوة والعنق . ومن الكف : ما بين عصبه الإبهام والسبابة . والمطمئن
في الخاصرة] (كل هذا مجازاً) ، ونقرة الترقوة . والموضع الذي يدور فيه
رأس الورك المستدير كأنه جوزة (لسان العرب : كرم) وكل هزيمة في
عضو قلت* .

★ ★ ★

(١٨٦) الضرة (ضرة اليد)

Éminence hypothénar

ف

Hypothenar eminence or prominence

ز

في الأصل . — اللحمة التي تحت الخنصر من باطن .
في (ق) . — الضرة أصل الثدي ، واللحمة تحت الإبهام ، أو باطن
الكف ، وما وقع عليه الوطاء من لحم القدم مما يلي الإبهام .

في (ل) . -- البرزة أو الناشزة التي تحدثها في باطن الكف ، ثلاث عضلات قصار محرّكات الاصبع الصغيرة .

★ ★ ★

(١٨٧) الألية (ألية اليد)

Eminence thénar

ف

Thenar eminence or prominence

ز

في الأصل . -- اللحمية التي تحت الإبهام من باطن .
في (ق) . -- الألية : المعجزة أو ماركب المعجز من شحم أو لحم
ج أليات وألأيا ، واللحمية في ضرة الإبهام . وحماة الساق ، والمجاعة
والشحمة .. الخ .

في (ل) . -- البرزة في ظاهر راحة الكف .
قلت : الألية - إطلاقاً - المعجزة ، وما ركب المعجز من شحم أو لحم
وهو الشائع الاستعمال من معانيها الكثيرة . فالأصلح أن يقال (ألية اليد)
بإضافة (اليد) ، تخصيصاً وتمييزاً لما يوافق أعضاء الإنسان .

★ ★ ★

(١٨٨) النّاق

.....

ف ، ز
في الأصل . -- الخط الذي بين الضرة والألية .
في (ق) . -- شيء مشقّ بين ضرة الإبهام وأصل ألية الخنصر
مستقبل بطن الساعد بلزق الراحة ؛ وكل موضع مثله في بطن المرفق وفي
أصل المصعصع .
في متن اللغة . -- كما في (ق) ويزيد عنه : والناق الخرز الذي في مؤخر
حافر الفرس ج نثوق .

★ ★ ★

(١٨٩) الأسرار

..... ف ، ز
في الأصل . — خطوط في الراحة .
في (ق) . — أسرار الكف واحدها اليسر كالسر والسرار بالكسر .
جج أسارير . والأسارير محاسن الوجه ؛ والحدان والوجنتان . [انظر الرقم ٢٩]

★ ★ ★

(١٩٠) الراحة

Paume (f.) ف
Palm (of the hand) ز
في الأصل . — باطن الكف .
في (ق) . — الراح والأكف كالراحات واحدها راحة .
في (ل) . — جوف اليد ، باطن اليد . [انظر الرقم - ١٦٨]
ما أضفته :

١ - راحي كفتي

Palmaire ف
Palmar ; volar ز

٢ - كني

Palmé ف
Palmated ; webbed ز

٣ - تشنج الكف أو اليد

Palmospasme ف
Palmospasm ز

★ ★ ★

(١٩١) البَنَان

Doigts de la main
Fingers

ف
ز

في الأصل . - الأصابع كلها (الواحدة بَنَانَة) .
في (ق) . - الأصابع أو أطرافها .
في (ل) . - كلٌّ من اللواحق (أو الملحقات) المتفصلات التي تنتهي
من اليد والرجل في الإنسان وفي الفقريات ذوات الأربع . اعتيادياً كل
اصبع (أو بَنَانَة) مؤلفة من ثلاث قصبات (انظر الرقم ١٧٦) .
ما أضفته :

مُطْرِيف

Manucure (= manicure)

ف

Manicure

ز

[من طَرَّفَت المرأة بَنَانَهَا : خَضَبَتْه . لمن يقوم بتطريف اليد والبَنَان .
والكلمة الفرنسية تعني الإخصائي بتطريف اليد] . ومثله من يعتني بالأقدام
ويقابله بالفرنحيتين :

Pédicure

ف

Pedicure ; chiropodist

ز

(انظر رقم ٢٥٥ - القَدَم - ١٢ : أقدامي) .

★ ★ ★

(١٩٢) الْبَرْك = الصَّدْر

Poitrine (f.) ; thorax (m.)

ف

Breast ; thorax ; Chest

ز

في الأصل . - البرك بفتح فسكون ، صدر الإنسان (= الكَلْكَل
والصدر .) ج بُرُوك .

في (ق) ٠ - البرك باطن الصدر والبيرة ظاهرة . والكلكل والكلكال الصدر أو ما بين الترفوتين أو باطن الزور .

في (ل) ٠ - الصدر ، قسم من الجذع بين العنق والبطن ، الذي يضم الرئتين والقلب . والزور جوف الفقاريات تحده الأضلاع والحاجز ويحتوي على الرئتين والقلب .

قلت : الزور هو بالفرنسية والإنكليزية (thorax) .
ما أضفته :

١ - صدر جؤجؤي

Thorax en carène

ف

Chicken , pigeon breast ; keeled chest

ز

٢ - صدر زورقي

Thorax en brèche

ف

(كما في الرقم ١) .

ز

٣ - صدر قمعي

Thorax en entonnoir

ف

Funel chest ; cobbler's chest

ز

٤ - صدر كروي

Thorax en tonneau , globuleux

ف

Harrel-shaped thorax ; barrel chest

ز

٥ - صدر مرقبي أو قلكي

Thorax en bateau

ف

Boat-shaped , scaphoid chest

ز

٦ - صدري

Poitrinaire ; thoracique

ف

Consumptive ; thoracic

ز

★ ★ ★

(١٩٣) البَلْدَة

.....

ف ، ز

في الأصل ٠ - وسط الصدر (أو الصدر ج بلاد) .

في (ق) ٠ - الصدر ، وراحة اليد ، ومنزل للقمر الخ .

قلت : هو الزور (انظر ١٩٢) .

★ ★ ★

(١٩٤) البُهْرَة

Cavité du pharynx

ف

Cavity or hollow of pharynx

ز

في الأصل ٠ - النقرة التي في الصدر (= من كل شيء وسطه ج بُهْر) .

قلت : استعمل المؤلف (البهرة) على الحجاز للنقرة التي في الصدر .

في (ق) ٠ - من الليل والوادي ، والفرس ، والحلقة : وسطه .

ملاحظتي ٠ - يغلب على الظن أن يكون المقصود من نقرة الصدر

(نقرة النحر) فيوافقها ما وضعته لها بالافرنجيتين .

★ ★ ★

(١٩٥) التَّرْفُوتَان

Clavicule (f.)

ف

Collar - bone ; clavicle

ز

في الأصل ٠ - المظان اللذان بينها ثغرة النجر .

قلت : (النجر ، بالجيم) خطأ . والصواب (النحر) بالحاء . ونحر الصدر :

أعلاه أو هو موضع القلادة .

- في (ق) . — الترقوة مقدم الحلق في أعلى الصدر حيثما يترقى فيه النفس .
 في (ل) . — كل من العظمين الطويلين القليلي الانحناء على شكل S المؤلفين
 قسمًا من الزئثار الكتفي ويمتدان من القص إلى اللوح (= عظم الكتف) .

★ ★ ★

(١٩٦) الحاقنة

- ف ، ز
 في الأصل . — نقرة الترقوة .
 في (ق) . — المعدة ؛ وما بين الترقوتين ؛ وجبلي العاتق ؛ وما سفلى
 من البطن .
 قلت : لم أتبين ما القصد من النقرة في الترقوة ، هذه .. فالأصح أن
 يقال (الحاقنتان) واحدة لكل من العاتقين الأيمن والأيسر وهي : الجوف
 الذي يحدث إذا رفعت ذراعك إلى الأعلى وأدנית زندك من وجهك .

★ ★ ★

(١٩٧) الترائب

- ف ، ز
 في الأصل . — عظام الصدر .
 في (ق) . — عظام الصدر ، أو ما إلى الترقوتين منه أو ما بين الثديين
 والترقوتين ، أو أربع أضلاع من يمنية الصدر وأربع من يسرته ، أو
 موضع القلادة .
 قلت : عظام الصدر هي الأضلاع . والشائع عن (الترائب) : ما بين الثديين
 وموضع القلادة على وجه خاص وهو النحر أو البرك على وجه عام . ويقابلها
 بالفرنسية Poitrine .

★ ★ ★

(١٩٨) الثدي

- Mamelle (f.) ; glande mammaire ; sein (m.) ف
 Breast ; mammary gland ز
 في الأصل . - الثدي المرأة ، الذي تسقي منه اللبن .
 في (ق) . - الثدي ويكسر ، والثدي كالثدي خاص بالمرأة أو عام .
 ويؤنث . ج أئدٍ وثدي كحلي .
 في (ل) . - هو غدة مرتكزة فوق البطن من جذع اثاث الثدييات ،
 وينهد في سن البلوغ ، ويفرز بعد الولادة اللبن الذي يغذي الصغار
 (عدده يختلف بحسب النوع) .
 ما أضفته :

١ - ثدي

- Mammaire , mamelaire ف
 Mammal , mammary ; mammillary ز
 ٢ - أسحمي (ذو حليّات)
 Mamelonné ف
 Mamelonated ; mammilated ز
 ٣ - التهاب الثدي ، ثداء
 Mammite ; mastite ف
 Mammitis ; mastitis ز
 ٤ - امرأة ثدياء (عظيمة الثديين)
 Femme à grosses mamelles ; mamelue ف
 Full - breasted ز



(١٩٩) حلمة الثدي

- Tétin ; tette ; mamelon ف
 Teat ; nipple (in animals) ; mamilla ز
 في الأصل . - رأس الثدي .

قلت : هي الشَّحْمَة ، والأَسْحَم (mamelon) .
في (ل) . — رأس الثدي . وكلمة (tette) خاصة بالحيوانات الثديية .

★ ★ ★

♦ ♦ (٢٠٠) السَّعْدَانَة

Aréole du mamelon ف

Areola mammae د

في الأصل . — كالدرهم أشد حمرةً من لون الثدي .
قلت : هي (اللَّحْوَة) كذلك وهي السواد حول حلمة الثدي .
في (ل) . — تشريحياً ، هي الدائرة المصطبغة التي تحيط بالثدي .

★ ★ ★

(٢٠١) الشَّنْدَوَة

Mamelle (chez l'homme) ف

Man's breast ز

في الأصل . — اللحمة التي حول الثدي .
في (ق) . — الشندوة كسنبلة وبفتح أوله ، لحم الثدي أو أصله .
في متن اللغة . الشنداء ، الشندوة (إذا ضمنت الاء همزت وإذا فتحت لم تهمز) للرجل ، كالثدي للمرأة ، أو هما مترادفان أو هي مفرز الثدي أو اللحم حوله . ج ثنادٍ وثنادة .
في (ل) . — في كلامه على mamelle يقول : وفي الرجل ، الجزء الذي يحاكي — ما في المرأة — ولكن بدون إفراز اللبن .
قلت : في لغتنا العربية الشندوة للرجل ، والثدي للمرأة . ولا فرق بين ما عند المرأة وما عند الرجل إلا بإضافة كلمة (الرجل) إلى الثدي .

وما جاء في (ق) و (ل) و (المتن) يسمح بوضع ما يقابل (الشدوة) بالفرنحيتين على نحو ما وضعته في (الرقم ٢٠١) .

★ ★ ★

(٢٠٢) الأضلاع

Côtes (f.)

ف

Ribs

ز

في الأصل . — الأضلاع الجوانح . في الصدر ١٢ ضلعاً .
في (ق) . — الضلع كعنب وجذع ، معروف . مؤنثة . ج أضلع
وضلوع وأضلاع .

في متن اللغة . — ضلع بفتح اللام ، بلغة الحجاز ، مخرئة الجنب مؤنثة
وتذكر . وهي الضلع بسكون اللام بلغة تيم . حج أضالع .
في (ل) ولاروس ذي المجلدين . — الضلع ، قوس عظيمة مسطحة
بطول مختلف تؤلف مع العمود الفقاري زاوية حادة في الأسفل . مجامع
الأضلاع يؤلف القفص الصدري (١) . ففي الإنسان ١٢ زوجاً من الأضلاع
تتمفصل من الخلف مع الفقار الظهرية ، ومن الأمام تستمر بغضروف ينتهي
إلى القص (٢) إلا غضاريف الأضلاع ٨ - ٩ - ١٠ فهن يتحدن قبل وصولهن
إلى القص . أما الضلعان ١١ - ١٢ فلا غضروف لهما ورأس كل منها حر (سائب) .

١) Cage thoracique

٢) Sternum

أم ما أضفته :

١ - ضلع رقبة

Côte cervicale.

ف

Cervical rib

ز

(٢) القص ، يدعى أيضاً العمود القضي . Colonne sternébrale .

٢ - ضلع سائبة (= خَلْف)		
Côte flottante	ف	
Floating rib	ز	
٣ - ضلع رَقْطَوِي		
Costo - claviculaire	ف	
Costoclavicular	ز	
٤ - ضلعي جَنْبِي		
Costo - pleural	ف ، ز	
٥ - ضلعي قَصِّي		
Costo - sternal	ف ، ز	
٦ - ضلعي فِقْرِي		
Costo - vertebral	ف ، ز	
٧ - أضلاع حَقِيقِيَّة		
Vraies côtes	ف	
True ribs	ز	
٨ - أضلاع قَصِيَّة		
Côtes sternales ; vraies côtes	ف	
True ribs	ز	
٩ - أضلاع لاقَصِيَّة (= خُلُوف)		
Côtes asternales ; fausses côtes	ف	
False ribs	ز	
١٠ - ضلعي		
Costal	ف	
Costal ; costo -	ر	
١١ - وَرَب ، فضاء بين ضلعين		
Intercostal ; espace intercostal	ف (Intercostal)	
Intercostal ; intercostal space	ز	

☆ ☆ ☆

(٢٠٣) الشرايف

Cartilages

ف ، ز

في الأصل . - سقاط الأضلاع مما يشرف على البطن . (الواحد شُرْشُوف) .
في (ق) . - غضروف معلق بكل ضلع ، أو سيقط الضلع وهو الطرف
المشرف على البطن .

ملاحظتي . - هذا التعريف ينطبق على غضاريف الأضلاع .
في لاروس ذي المجلدين . - الغضاريف نسيج أبيض مطاط يوجد في
الأطراف السائبة من المظام ويتقدم العمر يتعظم أكثر الغضاريف (= يتحول
إلى عظم) .

قلت : الشُرْشُوف مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل
épigastre (وهي الحفرة الشرسوفية creux épigastrique) وهو القسم
الفوقاني من البطن بين الشرة والقص .
وبالانكليزية :

Epigastric region ; epigastrium ; pit of the stomach

★ ★ ★

(٢٠٤) المنربة

Poil de la poitrine

ف

.....

ز

في الأصل . - الشعر الثابت وسط الصدر سابلأ على البطن .
في (ق) . - المنربة كالمشربة ، الشعر وسط الصدر إلى البطن .

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

(يتبع)



وصف الطبيعة في شعر الصنوبري

لا يحضرني الآن المكان الذي وقعت فيه على ذكر شهرة الصنوبري
برَوْضِيَّاتِهِ كَشَهْرَةٍ أَبِي نَوَاسٍ فِي خَرِيَّتَاتِهِ وَابْنِ الْمُعْتَزِّ فِي تَشْبِيهَاتِهِ . عَلَى
أَيِّ حَالٍ ، فَقَدْ كَانَتْ الْجَمَاعَةُ تُشِيرُ إِلَيْهِ ، كَمَا يَبْدُو ، مِنْ خِلَالِ قِصَائِهِ فِي
الرِّيَاضِ ، أَوْ قُلِّ وَصْفِهِ لِلطَّبِيعَةِ وَمِفَاتِيهَا عَامَةً . وَلَا يَكْتَفِي أَبْنَاءُ عَصْرِهِ بِأَنْ
يَقْرَنُوهُ بِالطَّبِيعَةِ فِي شَعْرِهِ ، بَلْ يَذْهَبُونَ إِلَى أُبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ فَيُلَقِّبُونَهُ بِلَقَبٍ
مُسْتَمَدٍّ مِنَ الطَّبِيعَةِ . يَبْدُو أَنَّ هَذَا لَا يُضْيِرُهُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ ، بَلْ إِنَّهُ
يَتَنَبَّرِي يَدَافِعُ عَنْ هَذِهِ النِّسْبَةِ الْجَدِيدَةِ إِلَى الطَّبِيعَةِ وَيَصَوِّرُ اعْتِزَالَهُ بِهَا
وَيُظْهِرُ إِعْجَابَهُ فِيهَا فَيَقُولُ :

وَإِذْ عَزَيْنَا إِلَى الصَّنَوْبَرِ لَمْ نَعُزَّ إِلَى خَامِلٍ مِنَ الْحَشَبِ
لَا بَلَّ إِلَى بَاسِقِ الْفُرُوعِ عُلَاً مَنَاسِباً فِي أُرُومَةِ الْحَسَبِ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِنْ ذَا لَقَبُ يَزِيدُ فِي حُسْنِهِ عَلَى النِّسْبِ !
وَلَمْ لَا يَطْلُقْ عَلَيْهِ اسْمُ يَوْحَى بِالطَّبِيعَةِ الْبَكْرِ وَهُوَ صَاحِبُ دَعْوَةِ شَعْرِيَّةٍ
لَهَا حِينَ يَقُولُ :

وَصَفِ الرِّيَاضَ كَفَافِي أَنْ أُلِمَّ عَلَى وَصْفِ الطَّلُولِ ، فَهَلْ فِي ذَلِكَ مِنْ بَاسٍ
وَلَا يَبْدُو الْأَمْرُ غَرِيباً أَنْ يَدْعُو شَاعِرٌ إِلَى الْمَرْوَفِ عَنْ هَذَا الضَّرْبِ
مَنْ الْوَصْفِ إِلَى مَا هُوَ بِمَثَابَةِ النَّقِیْضِ لَهُ ، إِلَى وَصْفِ الرِّيَاضِ . لَقَدْ أَثْنَبَ
أَبُو نَوَاسٍ هَذَا الْمَعِينُ دَاعِياً إِلَى تَرْكِ وَصْفِ الطَّلَالِ وَالْوُقُوفِ عَلَيْهَا وَبَكَاءِ

الدِّمْن وما شاكل ، بيد أنه لم يُصَرِّح التصريح كله ولم يدع مباشرةً إلى العناية بالطبيعة . وإنما قال بشرب الخمر المعتقد ووصفها ، وقد أغرق وأغش . بل إنه لم يزد على ما أعلم أكثر من السخرية حين قال :

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمِ دَرْسٍ واقفاً ، ما ضرَّ لو كان جالسٍ
وأحسب أن ذلك كان كذلك ، لأن دعوته إلى التجديد انبثقت من شعوية دفينه ! لكننا نرى عند شاعرنا الصنوبري دعوة إلى الأخذ بوصف الرياض ومحاسنها .

وتتحوّل هذه الدعوة بمد ذلك إلى عاطفة جيّاشة غيورة على الطبيعة . يقف الصنوبري موقفاً يصف الطبيعة وما فيها ، فيذل من قلبه ومن عصبه فلذةً شعرية حتى يستخفّه الطربُ ، فإذا به غيران على تلك الرياض غيُور على هذه المراح ، فلا يملك نفسه من أن يتوعّد ولو بحسرةٍ كلَّ معترٍ أثم يحاول أن يجرّؤَ على هذه الجنائن ، وإذا به يخرج إلى عاطفة صادقة مشبوبة فيقول :

لو كنت أملك للرياض صيانةً يوماً ، لمّا وطىء اللثام ترابها

* * *

فما شأن شاعر كهذا ؛ يُعرف بروضيّاته ، ويلقّب باسم من الطبيعة ، ويدعو لها ، ويقفُ يذبُّ عنها ؟

* * *

يلاحظ الناظر في شعر الطبيعة الذي نظمه الصنوبري والذي تُعنى به في هذا البحث أن له قصائد ينسجُ فيها على هذا المنوال :

أرأيت أحسن من عيون الترجسِ أم من تلاحظن وسط المجلس ؟

... مغروراتٍ من ترققِ طَلِّها ترنو بعين الناظر المتفرّس
 وحكى تداني بعضها من بعضها يوماً ، تداني مؤنسٍ من مؤنسٍ
 وإذا نَعَسَتْ من المدام رأيتها ترنو إليك بأعين لم تنعسِ
 وأيضاً حين يتكلّم على نهر حلب ، قُوبِق :
 وقد عابَهُ قومٌ وكلّهمُ له على ما تعاطوه من العيبِ عُشاقُ
 يهاب قويقٌ أن يُمِلَّ فإنما يقيمُ زماناً ثم يمضي فنشتاقُ
 وحين يقول في الربيع :

قد تجلّسَ الربيع في حُلَلِ الزهرِ وصاغ الحَمَامُ حلي الأغاني
 زُيّنَت أوجه الرياضِ فأضحت وهي تُرهِى على وجوه الحسانِ
 ألبستها يَدُ الربيع من الألوانِ بُرداً كالآتحميِّ الياباني^(١)

فلو تأملنا هذه المقاطع من حيث الصور المتحركة لوجدنا مثلاً : صورة
 أعين النرجس وهي تتلاحظ ، أو صورة أعينها مغرورة بالدمع من الندى ،
 أو صورة تداني بعضها من بعض ، ولوجدنا كذلك هذا النهر الذي يُكثر
 الهجر كيلاً يُمِلُّ ، ولوجدنا الرياض وُجُوهاً تحاسن الفانيات ، أو ألفينا
 يَدَ الربيع تلبس هاتيك الرياض البرود اليابنة الملونة . وظاهر للعيان
 أن شاعرنا في هذا يُضفي على الجمادات أو الأشياء غير العاقلة صفاتٍ
 إنسانيةً ، وهذا الضربُ من التصوير يعرف لدى الأكرية بالتصوير الوجداني .
 وهو شائع في شعر صاحبنا شيوعاً كبيراً . فلو تصفحت مجموعة شعر
 الصنوبري التي في ذيل البحث لَمَّا رَقِيَ الشك إليك في أن الشاعر يتوكأ
 (١) التّحمة شدة السواد والأتحم : الأدم ، والآتحمي : ضرب من البرود .

على الوجدانية في الشعر توكيؤاً كبيراً . قد يمود ذلك في المقام الأول إلى استعداد نفسيّ عند الشاعر ، وقد يمود ثانياً إلى نوع من المشاركة الفعلية بينه وبين مظاهر الطبيعة حتى يُتاح له هذا التعاطف المنسجم . إذ أن المصادر تخبرنا بأنه كان شديد الشغف بالرياض يرتادها ويؤمّها ويقضي فيها الليالي متنزّهاً قاصفاً لاهيا .

ويلاحظ الناظر ثانية أن للصنوبري أشعاراً يذهب فيها هذا المذهب :
 وحظي من نُقل إذا ما نَعَثْهُ نعتٌ لعمري منه أحسن منعوتِ
 من الفستق الشاميّ كلّ مصونة تُصانُ عن الاحداق في بطن تابوتِ
 زبرجدة ملفوفة في حريرة مُضمّنة درّاً مغشّى بياقوتِ
 وهذا النحو :

ونرجس مُضعفٍ تضاعف منه الحسنُ في أبيض وفي أصفر
 الدرُّ والتبرُّ فيه قد خُلطَا للعين والمسك فيه والعنبرُ
 وعلى هذا النحو أيضاً وهو في وصفٍ هرّ :

قنفذٌ في ازبراره وهو ذُبٌّ في اغترارٍ^(١) وحيّة في انسيابِ
 ناصبٍ طرفه إزاء الزوايا وإزاء السقوف والأبوابِ
 ينتضي الظفر حين يظفر في الحرِّ ب ، وإلا فظفره في قرابِ
 يسحب الصيدَ في أقلّ من الملح ولو كان صيده في السحابِ

(١) في الروضات للطباخ ص ٦٦ : في انتراس . (المجلة) م (٨)

فلو أمعنا النظر في هذه الأمثلة السالفة وحاولنا استخراج الصور المتحركة منها كما فعلنا سابقاً ، لرأينا في صورة الفستق صورةً جامدةً ، ولرأينا في صورة الترجس سكوناً لا حركة فيه ، وللمحنا في وصف الهرّة صوراً وتشابيه بأشياء أخرى من مرتبته ، لم ترفعه ولم تُضَفِ عليه صفةً وجدانيةً ، فبقي حيواناً . وهذا النوع من الوصف موضوعي . فالشاعر لا يُعنى فيه بشيء سوى التصوير الدقيق ، كأدق ما يمكن . بيد أنّه قليل الورود عند شاعرنا على استقلال ، ولولا اجتزاء الرواة وأصحاب كتب الشعر القدامى أحياناً معدودات من قصائد طويلة ضاع أكثرها ، لأنمكتنا أن نقول بأن الصنوبري لم يضرب بسهم كبير في هذا الموضوع وإنما جاء ضمن الاطار الوجداني ككلمحة انقلابية خاطفة من عجلة الوجدان الدائرة .

تقسمُ أوصاف الصنوبري الموضوعية ثلاثة أقسام . أوّلها الوصف البنائي وهو وصفٌ يبني به الشاعر الموصوف بناءً . فيبدأ بأجزاء الموصوف يركبها تركيباً ويؤاتف ما بين هذه التراكيب . ففي مقطوعته في وصف الفستق الآنف الذكر ، يراه يبدأ باللب ثم بما يحيطه ثم بما يحيط المحيط حتى يجتمع لديه بمد هذا التركيب فستقة شامية . وهذا النوع من الوصف على طرافته ورقته وصفٌ جدي . فالشاعر يُعيد خلق ما بصوره . كأنما يدع هذا الشيء مجدداً تاركاً ما يكره منه مضيفاً إليه ما يرغب فيه محسناً بجمالاً . من أوصاف البناء أو التركيب وصفه للباقيات :

فصوص زمرّد في غُلفٍ درّ بأقمـاع حكّت تقليم ظُفر
وقد خاط الربيع لها ثياباً لها وجهان من خُضرٍ وصُفر^(١)

(١) وفي رواية : بديع اللون من خضر وصفر .

وتوفيق الشاعر في هذا الوصف متوقفٌ على الموصوف وتركيبه الطبيعي، فهو إما متناسقٌ متراكم وإما منبسط متوازن. والشاعر يأخذ من كليهما بما يريد، فيصف التفاحة مثلاً منبسطة متوازنة كما يصف الترجسة. ويصف الشقيقة ساعة منبسطة وساعة متراكمة. فمن وصف الشقيق المتراكم التركيب:

جُمِّمَ سُرْحَتٌ بِلَا مُشْطٍ أَوْ طَرَّرَ قُصَّصَتْ بِلَا مَقْرَاضٍ
حَمْرَةٌ فَوْقَ خُضْرَةٍ وَسَوَادٌ بَيْنَ هَذَيْنِ مَعْلَمٌ بِيَمَاضٍ

فلو وضعنا إزاءه وصف النيلوفر:

كد بابيس^(١) عسجدٍ نصفها من زبرجدٍ

لا تضح لنا معنى المنبسط المتراكم إذ أن الثاني منه .

ونستطيع أن نجعل ثاني أقسام الوصف الموضوعي عند الصنوبري الوصف التحليلي: أي تحليل الموصوف بدل تركيبه. وهذا الوصف له زعيم — هو ابن الرومي — لا بُدَّ وأن الصنوبري قد تأثر به. فمن أوصاف الصنوبري التحليلية وصف الترجس، وما أكثر ما وصفه:

دررٌ تشقق عن يواقيتٍ على قُصْبِ الزبرجدِ فوق بُسْطِ السندسِ
أجفانٍ ياقوتٍ خفقن بأعينٍ من زعفرانٍ ناعمات الملمسِ
وكانها أقمار ليلٍ أهدقت بشموس أفقٍ فوق غصنٍ أملسٍ

كذلك وصفه للسومن وهو وصف تحليلي كما يلاحظ:

كأنه ملاعقٌ من فضة^(٢) قد خطَّ فيها نقط الغبر^(٣)

(١) في الروضيات للطباخ ص ٢٢: كدناير. (المجلة)

(٢) وفي رواية: من ذهب.

(٣) نرى أن يكون الشطر الثاني هكذا: قد خطَّ فيها نقط من غبر. ليستقيم البيت بشطريه.

كذلك وصف الأقباح الأصفر (البهار) والشقيق وغيرها مما يجده القاري* في ذيل هذا البحث .

وأما القسم الثالث من وصف الصنوبري الموضوعي فهو الوصف العام الذي يباشره من أي جهة أو صوب تاركاً التحليل والتركيب آخذاً الموصوف كما يراه من الخارج ، كأن يصف روضةً مثلاً فيذكر غدرانها ومياهها وزهرها وشجرها ، دون أن يبين أيها يحيط بالآخر أو أيها فوق الثاني أو تحته . وأوصاف الصنوبري في هذا الباب كثيرة ، وأكثر ما ترد خلال وصفه الوجداني المشار إليه آنفاً . وكأني به عندما لا يقدر أن يحيط بالموصوف وجدانياً ينفلت إلى مثل هذا النوع وهو وفي هذا الوصف إمتاً أن يشبه الموصوف بشيء آخر ، أو بصف حركته وهيئته ، أو بصفه في حال من أحواله .

* * *

ولا يتبادرن* إلى الأذهان أن هذه التقاسيم مستقلة قائمة بذاتها وأن الحدود بينها فاصلة قاطعة كأنها حدود رياضية ؛ كلا بل إن هنالك خاصية التمازج والتداخل . وقلّما تجد هذا الفصل القاطع وحيداً في غير المقاطع الصغيرة والتي أشرنا إلى اجتزاء الرواة والمؤلفين لها من قصائد طويلة ضاعت . ومن الخطأ أن يزعم أحد غير هذا لأن هذه التقسيمات إنما هي نظرية بحث ، مستمدة من الشعر الذي بين أيدينا ، فمنها ما نجد له الشاهد أو الشاهدين ، فلم نستعده وإنما أبقيناه لمنطقية السياق ، ولحاولة الإلمام بكل جوانب الموضوع . وأنا لعلّ يقين أن ديوانه يحوي العديد من الشواهد .

* * *

من قبيل ترتيب شعر الصنوبري في أبواب موضوعية تتوقف على ستة حقول موضوعية رئيسية . فميساعدنا هذا على تحليل بعض النماذج من شعره والتكلم على بعض مزاياه .

* * *

أول هذه الحقول ، شعره في الرياض الطبيعية والصناعية . فعندما يتكلم الصنوبري على الرياض الطبيعية يكون شبح الربيع بادياً بجلاء . فكان الربيع فتاناً همه الأول تزيين الأرض وإنبات النبت والزهر وإحياء أغراس الطبيعة . والربيع ليس كباقي فصول السنة ، فاختلافه عنها شديد وبيّن . هذه فكرة الصنوبري عن الربيع . تبرز هذه النزعة جلية واضحة في مطلع قصيدة رائعة ، يعرض في الأبيات الثلاثة الأولى شأن الجو والأرض في فصول السنة الثلاثة ما عدا الربيع . وأما الفصل الأخير ، فنظر الشاعر ، هو الحياة بأجمعها ، بل هو « الدهر » :

إن كان في الصيف ريحان وفاكهة فالأرض مستوقدة والجو تنورُ
وإن يكن في الخريف النخل مخترفاً فالأرض محسورة والجو مأسورُ
وإن يكن في الشتاء الغيث متصلاً فالأرض عريانة والجو مقررُ
ما الدهر إلا الربيع المستنير ، إذا جاء الربيع أذاك النور والنورُ
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة والنبت فيروزج والماء بلورُ

لو تفحصنا الأبيات الثلاثة الأولى ورأينا وجه التشابه والتركيب فيها ورأينا ما يريد الشاعر أن يشير إليه ، وهو شرط وجود شيء مستحسن في كل فصل يتسخره عن الروعة والكمال شيئان وهما حال الأرض وحال الجو

آنشد ، اتضح لنا أن الربيع عند الصنوبري فصلُ الروعة والكمال .
حتى إن العطاء الشمري لدى الشاعر حين تكلم على الربيع ازدان بالبديع
المجود ، وارتفعت المعاني الشعرية فجأة ؛ فاذا الربيع إنسان يأتي ويروح
وتأتي في ركابه الأفراح والبهجة متمثلةً بالنور والزهر ، وتروح في إثره
خلقة الحر والقر . ويلاحظ أيضاً الترتيب الطبيعي لسياق الفصول :
إذ يبدأ بالصيف فالخريف فالشتاء ، ثم الربيع . وقبل أن ينتقل إلى وصف
الربيع يُجمل ذلك كله في البيت الأخير مستميراً الألوان من ألوان الجواهر .
ولست مظاهر الربيع تأتي منه من تلقاء نفسها عند شاعرنا ، بل الربيع
نفسه هو الذي يُعْمِل يده في إخراج هذه الباهج والمفاتن :

يا ريم قومي الآن ويحك فانظري ما للربى قد أظهرت إعجابها
كانت محاسن وجهها مستورة فالآن قد كشف الربيع حجابها
وتجلسى هذه الدعوة على أشدها في هذا البيت :

إن آذار لم يذر تحت بطن الأر ض شيئاً أكنسه كانون
وعلى توفيق الشاعر في الجناس هنا ، نرى صورة مستطرفة رائعة :
كان الشتاء (متمثلاً بشهر كانون) والربيع (متمثلاً بشهر آذار) جاهدان
على تعطيل الواحد عمل الآخر : وشتان ما بين عمل الشتاء والربيع .

أما البساتين التي جالت بها يد الإنسان لتزبد في حسنها ، فلا يختلف
وصف الصنوبري لها عن وصفه للرابع الأخرى ؛ غير أننا نرى ازدياد عدد
الأشياء المذكورة وتعدد التسميات . ويرافق هذا الوصف عادة ثلاثة ممان

تتردد دائماً . فاللغى الأول فكرة الحب والحنين إلى هذه المآلف والشوق إليها ووجود هذا يستتبع وجود الثانية وهي فكرة وصل الرياض ، والمعنى هنا أمّ الرياض . أما المعنى الثالث ففكرة تماطي الحمر والقصف . والآيات التالية المقتطفة من قصيدة طويلة تمثل ما ذهبنا إليه أصدق تمثيل :

أما الرياض فقد بدت ألوانها صاغت فنون حليها ألوانها
رقت معانيها ورق نسيمها وبدت محاسنها وطاب زمانها
واها (لرافقة) الجنوب محلة حفت بها أنهارها وجنائها
وكان أيام الصبا أيامها وكان أزمان الهوى أزمانها
حث الكؤوس فإن هذا وقتها وصل الرياض فإن ذا إبانها

* * *

والخقل الرئيسي الثاني الذي سنقف عنده هو وصف الأزهار والرياحين . وقد ضرب الصنوبري بهم كبير في هذا الباب . ولم تقدم كل قصيدة تقريباً في موضوع الطبيعة عامة وصفاً أو ذكراً لزهرة أو ريحان . على أن هنالك أنواعاً من الزهر أولاها عناية خاصة : منها الزجس . والمعاني التي وردت عنده في ذكر الزجس تتردد ما بين الوجدانية والموضوعية . وقد أجاد الصنوبري في كلا النوعين . والمعاني الشائعة عنده تشبهاً بالعيون وما يدخل في هذا الباب من تلاحظ ورنو ونظر ، ومن جفن وحدقة ودمع وما إلى ذلك . بيد أن أطف ما توصل إليه في هذا المعنى :

ورد بدايحي الحدود ونرجس يحكي العيون إذا رأت أحبابها !

فقد مزج ما بين التشبيه والتَّصَرُّف . فالترجسة كالعين حال رؤية الحبيب ، حين تلتهم بالهجة وتطرق خجلاً واستحياءً . وهذا البيت إذا أمعنا النظر فيه نرى أن الجملة الظرفية الأخيرة ، « إذا رأت أحبابها » يمكن أن تنطبق على العيون والحدود ، أي الترجس والورد ، وما يرافقها من إطرار وتورّد ، ولا أزيد قائلًا : إنه بيت رائع .

ومن وصفه الترجس بيتان رائعان أيضاً غاية في التشبيه . ولا بأس في إيرادها بالحرف :

كأنما الترجس في روضه إذا ثنته الريح عن قُرب
أقداح ياقوتٍ تعاطيكها أناملٌ من لؤلؤ رطب

فهذه الكأس الصفراء ، وربما كانت هنالك يواقيت صفر ، تخيل الشاعر أنامل مطبقة عليها ، بيضاء من غير سوء ، فيها رقعة اللؤلؤ وصفائه ، ومن لا يستطيع أن يرى ترجسة أمام ناظرينه بعد قراءة هذين البيتين ، لا يستطيع أن يرى شيئاً .

وتكتمل هذه الصورة الرائعة لشاعرنا في حبه للترجس حين يفضل على الورد ، سلطان الأزهار ، ويقيم مساجلةً بينها ينتصر فيها الورد بحجة دامنة على الترجس استقاها من حسن الأخير . وما ذنب هذا الزهر البديع أن يلام إذا كانت عيونه مريضة ، أو ليست العيون التي في طرفها مرضاً تقتل ذا اللب حتى لا حراك به ؟ وتتفاقم الحال وتنازّم ؛ وإذا الروض ينقلب إلى « ديوان سلطاني » وإذا بالترجس يتغلب على الورد مرةً ثانية في الحسن حتى ينجله :

خجل الورد حين لاحظته النرجس من حسنه وغار البهار

لاحظ هنا إحياء آت الأفعال (خجل وغار) باللون . فالخجل يولد الاحمرار وهو لون الورد . والغيرة تولد الصفرة وهي لون البهار ، أي الاقحوان الأصفر .

وهل خجل الورد وحده من الترجس ؟ كلا ، لقد انقلب الروض بزهره إلى شمع يحل أميره ويود لو يفتك بهذا الترجس . وتتوافق الأزهار كلها وتستجيش على محاربة الترجس النض وتأتي دارعة سائقة بحفلة جرّار يثير الغبار . بيد أن الشاعر يتدخل ليحل الأزمة إشفاقاً على الزهرة المستضعفة المطهدة ... وينجح في سعيه ، ويمود السعد يكسو الروض ثانية .

مع أن هذه المعارك والمفاضلات بين الزهر قد طُرقت من قبل ، وكان أوّل من عمل في ذلك ابن الرومي ، فإنّ الذي يدفع الصنوبري صمداً في هذا الحقل ويشفع له ، إحسانه التعبير وتوفيقه في النظم . وهذا الضرب من النظم منتهى التشخيص وغايته . ولا أظن أن الوجدانية تعتمد ذلك .

فالتشخيص هنا تمدي مرحلة إضفاء صفات إنسانية على الزهرة ، بل غدا هذا ثانوياً . انقلب الأمر إلى سلطان ورعيّة بأمرها فتطيعه ، وإلى مساجلات وممارك وإشفاق ووساطات تؤدي إلى الصلح .

من المستحسن هنا أن يرجع إلى القصيدتين في هذه النزعة حيث توجدان في ذيل هذا البحث ، اقتصاداً للمقالة هذه ، إذ أن اجتراء أبيات قليلة منها هنا للتمثيل يُعدّ جنابة في حقها .

ومن الأزهار التي كثر قول الصنوبري فيها الشقيق . وإذا كانت قصيدته الترجس التي مطلعها « رأيت أحسن من عيون الترجس » تُعدّ القصيدة الأم في وصف الترجس وما سواها يتفرّع عنها في المعاني والصور ، فإنّ قصيدته في الشقيق التي مطلعها « وجوه شقائق تبدو وتخفي » تُعدّ القصيدة

الأم في هذا الموضوع وسواها تفرّج عن معانيها . وتجلّي النزعة الإنسانية
الوجدانية فيها على أشدها حين يقول :

إذا طلعت أرتك السرج تذكي وإن غربت أرتك السرج تطفأ
ومن بليغ تشابيه في الشقيق بيتان قصيرا البحر سريعا الوزن ، ينقلان
الفكرة إلى القارئ بعنف وسرعة :

وكانّ محمّر الشقيق إذا تصوّب أو تصعدّ

أعلام ياقوتٍ نشر ن على رماح من زبرجد

وللسريّ الرفاء ، معاصر الصنوبري ، بيتان في وصف الشقيق بها
نفس السرعة في الأداء على أن المعنى يشبه معنى الصنوبري في وصف النرجس
بالقدح كما مرّ معنا :

وشقيق جاده الغيـت رواحاً وابتكارا

مثلما أترع ساقى الرا ح أقداحاً صغارا

وكلا المعنيين بليغ التشبيه .

والورد لا يقف عند حدّه مرّة ثانية بل يظهر غيرته من الشقيق أيضاً
ويشق عليه أن يكتسي بالحمرة المحبّبة كحمرة الحدود أكثر منه :

شقيقة شقّ على الورد ما قد أخذت من كثرة الصبغ

كأنما في حسنّها ونجّة يلوّح فيها طرف الصدغ

هذا مع أن الشقيق قد لطم خدّه انتصاراً للورد في المعركة السالفة الذكر :

عندها أبرز الشقيق خدوداً صار فيها من لطمه آثار

على أن المكانة الأولى تبوأها الترجس مستأثراً بشغف الشاعر ثالثاً منه اهتماماً أزيد ، والتفانياً أكثر . ويتفرّع اهتمام الشاعر في الأزهار الباقية . إما ذكراً وحسب ، وإما وصفاً موجزاً مقتضياً .

ويدخل في هذا الباب أيضاً وصف الخضار والفواكه . بيد أن الصنوبري لم يضرب بسهم كبير في هذا الموضوع حسب النماذج التي عثرنا عليها . كما أنه لم يُعْنِ بوصف الأشجار عنايته بوصف الأزهار . ولعل ذلك عائد إلى طبيعة النوعين لما في الزهر من شؤون تثير الحواس ، فتبعث على الاهتمام أكثر من سواها . ففي الزهر اللون والرائحة والدقة واللفظ ولكن أطرف معنى ورد عنده في وصف الشجر جاء في قصيدته التي مطلعها « يا ريم قومي الآن ويحك فانظري » وهي قصيدة من عيون شعره . قال فيها يصف السرو :

والسرو تحسبه العيون غوانياً قد شمرت عن سوقها أثوابها
وكان إحداهن من نفح الصبا خود تلاعب موهناً أترابها

* * *

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى ظاهرة بارزة تستوقف النظر . فقد رأينا في وصف الصنوبري للزهر ضروباً كثيرة من التشبيه وذكر الألوان وما إلى ذلك ، بيد أننا لم نقع على ذكر لرائحة الزهر بحيث نجعلها من موضوعات شعره ، وهذا غريب عجيب منه ، لم يصريح ولم يلتفت إلى الروائح النفائس وتصريحه بالألوان والأشكال الزهرية والشجرية والخضرية . فهل هنالك سبب مباشر أو غير مباشر لهذه الظاهرة ؟

* * *

ومادمنّا في حديث الأزهار والأشجار ، فننتقل إلى الحقل الثالث ، إلى نبيء يتصل بالأشجار اتصالاً وثيقاً ، ألا وهو الطير . ولقلّة ورود

الأطيار نسيباً أحببنا أن ندرج معه كذلك ذكر الحيوان على اختلاف نوعه وجنسه . فيدخل في هذا المقام قصيدته في وصف الهر ، وقصيدته الأخرى في وصف الديك والتي هي من فرائد شعره .

نلاحظ من المواقف التي ورد بها ذكر الطير أن ما يفتنه منه هو تغريده . وهذا التغريد يضيف على الرياض روعة وجمالاً في عُرْف شاعرنا ويأتي ليزيد في حسننها . وإذا ما أشرقت الرياض بزهر الخيري والنسرين وحف بالبستان مُسْتَكْمَل اللون وأصفاء :

صاح فيه الهزار ، ناح به القمري ، غنى في جوّه الشفنين^(١)
وأما أنت أيها الأمّ الرياض فـ :

حيث التفت فقمري وفاخنة^(٢) يغنيان وشفنين وزرزور
إذا الهزاران فيه صوتاً فهما بحسن صوتهما عوداً وطنبور
وحل الكمال بآلات الطرب وحدها ، أفلا يريد السعيد غناءً وما فائدة
العود والطنبور مغردين ؛ لذلك :

غنى عليها (الخاز باز)^(٣) تطرباً^(٤) فعّل القيان تجاوبت ألحانها
فأي روعة تفوق هذا^(٥) وأي جنة تفوق هذا :

ما أتى الناس مثل ذا العام عام لا ولا جاء مثل ذا الحين حين^(٦)
ويفتن شاعرنا لون الطير كذلك ، وما أشد افتتان صاحبنا بالألوان .
فالورشان طائر إذا غنى جعل زهتك في الرياض زهتين : أسمحك ما تشاء

(١) الشفنين : نوع من الحمام أو هو : الحمام وجمعه : شفنين .

(٢) الخاز باز [بكسر الجزمين] وهو الذباب البرّي يكون في الأرض أو يطير على الشجر ، قال المتنبي : ومن الناس من يحوز عليه شعراء كأنها الخاز باز (الجملة)

(٣) قال ابن الرومي :

فكانت أرايين الذباب هناك على لهوات الطير ضرباً موقعا

وما لا تشاء ، أضف إلى ذلك ارتدائه برداء من السوسن ، و :
 قد تغشى لون السماء قراه^(١) وتراءى من جيسده الفرقدان
 ولا نزال نقع للصنوبري هنا وهناك على ذكر لطير أو حيوان . على أن
 أروع ما جادت به قريحته هو وصف الديك ، ومن الأفضل الرجوع إلى
 القصيدة كاملة في الذيل .

أول ما يدهنا به الشاعر في القصيدة ذلك الحيس^٢ الوجداني الخالص
 الذي يجعل من الديك منادياً للفجر كأنه بندائه يَبْزَغُهُ :

مغرّد الليل لا يألوك تغريدا ملّ الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا
 أرأيت أرقّ من هذه الـ « ملّ الكرى » ! ثم أرأيت أرقّ من ديك
 يضجر من النوم فيجهد ينادي الصبح . أنه لمغرّد بشرك إشفاقاً على نفسه .
 كفى هجوعاً ، يقول الديك لنفسه أين الصبح ، يزيد متأففاً ويَبْزَغُ الفجر
 فيطرب الديك ، ويهزّ أعطافه ويمدّ جيده كي يطيل مدّة صوته ... وتكتشفه
 البهجة بالصبح حتى يبدو :

كلابسٍ مطرفاً مرّخٍ ذوائبه تضاحك البيض من أطرافه السوداء
 وهو ديك كأنه من ملوك الديكة ، له قلادة حمراء يقصّر الورد عنها حمرة ،
 وعيناه ترى ما ليس يحدّ ، وله تاج كأنه تاج كسرى ، وكأنّ ظفّريته
 اللّذين في عقب رجله ، بعد ذكر التيجان والملوك ، أوحيا لشاعرنا معنى
 يرافق ذلك ، فقال :

أوفارسٍ شدّ مهازيه حين رأى لواء قائده في الحرب معقودا

* * *

فواز أحمد طوقان



(يتبع)

(١) القرا : الظهر .

مجتمع الهمداني

من خلال مقاماته

بحث بحلل المقامات ويستكشف من

ورائها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

- ٣ -

أخبار المجون في التاريخ :

كان المجون يعيش إلى جانب الورع والزهد في مجتمع واحد ، وقد رأينا أن لا عجب في ذلك ، وأنه تناقض معقول ؛ إن الزهد إلى جانب المجون لا يعني أكثر من أن قوماً متديّنين رأوا طغيان الما جنين وتجاوزهم حدود العقل أو الطبع ، فخافوا على أنفسهم فتنة الغي وفرّوا بدينهم إلى الله إنقاذاً لنفوسهم ، وتحريراً لها من عبودية الشهوة والمتعة .

ولست أخبار المجون في كتب التاريخ بسرّ مصون ولا حديث مكتوم ، بل لقد وجدت هذه الأخبار خاصة من يبحث عنها ويُغنى بنشرها على الناس ، لأنها وجدت في عصرنا هذا من يختار أمثلة منها ، وينفخ فيها من خياله ، تهويلاً وتضخيماً ، وينشرها في كل مناسبة ، بغية التشويه لقداصة أيام ماضية ، أو بغية الإفساد لحاضر بغريه بالتقليد ، أو بغويه بالمثل السيء . وأي تشويه أو إفساد هذا الذي بلغ من نفوس أبناء الجيل « الصاعد » أنه إذا أراد أحدهم أن يتخذ مثلاً لخلاعة ملك ماجن ، أو فجور ثري مستهتر ، اتخذه من أكرم شخصيات تاريخنا ، فمثل بالخليفة هارون الرشيد ، مغفلاً ما قاله عنه التاريخ من أنه كان يحجّ سنة وبغزو أخرى ، وأنه كثيراً ما كان يبيكي بين أيدي الوعّاظ والناصحين .

- ٨٢٦ -

لقد غلب على عقول الجيل مانفته الشياطين ، وما زينته النفوس المفرضة حتى انمحت الأمثلة الصالحة والقذوة الحسنة . وأي فجيرة أبلغ من فجيرة الأمة بتاريخها ؛ حين يفتح أبناؤها عيونهم فإذا الذي كان من أبطال الجهاد والتقى مثل للخلاعة والاستهتار والفجور ؟

نعم إنه يجب أن نعرف خطأ الحاكم وانحراف الراعي ، ليؤتي تدريس التاريخ أكله ويحقق غايته ؛ لنعرف ماوقع السلف فيه من الخطأ فنجتنبه ، ونرى الباب الذي تسرب منه الانحراف فنسدّه ، ولكنه شتان ما بين الذي ينشر أمام أجيالنا صفحات المجد الماضي لتكون لهم في أبطالها أسوة ، أو ينشر أمثلة من أخطاء الحكام وسوء تصرفهم ، إن في السياسة أو في الحرب أو في الأخلاق ، ليصير بنتائج ذلك وما كان له من آثار في حياة دولهم وشعوبهم ، وبين من ينشر الماضي فلا يقف إلا على المخازي والآثام .

ونعود إلى أهل القرن الرابع لنقول إنهم عرفوا اللهو والمجون ، وكانت لهم حلقات يجتمعون فيها على الفناء والوتر والشراب والسمر ، وأن ذلك كان معروفاً بينهم ، وحسبك أن ترى مثلاً من حياة الترف والتبذير في أخبار المقتدر (ت ٣٣٠ هـ) وأخبار الوزير المهلي (ت ٣٥٣ هـ) (١) ، وأن تسمع إلى عضد الدولة ينشد :

ليس شرب الكأس إلا في المطر وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهي ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلبها ساقيات الراح من فاق البشر

على أنه ليس من غرضنا في هذا المقام أن نستعرض ما جاء عن مجالس اللهو والطرب في قصور الأمراء ومجالس الأغنياء ، ولكن الذي نحب أن ننبه عليه هو أن بديع الزمان الهمذاني قدّم لنا في مقاماته ما يشبه أن

(١) انظر بنية الدهر ٢ : ١٠٦ .

يكون صورة لهذا الجانب العاثر من الحياة ، وهو لم يقصر حديثه على طبقة الأمراء والأغنياء ، وإنما تعدى هؤلاء ، كما تعدّاهم في سائر أحاديثه — إلى طبقات أخرى من أهل مجتمعه ؛ لقد حدثنا الهمذاني عن شباب القوم ومجالس لهموم وعشهم ، كما حدثنا عن الوعّاظ وما كان في وعظهم من نصيح وإرشاد وحث على الزهد ... بل وما كان في أحاديث بعضهم أيضاً من مداهنة واحتيال وخداع .

وقد كثر الوعظ في المقامات ، وكثر اتخاذه وسيلة للكدية أو الخداع حتى أصبحنا نعجب إذا رأينا في مقامة من المقامات وعظاً صادقاً ليس للمقامة غرض آخر سواه ، على غير ما تمودنا في جميع المقامات . وذلك هو الوعظ الذي نسمعه في المقامة الأهوازية حيث نفاجاً بجواب الواعظ للذين سألوه في آخر وعظه : ما حاجتك ؟ فقال : « أطول من أن تمحدّ وأكتر من أن تمعدّ » . قلنا : سانح الوقت . قال : ردّ فائت العمر ، ودفع نازل الأمر . قلنا : ليس ذلك إلينا ، ولكن ماشئت من متاع الدنيا وزخرفها . قال : لا حاجة لي فيها وإنما حاجتي بعد هذا أن تتخيدوا^(١) أكثر من تمعوا^(٢) .

إنها فلتة من أبي الفتح الإسكندري الواعظ ، وإن لم تكن غريبة عن المجتمع الذي يصوره أدب الهمذاني .

المجون في المقامات : وكما حدثنا بديع الزمان عن الجانب الزاهد في المجتمع ، كذلك حدثنا عن الجانب الآخر ، جانب اللهو والمجون ، ولم يغفل تصوير الحياة العابثة الالهية ، بل أخذ بأيدينا إلى بعض مجالس القوم ، وأطلمنا على ما يدور فيها من أسباب اللهو والتمتع ، وهو لا يقف بنا وقفة التاريخ أمام أبواب الخلفاء ، وقصور الأمراء ، أو يمرّ بيمض هذه الأخبار

(١) الوخد : ضرب من السير السريع .

(٢) المقامة الأهوازية : ٦٣ .

مرور المؤرخ يشير ويلمح ، ولكنه يفصل ويصرّح ، بل يلج بنا بحالس القوم وحاناتهم ، ويرفع لنا الستار عن اجتماعهم على الحجرة والوتر .

قال عيسى بن هشام : « جعلت النهار للناس والليل للكاس ، واجتمع إلي في بعض ليالي إخوان الخلوة ، ذوو المعاني الخلوة ، فما زلنا تتعاطى نجوم الأقداح ، حتى نفذ ما معنا من الراح ، واجتمع رأي النُدمان على فصد الدنان فأسلنا أنفسنا وبقيت كالصدف بلا در أو المصربلا حر ، ولما مستنا حالنا تلك دعتنا دواعي الشطارة إلى حان الختارة والليل أخضر الدياج مقتل الأمواج (١) . »

وهو لا يكتفي بأن يجمعنا إلى « إخوان الخلوة » وأن يشير إلى قصدم حان الختارة وإنما يمضي بنا - لنرى كيف انقضت تلك الليلة - فيقول : « ولما حشرج النهار أو كاد ، نظرنا فاذا برايات الحانات أمثال النجوم في الليل البهيم ، فتهادينا بها السراء وتناشرنا بليلة غرباء . ووصلنا إلى أفخمها بابا ، وأضخمها كلابا ، وقد جعلنا الديثار إماما ، والاستهتار لزما ، فدفعنا إلى ذات شكل ودل ووشاح منحل ، إذا قتلت الحاظها أحيت الفاظها ، فأخذت تلقينا وأسرعت تقبل رؤوسنا وأيدينا ، وأسرع من منها من الملوغ إلى حط الرحال والسروج وسألناها عن خمرها فقالت :

خمر كريقي في المذوبة واللذادة والخلوة
تذر الحليم وما عليه حلمه أدنى طلاوة

كأنما اعتصرها من خدّي أجداد جدّي ، وسربلوها من القار بمثل هجري وصدّي ، وديعة الدهور وخبيثة جيب السرور ، وما زالت تتوارثها الأخيار ويأخذ منها الليل والنهار ، حتى لم يبق إلا أرج وشعاع ووهج لذاع ، ريحانة النفس وضرة الشمس . فتاة البرق عجوز الملتق ، كاللهب

(١) المقامة الحرة : ٢٤٤ واغتم : حاج . م (٩)

في العروق، وكبرد النسيم في الحلق ، وصباح الفكر وترياق سمّ الدهر ،
بعثها عزّز الميت فانتشر ، ودووي الأكمه فأبصر .

قلنا : هذه الضالّة وأبيك . فمن المطرب في قاديك ؟ ولعلها تشمّش
للشرب بريقك الغذب ! قالت : إن لي شيخاً ظريف الطبع طريف المجون ،
مرّ بي يوم الأحد في دير الميربند فسارّني حتى سرّني ، فوقمت الخلطة
وتكررت الغبطة ... وسيكون لكم به أنس وعليه حرص (١) .. .

فأي شيء فاتنا بعد هذا الوصف من مجالس الخمر ؟ لقد رأينا الحانة
ودخلناها وعرفنا بابها وكلبها ومستخدميها من العلوج ، ورأينا صاحبها ذات
الشكل والدلّ والوشاح المنحلّ ... وتخيّلنا خمرتها وعقها ولونها ، وعرفنا
مؤنس الندمان ومطربهم ...

بل إن الهمداني استطاع في المقامة أن يصوّر لنا الجانبين جميعاً ؛ وذلك
حين رسم صورة الشباب المنكبين على الخمر ، وصورة الأتقياء المحافظين على
الصلاة في مساجدهم ، وجعل المصلّين يتألّبون على الخمورين بعد أن فاحت
منهم ريح الخمر في المسجد ، قال ابن هشام : « ... واجتمع إليّ في بعض
لياليّ إخوان الخلوة ذوو المعاني الخلوة ، فما زلنا نتماطى نجوم الأقداح حتى
نفد مامنا من الراح ، واجتمع رأي الندمان على فصد الدنان فأسلنا نفسها
وبقيت كالصدف بلا درّ أو المصّر بلا حرّ ، ولما مسّتنا حالنا تلك دعتنا
دواعي الشطارة إلى حان الخمارة ، والليل أخضر الديباج مغتم الأمواج .
فلما أخذنا في السّبح ثوب منادي الصبح ، فخنس شيطان الصبوة وتبادرنا
إلى الدعوة ، وقمنا وراء الإمام قيام البررة الكرام ، بوقار وسكينة وحركات
موزونة ، فلكل بضاعة وقت ولكل صناعة سمت ، وإماننا مجدّ في خفضه

(١) المقامة الخمرية : ٢٤٧ .

ورفعه ، ويدعوننا بإطالته إلى صفه ، حتى إذا راجع بصيرته ورفع بالسلام عقيرته ، تربّع في ركن محرابه وأقبل بوجهه على أصحابه ، وجعل يطيل إطراره ويدّيم استنشاقه ، ثم قال : أيها الناس ، من خلط في سيرته وابتلي بقاذورته ، فليسمه دِيّامسه (١) دون أن تنجسنا أنفاسه ، وإني لأجد منذ اليوم ربح أم الكبائر من بعض القوم ، فما جزاء من بات صريح الطاغوت ثم ابتكر إلى هذه البيوت التي أذن الله أن ترفع ويُدّبر هؤلاء أن يقطع ، وأشار إلينا فتألبت الجماعة علينا حتى مرّقت الأردية ودميت الألفية ، وحتى أقسمنا لاعدنا وأفلتنا من بينهم وما كدنا (٢) .

فجمع الحمداني في هذه المقامة بين أهل المسجد وأهل الحانة ، وبين من في المحراب يركع ويسجد ومن مع الدنّ يقوم ويقعد ، فكان منصفاً لهؤلاء وأولئك جميعاً ، وأعطى كلاً منهم حقه من الوصف ، فكانت مقامته ممثلة لطائفتين في مجتمعه ، وهما طائفتان مازالتا موجودتين إلى اليوم جنباً إلى جنب في كل مجتمع .. وكانت أخبار الحمداني عن الوعظ والزهد واللّهو والمجون لا تقلّ وضوحاً عن أخبار التاريخ إن لم تكن أكثر تفصيلاً وتصويراً في بعض الأحيان .

عقلية العامة : أما عقلية القوم في القرن الرابع فقد حدثنا عنها التاريخ بما يرفع رأس أمتهم فخراً واعتزازاً ؛ كانت عقلية جبّارة نشيطة مبدعة خاضت كل علم ، وألفت في كل فنّ ، واستوعبت ما ورد إليها من قرائح العقليات الغربية عنها كالفارسية واليونانية والهندية ... وحسبنا أن نتذكر أعلام الفكر الإسلامي في القرن الرابع لنعلم مدى ما وصلت إليه تلك العقليات من نضج ورفق . ولكن هل القوم كلهم علماء ؟ وهل القوم كلهم ذوو عقليات

(١) الديّامس : الكن ، وهي به البيت .

(٢) المقامة الحرة : ٢٤٥ .

راقية تسبر الأغوار ؟ لا بدء من ترك العلماء جانباً للبحث عن الصفات العقلية
للسواد الأعظم من الناس .

إيمانهم بالأحرار : لعل من أبرز خصائص « عقلية العامة » سرعة التصديق ؛
فهم يؤمنون بأدي الرأي ، ويصدقون بسرعة عجيبة كل ما يقال لهم ، كما رأينا
في الحديث عن دجل بعض الوعاظ ، واتخاذهم الوعظ مطية لبوغ المآرب
الخاصة والغايات الدنيا ، وكيف كان الناس يصدقونهم ويقبلون عليهم .
ولعل لنا في المقامة الحرزية مثلاً أوضح لتبيان ما كانت عليه العامة من
سرعة الإيمان وسلامة الطوية ، ومن أسرع إيماناً وأسلم طوية ممن يعتقد
أن حرزاً يُنجي من الفرق ؟ وليته كان حرزاً متصلاً بأسباب الدين ،
أو كان آيات من القرآن الكريم ، إذاً لكان للقوم عذرهم لما يوحى به
الإيمان بالدين من الاطمئنان ، وما يلقى في النفس من السكينة ، ولكنه
حرز مصون بالدياج والماج ، يتلقاه القوم مؤمنين ، قبل أن يعلموا حقيقة
ما يحتويه ! قال عيسى بن هشام يصف عودته من السفر : « ولما ملكنا
البحر وجئ علينا الليل ، غشيتنا سحابة تمد من الأمطار جبلاً وتحوز من
النيم جبلاً ، بريح ترسل الأمواج أزواجاً والأمطار أفواجا ، وبقينا في
يد الحين بين البحرَيْن ، لا غم لك عدة غير الدعاء ، ولا حيلة إلا البكاء
ولا عصمة غير الرجاء .

وطويناها ليلة نابغة ، وأصبحنا تنباكى ونتشاكى ، وفينا رجل لا يخضل
جفنه ولا تبث عينه ، رخي الصدر منشرحه نشيط القلب فرحه ، فمجبنا
والله كل العجب ، وقلنا : ما الذي أمثك من المطب ؟ فقال : حرز لا يفرق
صاحبه ، ولو شئت أن أمتنع كلاً منكم حرزاً لفعلت . فكل رغب إليه
وألح في المسألة عليه . فقال : لن أفعل ذلك حتى يمطيني كل واحد منكم
ديناراً الآن ويمدني ديناراً إذا سلم ، فنقدناه ما طلب ووعدناه ما خطب ،

وآبت يده إلى جيبه فأخرج قطعة ديباج فيها حُقَّة عاج، قد ضَمِنَ صدرها رقاعا، وحذف كل واحد منا بواحدة منها» (١) والطريف أن يستمر خداعه وأن ينقدوه ما وعدوه بعد سلامتهم من الفرق، «فلما سلمت السفينة وأحلتنا المدينة اقتضى الناس ما وعدوه فنقدوه..!!

إيمانهم بشياطين الشعر : ويحدثنا الهمداني في مقامة أخرى عن إيمان بعض الناس بشياطين الشعر، أولئك الذين يوحون إلى الشعراء بأشعارهم، وليس بعيداً أن تكون لهذه الأسطورة الجاهلية ذيول في أذهان بعض الناس؛ ففي المقامات أن عيسى بن هشام يدهش حين يسمع أن قصيدة :
بان الخليط ولو طووعت ما بانا وقطّعوا من جبال الوصل أقرانا

ليست لجرير، وإنما هي لرجل آخر هو أبو مُرَّة...، وتجري بينها محاورة يتهم ابن هشام فيها أبا مرة بالالتحال، فيكشف أبو مرة أمره ويقول : « وكنت أكتمك حديثي وأعيش معك في رخاء لكنك أبيت فخذ الآن : فما أحد من الشعراء إلا ومعه معين منا، وأنا أملت على جرير هذه القصيدة، وأنا الشيخ أبو مُرَّة، قال عيسى بن هشام : ثم غاب ولم أره..» (٢)

ولسنا نريد استقصاء الأمثلة الدالة على خصائص عقلية العامة ومعتقداتهم، إذ سيمرّ بنا كثير من ذلك حين نتحدث عن خصائص القوم عامة وسذاجتهم وحين نتحدث عن الكدية والمكدين وما كانوا ينصبون للقوم من شرك وغير ذلك مما يدل على النفس السليمة والعقل الساذج، وللكدية والمكدين في المقامات حديث طويل منخصّه ببيان من التفصيل.

(١) المقامة الحرزية : ١٢٤ .

(٢) المقامة الإبلية : ١٩٣ .

لغتهم : لغتهم أو كلامهم لا نعني به هنا أسلوبهم ذلك الذي عرفناه في إنشاء القرن الرابع وأدبه ، وإنما نريد به ما كان يدور على ألسنتهم من حكاية مرتجلة وحوار غير مشدّب ، وكلام عام وشتائم .. مما لم يذكره التاريخ ؛ لأنه لم ينطق به عظيم ، ولم يحفظه الأدب ، لأنه بعيد أحياناً عن « الأدب » . أما الحكايات والقصص فإن أردنا معناها أو محتواها فهو في المقامات واضح جليّ ، وقد رأينا ذلك حين استعرضنا موضوعات المقامات ، وأما إن أردنا منها أسلوبها ، وهو الذي كنا نودّ معرفته ، فلن تفيدنا المقامات في معرفته شيئاً لأن صاحبها كما نعلم كتبها بأسلوبه المصطنع ، وأنطق الأشخاص فيها بكلامه المسجّع . على أن البديع حاول أن ينطق كل شخص بما يناسب مقامه ، فكان لصاحبة الحانة أسلوب ، وللحمّامي أسلوب ، وللسّوّادي أسلوب ..

شتائمهم : وأما شتائمهم فالهمذاني لا يخجل من نقلها إلينا ، وهي ليست أقلّ قذارة من شتائم رعاة اليوم إن لم تفقها إفحاشاً وإقذاً .

وقد مرّ معنا أن في المقامات ما يستحي الأديب من قراءته ويخجل من شرحه وأن الكتاب أغفلوا المقامة الشامية وبعض المقامة الرصافية لما فيها من بداءة وإفحاش (١) .

وقد بكتني الهمذاني في بعض الأحيان بالإشارة إلى السباب والشتم دون توضيح أو تفصيل ، كأن يقول : « فعمد إلى أعراض يسبّها » (٢) . وقد بصّرح ويفصّل كما فعل حين نقل ملاسنة جرت بين اثنين من المستخدمين في أحد الحمّامات (٣) وانتهت بانسلال عيسى بن هشام وهو « يسبّ الغلام بالعضّ والمصّ » . بل إن يديع الزمان يجعل من إحدى مقاماته مسرحاً

(١) مقدمة المقامات : ص ٧ وانظر ما سبق في ص : ٦٠٥ العدد ٣ المجلد ٤٣ .

(٢) المقامة الأرمينية : ١٩٧ .

(٣) للمقامة الحلوانية : ١٨٠ .

لاثنين من أبطال الشتيمة يتنافسان فيها ويأتیان بكلام اضطررنا إلى حذفه من المقامة ؛ وذلك في المقامة الدينارية التي يعد عيسى بن هشام فيها أن يهب ديناراً لأمر الرجلين في السبّ والشم وقال : « ليشتم كل منكما صاحبه فمن غلب سلب ومن عزّ بزّ » .^(١) وكانت منافسة حامية بين أبي الفتح الاسكندري الذي قذف حممه سائلة وصلبة ، حارّة وباردة .. وبين خصمه الذي قذفه بسيل دافق من السباب المرّ والشم القبيح حتى عجز عيسى بن هشام عن تفضيل أحدهما على الآخر ، فقال : « فوالله ما علمت أي الرجلين أوثر ، وما منها إلا بديع الكلام عجيب المقام ألدّ الخصام ، فتركتهما والدينار مشاع بينهما وانصرفت وما أدري ما صنع الدهر بهما » .^(٢)

على أننا إذا لم ننقل الكثير من كلامهم لفحشه ، فلا بدّ لنا من الإشارة إلى أنهم ما كانوا يجردون في قوله واستعماله شيئاً من الحرج ، وكما قيل : لكل مقام مقال ، فكذلك لكل يوم كلام . وليس أدلّ على شيوع اللفظ المستهجن والكلمة الفاحشة على ألسنتهم وعدم استنكارهم لها من استعمال أكبرهم لها وصدورها عنهم ، يؤيد ذلك ويؤكد ما نقله الثعالبي من هجاء الصاحب بن عباد لخصومه^(٣) ، ومن كلام الصابي في الهجاء أيضاً^(٤) ، فإذا كان أمثال الصاحب والصابي لا يترفعون عن اللفظ البذيء والمعنى السافل فلا عجب في قذارة شتائم العامة وفحشهم في السباب .

هيئاتهم : قد لا يكون هناك اختلاف في الهيئات العامة للناس بين عصر وعصر أو بين مكان ومكان ، ولكن الهيئات الخاصة والملابس تختلف باختلاف

(١) المقامة الدينارية . ٢٢٥ .

(٢) المقامة الدينارية .

(٣) يتيمة الدهر ٣ : ١٠٢ .

(٤) يتيمة الدهر ٢ : ٦٣ - ٦٥ .

الأزمة والأمكنة ، وباختلاف المراتب والأعمال . ونحن نستطيع الآن أن نميز شعباً من شعب من أشكال أفرادهم أو لباس رؤوسهم ، بل ربما نستطيع أن نستدل على شيء من أذواقهم إذا استطعنا أن نعرف أنواع ثيابهم وألوانها . ولننظر الآن كيف كانت هيئات الناس الخاصة ؟ وكيف كانت ملابسهم في المجتمع الذي عاش فيه الهمذاني ؟

الحق أننا لانجد في المقامات صورة كاملة للهيئات والملابس في ذلك العصر ، وقد كنا نودّ لو عني الهمذاني بوصف الثياب وأشكالها والأردية وألوانها ... أكثر مما فعل ، إذاً لكنا عندنا صورة واضحة ملوّنة لإنسان ذلك العصر من تاريخنا . على أن أبا الفضل لم يغفل ذلك إغفالاً تاماً وإنما قصّر فيه ، وما عليه في ذلك لأنه لم يكن يريد من مقاماته إذ ذاك ما نريده نحن منها اليوم .

لقد ذكر الهمذاني في مقاماته كثيراً من الصفات الخارجية لأناس مختلفين من قضاة ، كانوا يضمون على رؤوسهم قلانس كبيرة كاللدنان ، وكان بعضهم يدير فضل الإمامة من تحت حنكه كقاضي نيسابور الذي ذكره عيسى بن هشام فقال « اجتاز بي رجل قد لبس دنيّة وتحنّك بسنيّة (١) . » وقد يفصل أكثر من ذلك في موضع آخر فيقول : « وقد لبس دنيّة وسوّي طيلسانه وقصّر سباله ويثّض لحيته (٢) ... » . وقد يذكر صفات عامة تكفي لبيان شخصية صاحبها من خلال مظهره ، كأن يقول عن أحد الشباب إنه في « زيّ ملكي » ليدلّ بذلك على أنه ليس من رجال المهائم بل هو ثريّ أنيق .

(١) المقامة النيسابورية : ٢٠٧ .

(٢) المقامة النيسابورية : ٢٠٨ .

ويبدو أن العامة هي لباس الرأس الشائع عندهم ، فلقد مر ذكرها في أكثر المقامات وضعتها شخصيات مختلفة ، والفرق بين الأشخاص إنما هو ، بالنسبة إلى العامة ، في شكلها أو حجمها ... وأما لباس القدم فانخف ، وكثيراً ما ذكره وذكر حدائته أو قدمه ... وذكر بعض ما يتصل به من عادات ، كإخفاء السكّين فيه وذلك حين قال في المقامة الأسدية : « ثم دنا إليّ لينترع انخف » ومددت يدي إلى سكّين كان معي في انخف^(١) .
وأما أهل اليسار فهم من الثياب في « حبر وشاء »^(٢) ، وكثيراً ما وقف عندهم ووصف آثار النعمة عليهم .

ويرى الهمداني بأصحاب الصناعات المختلفة فلا يففل عن إلقاء نظره سريعة بحملة تبيّن الشكل أو ترسم الخطّ المريض من الصورة ، فها هو ذا حلاق « لطيف البنية مليح الخلية في صورة الدمية »^(٣) . وتلك صاحبة حانة « ذات شكل ودل » ، ووشاح منحلّ ، إذا قتلت الحاظها أحيت ألفاظها^(٤) ..

وأما المكدون فقد كان نصيبهم في انقادات أكبر من نصيب غيرهم ، وذلك لكثرة ما تعرّض الهمداني لهم ولأخبارهم ، وهو يقدم لنا صوراً مختلفة لهم ؛ فمنهم من « لف » رأسه ببرقع حياء ، ونصب جسده وبسط يده ، واحتضن عياله وتأبّط أطفاله ، وهو يقول بصوت يدفع الضعف في صدره والحرّض في ظهره^(٥) .. ومنهم من « يخبط الأرض بمصا على إيقاع

(١) المقامة الأسدية : ٤١ .

(٢) المقامة البصرية : ٦٧ .

(٣) المقامة الحلوانية : ١٨٣ .

(٤) المقامة الحمرية : ٢٤٨ .

(٥) المقامة الأزادية : ١٤ .

لا يختلف ... وهو حُرْقَة كالقَرَبِي أعمى مكفوف ، في شملة صوف ،
 يدور كالخدروف ، متبرناً بأطول منه ، معتمداً على عصا فيها جلاجل ،
 يخبط الأرض بها على إيقاع غنج ، بلحن هزج ، وصوت شج من صدر
 حرج ..^(١) ومنهم « ذو طمرين قد أرسل صيوانا ، واستملى طفلاً عريانا ،
 يضيق بالضر وسعه ، ويأخذه القرّ ويدعه ، لا يملك غير القشرة بردة .. »^(٢)
 ومنهم من « طلع برّكوة قد اعتضدها ، وعصا قد اعتمدها ، ودينّة قد
 تقلّسها ، وفوطه قد تطلّسها ، يرفع عقيرته .. »^(٣)

ومن المكدين طائفة يسير أفرادها في الطرقات والأسواق مجتمعين وحدهم
 الفرض ، يتقدمهم واحد منهم « قد لفّوا رؤوسهم وطلّوا بالمفرة^(٤) لبوسهم ،
 وتابّط كل واحد منهم حجراً يدقّ به صدره ، وفيهم زعيم لهم يقول
 وهم براسلونه ويدعو ويجاوبونه^(٥) . »

والهمداني لا ينشغل بأزياء القضاة والأثرياء وأصحاب المهن والشحّادين
 عن سواهم ؛ فالقضاة بقلانسهم الكبيرة وأثوابهم الفضفاضة ولحاهم البيضاء ... ،
 وأصحاب الصناعات وما اتخذ كل منهم من ملبس يلائمه ... ، والشحّادون
 وهزالهم وأطهارهم وعصيّتهم وبراقعهم ... ، كل ذلك لا يشغل أبا الفضل عن
 تصوير أهل الريف أو السّواد حين يقدون إلى المدينة وقد حملوا ما تنتجه
 أراضيهم على دوابّهم ليبيعه في أسواق بغداد ، ويعودوا بالفضلات مماداً للأرض ... ،
 ومن يقرأ المقامة البغدادية يتعرّف إلى سواديّ من هؤلاء ، ويراه وقد بلغ

(١) المقامة المكفوفية : ٨٣ .

(٢) المقامة البحارية : ٨٧ .

(٣) المقامة الأفريجابية : ٤٩ .

(٤) المفرة : الطين الأحمر .

(٥) المقامة الساسانية : ١٩٧ .

به الجهد والمشقة ، وبدأت عليه سياء البساطة والسذاجة ، بل يرى جانباً من صورته وطرفاً من إزاره .. ويرى تلك العقد التي انمقدت على المال في طرف الإزار على نحو ما يفعل بعض أهل الريف في عصرنا الحاضر ؛ إنه «سوادي يسوق بالجهد حماره ، ويطرّز بالمقد إزاره»^(١) ، وأما ابن هشام فلم يكن «معه عقد على نقد»^(٢) .

وأما إذا كان الربّيّ من ذوي الغنى واليسار ، فإنَّ عقد الإزار لا تكفي لحفظ المال وإنما يضعه في جراب أو كيس كذلك الذي أقبل ومعه «جراب دنانير»^(٣) ، أو الذي قبض من كيسه قبضة الليث^(٤) ، أو الذي أحال المشكلة إلى الكيس وقال : يحلّ الكيس ما شئت^(٥) .

وهكذا صوّر لنا الهمداني بعض أفراد مجتمعه ومرّ بهم من أماننا بأشكالهم وملابسهم ...

٢ - المجالس الأدبية - المناظرات والجمال - القصص

أخبار المناظرات في كتب التاريخ : من أبرز مظاهر النشاط الفكري في القرن الهجري الرابع تلك المناظرات والمحاورات التي كان القوم يعقدونها ويخصونها بنصيب وافر من اهتمامهم ووقتهم . ومن تلك المناظرات ما كان متصلاً بالأدب ؛ ثره وشعره ، ألفازه وأحاجيه ، ومنها ما كان ذا صلة بالمقائد والمذاهب الدينية ..

(١) القامة البغدادية : ٦٤ .

(٢) القامة الصيرية : ٢١٥ .

(٣) القامة الكوفية : ٣١ .

(٤) القامة السجستانية : ٢٨ .

وقد كان القرن الرابع فترة صراع عنيف بين أفكار كثيرة وفريق متعددة ، والتاريخ إنما يذكر من هذه المناظرات ما كان في حضرة خليفة أو وزير ، أو ما اشترك فيه واحد من هؤلاء وأولئك ، أو ما ترك أثراً يدعو إلى ذكره ، ويفعل ما دون ذلك .

وفي كتب الأدب وتراجم الأدباء ما يدل على أن المناظرات كانت أمراً منشئاً بينهم ، وأنها لم تكن في بعض الأحيان لغیر الطموح إلى الشهرة وشهوة النصر ، وأن المتناظرين كثيراً ما كانوا يحشدون لها الأنصار والأتباع على نحو ما نرى اليوم في المباريات الرياضية ، بل لقد كانت تلك أيضاً مباريات رياضية إلا أن السلاح المتبارى به كان لساناً مبنياً ولفظاً معبراً وفكراً سديداً .

ومن تلك المناظرات المشهورة في التاريخ مناظرة الكسائي وسيويه في بغداد حول مسألة من مسائل النحو^(١) . والمناظرات التي دارت حول مشكلة خلق القرآن . ولعل من أطرفها تلك التي دارت بين أبي سعيد السيرافي وأبي بشر متى بن يونس في المفاضلة بين النحو والمنطق^(٢) ، وقد جرت سنة ٣٢٠ هـ^(٣) . ومن تلك المناظرات ما دار بين الخوارزمي وبدبع الزمان ممّا سبق ذكره^(٤) .

وانسأل هل استطاع الهمداني أن يقدم لنا في مقاماته صورة عن ذلك الصراع الفكري الذي دار في مناظرات القوم الأدبية والمذهبية ؟

(١) وهي المسألة المدروسة في النحو باسم المسألة الزنبورية . انظر مفني اللبب ١ : ٩٣ .
(٢) تجد أخبار هذه المناظرة في كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ١ : ١٠٧ - ١٢٨ .
(٣) لأنه كان عمر السيرافي أربعين سنة ، ومولده في سنة ٢٨٠ هـ . وانظر الإمتاع والمؤانسة ١ : ١٢٨ .

(٤) انظر ص : ١٣٠ وما بعدها من الجزء ١ المجلد ٤٣ .

المناظرات الأدبية في المقامات : أما المناظرات الأدبية في المقامات فمنها

ما يتصل بأسلوب الهمداني وفنّه في التلاعب بالألفاظ ، كذلك التي تدور حول الأحاجي ، ومنها المقامة الشعرية التي حدثنا فيها عيسى بن هشام فقال : « كنت ببلاد الشام وانضمّ إليّ رقيقة ، فاجتمعنا ذات يوم في حلقة ، فجمعنا نتذكر الشعر ، فنورد أبيات ممانيه وتتجاذب بمساميه ... » وكان بينهم فتى سأله وسأله فقال : « أين أنتم من تلك الأبيات وما فعلتم بالمعشيات ، سلوني عنها . فما سألتنا عن بيت إلا أجاب ولا عن معنى إلا أصاب ... ثم عطف علينا سائلاً وكرّر مباحثاً فقال : عرفوني بيت شطره يرفع وشرطه يدفع ؟ وأي بيت كله يصفع ؟ وأي بيت نصفه يغضب ونصفه يلعب ؟ وأي بيت كله أجرب ؟ وأي بيت عروضه يحارب وضربه يقارب ؟ وأي بيت كله عقارب ؟ وأي بيت سمج وضعه وحسن قطعه ؟ وأي بيت لا يرقأ دمه ؟ .. » (١)

ثم يستطرد فيسألهم نحو خمسين سؤالاً كلها من هذا الطراز العجيب ، ويمهلهم للجواب عنها أياماً مما يدلّ على تكرار مثل هذه الاجتماعات ، وهو لا يتنح عن الإجابة عن بعضها على سبيل المثال فيقول : « اختاروا من هذه المسائل خمساً لأفسرها واجتهدوا في الباقي أياماً ، فلعل إناءكم يرشح ولعل خاطركم يسمع ، ثم إن عجزتم فاستأنفوا التلاقي لأفسر الباقي (٢) . »

ولعل هذا المجلس يعطينا فكرة عن حب القوم للمجالس الأدبية والتنافس في حلّ المعشيات الشعرية ، مما يحتاج إلى اطلاع واسع وحفظ كثير . وكذلك الأمر في المقامة المراقية إذ يسأل عيسى بن هشام أبا الفتح الاسكندراني : « بأي المعلوم تتحلّى ؟ فقال : لي في كل كنانة سهم ، فأبها نحن ؟ قلت : الشعر ، فقال : هل قالت العرب بيتاً لا يمكن حلّه (٣) ؟ .. » ويتابع أسئلته وهي كلها من هذا النوع .

(١) المقامة الشعرية : ٢٣٠ .

(٢) المقامة الشعرية : ٢٣٣ .

(٣) المقامة المراقية : ١٥٠ .

ومن المقامات الأدبية ما يتصل بآراء الهمداني في الأدب والنقد كأن يوضح لنا رأيه في امرئ القيس والنابغة وزهير وطرفة وجريز والفرزدق والجاحظ وابن المقفع ... وذلك من خلال بعض المحاورات التي دارت في مجالس أدبية وصفتها المقامات .

رأي الهمداني في امرئ القيس : يسأل عيسى بن هشام صاحبه أبا الفتح في المقامة القريضية فيقول : ما تقول في امرئ القيس ؟ قال : هو أول من وقف بالديار وعرضاتها ، واغتدى والطير في وكناتها ، ووصف الخيل بصفاتهما . ولم يقل الشعر كاسياً ، ولم يجد القول راغباً ، ففضل من تفتق للحيلة لسانه وانتجع للرجبة بئانه .

النابغة : قلنا : فما تقول في النابغة ؟ قال : يثلب إذا حنق ويمدح إذا رغب ويمتدح إذا رهب . ولا يرمي إلا صائباً .

زهير : قلنا : فما تقول في زهير ؟ قال : يذيب الشعر والشعر يذيبه ، ويدعو القول والسحر يحبه .

طرفة : قلنا : فما تقول في طرفة ؟ قال : هو ماء الأشعار وطينتها ، وكثر القوافي ومدينتها ، مات ولم تظهر أسرار دقائمه ، ولم تفتح أغلاق خزائنه .

جريز والفرزدق : قلنا : فما تقول في جريز والفرزدق ؟ وأيهما أسبق ؟ فقال : جريز أرق شعراً وأغزر غزراً ، والفرزدق أمتن صخراً وأكثر فخراً ، وجريز أوجع هجواً وأشرف يوماً ، والفرزدق أكثر روماً وأكرم قوماً . وجريز إذا نسب أشجى وإذا ثلب أروى وإذا مدح أسنى ، والفرزدق إذا افتخر أجزى وإذا احتقر أزرى وإذا وصف أوفى . (١)

(١) المقامة القريضية : ١٠ .

القدماء والمحدثون : وينتقل الهمداني بعد ذلك إلى الموضوع الذي طالما تناوله الكتاب وتباينت فيه الآراء ، فيسأل على لسان ابن هشام قائلاً « قلنا : إنما تقول في المحدثين من الشعراء والمتقدمين منهم ؟ قال : المتقدمون أشرف لفظاً وأكثر من المماني حظاً ، والمتأخرون أطف صنماً وأرق نسباً... » (١)

الفرزدق وذو الرمة : ويجري الهمداني ، في مقامة أخرى ، مقابلة بين الفرزدق وذو الرمة ، ويحدثنا من خلالها عن احتقار الفرزدق لفيلان وازدراثة لشعره واستصغاره لشأنه ، كما يحدثنا فيها أيضاً عن احتقار الفرزدق وجرب لصلتان العبدي والبعيث فيقول في المقامة الفيلانية : « بينا نحن بجرجان في مجتمع نتحدث ، وممننا يومئذ رجل المرب حفظاً ورواية وهو عصمة بن بدر الفزاري » ، فأفضى بنا الكلام إلى ذكر من أعرض عن خصمه حملاً ، ومن أعرض عن خصمه احتقاراً ، حتى ذكرنا الصلتان العبدي والبعيث وما كان من احتقار جرير والفرزدق لهما ، فقال عصمة : سأحدثكم بما شاهدته عيني ولا أحدثكم عن غيري (٢) . . . ، ويحدثهم أنه اجتمع بفيلان في إحدى سفرائه ، وبينما هما في الطريق يستريحان يشمر ذو الرمة أن الفرزدق منه على مدى الصوت فيرفع صوته بهجائه حتى يبلغ قوله :

تماف الأكارم إصهارهم فكل أيامام عانس

فلما بلغ هذا البيت تنبه ذلك النائم - يعني الفرزدق - وجعل يمسح عينيه ويقول : أذو الرميمة يعني النوم بشمر غير مثقف ولا سائر ؟ فقلت : يا غيلان من هذا ؟ فقال : الفرزدق ، وحي ذو الرمة فقال :

وأما مجاشع الأرذلون فلم يسق منبتهم راجس
ميمقلهم عن مساعي الكرام عقال ويجبسهم حابس

(١) المقامة القرينية : ١٢ .

(٢) المقامة الفيلانية : ٤٣ .

فقلت : الآن يشرق فيثور ويعم هذا قبيلته بالهيجاء ، فوالله ما زاد الفرزدق على أن قال : قبحاً لك ياذا الرميمة أتعرض لمثلي بمقال منتحل ، ثم عاد في نومه كأن لم يسمع شيئاً ، وصار ذو الرمة وسرت معه ولاني لأرى فيه انكساراً حتى افترقنا (١) .. »

الجاحظ وابن المقفع : يخص الهمذاني الجاحظ بمقامة يسميها « المقامة الجاحظية » ، يترصّض فيها للجاحظ ويحاول أن ينال منه ، وكأن تنافس أهل الصناعة قد أوغر صدره عليه ، وكأن الهمذاني يرى في الشعر الذي نظمته ميزة يمتاز بها عن الجاحظ الذي انفرد بالنثر دون الشعر !!

يرد ذكر ابن المقفع والجاحظ في إحدى الولايم ، ويقص الهمذاني ذلك بلسان راويته فيقول « ونحن في الحديث نجري معه حتى وقف بنا على ذكر الجاحظ وخطابته ، وابن المقفع ودرايته . ووافق أول الحديث آخر الخوان ، وزلنا عن ذلك المكان . فقال الرجل : أين أنتم من الحديث الذي كنتم فيه ، فأخذنا في وصف الجاحظ ولسنه وحسن سنّته في الفصاحة وشنّه فيما عرفناه . فقال : يا قوم لكل عمل رجال ولكل مقام مقال ، ولكل دار سكان ولكل زمان جاحظ ، ولو انتقدتم لبطل ما اعتقدتم . فكلّ كشر له عن ناب الإنكار وأشمّ بأنف الإكبار ، وضحكت له لأجلب ما عنده وقلت : أفدنا وزدنا ، فقال : إن الجاحظ في أحد شقّي البلاغة يقطف وفي الآخر يقف ، والبليغ من لم يقصّر نظمته عن ثره ، ولم يُزِر كلامه بشمره . فهل تروون للجاحظ شمرأرائماً ؟ قلنا : لا ، قال : فهامشوا إلى كلامه فهو بريد الإشارات قليل الاستطارات قريب العبارات ، مُتقاد لمریان الكلام يستعمله ، نفور من محتاصه يهمله ، فهل سمعتم له لفظة مصنوعة أو كلمة غير مسموعة ؟ قلنا : لا ، (٢) .

(١) المقامة الفيلانية : ٤٧ .

(٢) المقامة الجاحظية : ٧٩ .

وغير خاف أن الهمذاني يهاجم الجاحظ بأسلوب المدافع عنه، وأنه يريد الطعن على أسلوبه في النثر بمد أن جرّده من الفضل في الشعر... وما أحسب وراء ذلك إلا اعتقاد الهمذاني بأن « لكل زمان جاحظاً » كما قال (١).

تحصيل العلم : ويحدثنا بديع الزمان عن رأيه في اكتساب العلم ووسيلة تحصيله فيقول « طلبته فوجدته بعيد المرام ، لا يصطاد بالسهام ، ولا يقسم بالأزلام ، ولا يرى في المنام ، ولا يضبط بالاجام ، ولا يورث عن الأعمام ولا يستمار من الكرام ، فتوسلت إليه باقتراض المدر واستناد الحجر ، وردّ الضجر وركوب الخطر ، وإدمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر (٢) .. » ويستطرد معدّداً ما يمتقده من وسائل تحصيل العلم من بحث وتحقيق ودراسة وتدقيق ...

على أننا لن نعرض لآراء بديع الزمان في الأدب والنقد وما إليها ؛ فهذا كله إنما جاء في سياق الكلام على مجالس القوم ومناظراتهم الأدبية ، ولكننا نرى أن بديع الزمان نجح في التعبير عن آرائه ، أياً كانت ، فجاءت صريحة واضحة جريئة دالة على تذوق صاحبها وسعة اطلاعه ، هذا بغض النظر عن قيمتها الأدبية ومدى انطباقها على الواقع أو موافقتها للأحكام التي أطلقها الأدباء والنقاد في تلك المسائل .

المناظرات والجدل المذهبي : لم يقف الهمذاني في مقاماته عند حدود المناظرات الأدبية ، ولم يكتف بالمناظرات التي كان الأدب أو الأدباء موضوعاً لها وإنما تجاوزها إلى المناظرات الفكرية الجدلية التي تتخذ من العقائد والمذاهب موضوعاً تدور حوله ؛ ففرض علينا في مقاماته طائفة طريفة من تلك

(١) لم يترك شارح المقامات الأستاذ الشيخ محمد عبده هذا الرأي بدون تعليق ، وإنما عقب عليه وسفّه رأي الهمذاني فيه . المقامات حاشية الصفحة : ٨١ .

(٢) المقامات العلمية : ٢١٠ . م (١٠)

المنظرات ؛ إنه يردّ في المقامة المارستانية مثلاً على المعتزلة ، ويسفّه آراءهم ولكنّ على لسان مجنون في « المارستان » ، فكانت مقامة ذات حدّين ؛ ينطق المجنون فيها بالحكمة ، مخاطباً - وهو الذي لا عقل له - طائفة تزعم أن العقل إمامها وقائدها .. !!

مع المعتزلة : يقول مجنون في « المارستان » بعد أن عرف أن أمامه عيسى بن هشام وأبا داود العسكري أحد متكلمي المعتزلة : « شأهت الوجوه وأهلها ، إن الخيرة لله لا لعبده ، والأمور بيد الله لا بيده ، وأتم يا محوس هذه الأمة تميدشون جبّراً وعتوتون صبراً وتساقون إلى المقدور قهراً . و ﴿ لو كنتم في ميوتكم لبرز الذين كُتِبَ عليهم القتل إلى مضاجعهم ﴾ (١) أفلا تنصفون إن كان الأمر كما تصفون ؟ وتقولون : خالق الظلم ظالم ، أفلا تقولون : خالق الهلك هالك ؟ أتعلمون يقيناً أنكم أخبث من إبليس ديناً ، ﴿ قال : رب بما أغويتني ﴾ (٢) ، فأقرّ وأنكرتم ، وآمن وكفرتم . وتقولون : خير فاختار ! وكلاهما فإن المختار لا يبيع بطنه ... يا أعداء الكتاب والحديث بهم تطيرون أبالله وآيانه ورسوله تستهزئون ؟ إنما سرقت مارقة فكانوا خبث الحديث ، ثم مرّتم منها فأنتم خبث الخبيث ، يا مخانيث الخوارج . » (٣)

ولا يكتفي الهمداني بكل هذا الإزراء ، وإنما يشير ببحث إلى جريمة الزواج منهم ، وهو يترك المجنون ينصح بذلك فيقول : « وأنت يا ابن هشام تؤمن بيمض وتكفر بيمض ؛ سمعت أنك افترشت منهم شيطانة ، ألم ينهك الله عزّ وجلّ أن تتخذ منهم بطانة ، وبلك هلاًّ تخيّر لنطفتك ونظرت لعقبك ... » (٤)

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٥٤ .

(٢) آية تنبأ (لأزوين لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين . إلا عبادك المخلصين)

الحجر ١٥ : ٣٩ - ٤٠ .

(٣) المقامة المارستانية : ١٢٧ .

(٤) المقامة المارستانية : ١٣١ .

وكذلك نجد في المقامة الوعظية وغيرها كثيراً من الأحاديث التي عقدها بديع الزمان بليسان ابن هشام مما يتصل بالرد على الملحدين ومنكري البعث . وبعد ، فهذه طائفة من مجالس القوم الأدبية والجدلية ، وأحاديثهم ومناظراتهم وبعض آرائهم في الأدب والنقد ، قدمها لنا الهمداني ، وقد ضمنها آراءه في مسائل لا شك أنها كانت مدار البحث في عصره .

أخبار القصة والقصاصين : للقصة أثر عظيم في التوجيه ، ولأصحابها ذكر قديم في التاريخ . وقد كان لبعض القصاصين منازل رفيعة وأخبار عجيبة ، وهم منذ القديم يحضرون مجالس الخلفاء والوزراء ؛ يقصّون ويسلّون ويمضون ؛ فكان منهم ندمان ، ومنهم قضاة ، وكان منهم في صفوف العامة موجهون ومعلمون ومخلصون ومتكسّبون .

وذكر المقرئ أن القصص قصصان : قصص العامة ، وقصص الخاصة ، وذكر أن القصاص في النوع الأول يجتمع الناس إليه فيمظّم ويذكّرهم ، وأما القاص في النوع الثاني فيصيّنه الحاكم وربما كان القاضي نفسه . (١) ونقل آدم متز أن القصاص في القرن الرابع نزلوا إلى غمار العامة ، وصاروا يقصّون لهم القصص الدينية والأساطير والنوادر في المساجد والطرق ، وينالون منهم مالاً كثيراً ، وكان الرجال والنساء يجتمعون حول القصاص فيرفمون أصواتهم بالدعاء ويمدّون أيديهم ، وكان العامة يحبون القصاص حباً شديداً . ويحكى عن الطبري أنه أنكر على قاص في بغداد فرمى العامة باب داره بالحجارة حتى سدّوه وصعب الخروج منه . وكان القصاص من أكبر مثيري الفتن القديمة بين أهل السنة والشيعة . ويضع الهمداني القصاص في المقامة السامانية ، بين طبقة المشموزين الممخرقين من بني ساسان ، (٢) .

(١) الخطط والآثار ٢ : ٢٥٣ .

(٢) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ٢ : ٧٧ .

وما نقله آدم متر يدل على نزول القصص إلى العامة ، وأما رأيه في وضع الهمداني للقصص بين المشعوذين المخترقين فغريب ، إذ ليس في المقامة السامانية التي أشار إليها ذكر للقصة ولا للقصص ، ولست أدري كيف وهم في ذلك ! ويبدو أن القصص كثروا كثرة جعلت الصالح القليل منهم يضيع في زحمة الفلاسد الكثير ، فلم نعد نستطيع أن نغيز بيسر بين الواعظ الصادق والقاص المتكسب حتى اضطر بعض العلماء إلى تنبيه الناس على ضرورة التمييز بين الصالحين وغيرهم ، وهذا ما فعله السمرقندي المتوفى سنة ٣٧٥ هـ حين ذكر القصص وفصل في بيان الصفات المستحسنة فيهم . (١)

أما القصة من الوجهة الفنية فإن الهمداني نفسه - بما كتب من مقامات - مثال صالح لما وصلت إليه القصة من مستوى فني . والحمداني في مجال القصة إنما يحوز إعجابنا بما حلل من نفسيات وصور من شخصيات ، بل بما وصلت إليه بعض مقاماته من مستوى فني جيد .

يقول الأستاذ مارون عبود « وتقرّ بمقامات البديع فتعجب بالمقامة المضيرية إذ تراها قصة عصرية تنوء عن مضارعتها اليوم قصة في تحليل الشخصيات ودرس النفسيات والمقامة الأممية والبشرية تمدّان من الأقاصيص ذوات المقد ، وإن كان إلى جانب هذه قصص كالمقامة الأزريةجانية التي تبدو كأنها كتبت بلا استعداد » (٢) ويحجب الأستاذ عن سؤال كثير ما يرد ، وهو : هل المقامة قصة ؟ فيقول : « نعم ، إنها قصة ، والفرق بينها وبين قصص اليوم كالفرق بين هندامك أنت وهندام جدك رحمه الله . . . » (٣) .

الدكتور مازن المبارك

(يتبع)

(١) الحضارة الإسلامية : ٧٨ نقلًا عن « بيان المارفين على هامش تنبيه الغافلين » : ٢٥ .

(٢) بديع الزمان : ٣٦ .

(٣) بديع الزمان : ٣٧ .

شعر

الوقوف على الأطلال

مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَى نَهَايَةِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ

- ٣ -

هذه أشهر الصور التي رسمها شعراء العرب في الجاهلية في وصف آثار الديار . وزى في هذه الصور الاهتمام بعنصر اللون كبيراً جداً . ثم يأتي الاهتمام بعنصر الشكل في الدرجة الثانية . وتقصد بالشكل هنا أشكال آثار الديار بخطوطها المتعرجة ، وأشكال الحروف والسطور المكتوبة ، والأشكال في النقوش والزخارف بخطوطها المتداخلة المتعرجة أيضاً . على أنه يصعب علينا الفصل بين الألوان وبين الأشكال حين النظر إلى هذه الصور .

وكذلك نرى في هذه الصور الإيجاز الشديد ، والاكتفاء بالإشارة السريعة إلى عناصر الصورة ، والانصراف عن التفصيل والاستقصاء في بيان الألوان والأشكال في معرض التصوير . وهذه صفة من صفات طريقة التعبير والتصوير عند شعراء الجاهلية . فهم يقفون على الخطوط العامة والنواحي التي تلفت انتباههم في نظرهم إلى الأشياء ، دون الأجزاء الدقيقة ، والنواحي الخفية فيها . ويكتفون دائماً بالتلميح السريع ، والإشارة البليغة ، في وصف هذه الأشياء .

* * *

- ٨٤٩ -

هذه الصور التي بينها آنفأ ، وحللناها هي أشهر الصور التي رسمها الشعراء لآثار الديار ، وأجملها في شعر الوقوف على الأطلال ، وأكثرها دورانا في هذا الشعر . وهناك إلى جانب هذه الصور صور أخرى لا تقل عنها جودة وجمالا . ولكنها أقل منها دورانا في شعر الوقوف على الأطلال . وفي مكثمتنا أن نقول إن الصورة منها لم ترد إلا مرة أو مرتين في هذا الشعر . وهي مع ذلك جميلة طريفة ، ولا يحسن بنا أن غضي دون أن نذكر عدداً منها ، ونقف عندها وقفة قصيرة .

وأولى هذه الصور وأشهرها هي تشبيه آثار الديار بظهر الأرقم ، وهو الثعبان المنقط . قال بشر بن أبي خازم الأسدي في ذلك (١) :

لمن الديارُ غَشِيَتْهَا بِالْأَرْقَمِ تبدو معارفها كلون الأرقم (٢)

لعبت بهاريجُ الصَّبَا ، فتتكَرَّتْ إلا بقية نُؤْيِيهَا المتهَدِّمِ (٣)

هذه صورة طريفة في وصف آثار الديار . ولكن الشعراء لم يردوها كثيراً في شعر الوقوف على الأطلال على الرغم من طرافتها . وهي تشبه في تركيبها الصور المشهورة التي رأيناها آنفأ . إلا أن عنصر التشبيه ضعيف في هذه الصورة ، لقلة الشبه بين آثار الديار وبين ظهر الثعبان الأرقم . وهذا هو السر في قلة دوران هذه الصورة في شعر الوقوف على الأطلال ، فيما نرى .

(١) ديوانه ١٧٧ - ١٧٨ .

(٢) غَشِيَتْهَا : أي أُنْبِتَتْهَا . والأَرْقَم : اسم موضع . ومعارف الديار : آثارها التي يعرفها الشاعر ، والأرقم : الثعبان المنقط أو المنقط ، مأخوذ من الرقم ، وهو النقش .

(٣) تتكَرَّتْ : تغيرت ولم تعد معروفة . والنؤي : حفرة كالخندق تحفر حول البيت لمنع عنه ماء المطر وتدفع السيل .

وهذه صورة ثانية طريفة أيضاً ، شبه فيها جرير آثار الديار بريش الحمام . قال جرير (١) :

لَا أَتَيْنَ عَلَى حَطَّابِيْ يَسْرِرُ أَبْدَى الْهَوَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ مَكْنُونًا (٢)
وَسَبَّ الْقَوْمُ أَطْلَالَ بَأْسُنْمَةٍ رِيَشَ الْحَمَامِ ، فَرَدَّنَ الْقَلْبَ تَحْزِينًا (٣)
يشبه جرير في البيت الثاني آثار الديار بألوانها السكّامة على وجه الأرض ،
وخطوطها المتعرجة ، بريش الحمام الأورق المتراكب بعضه فوق بعض في
خطوط متتابعة . هذه الصورة فريدة غريبة في شعر الوقوف على الأطلال ،
لم أجدها إلا في شعر جرير دون غيره من الشعراء في الجاهلية والإسلام .
وما أرى لذلك سبباً سوى أن شعراء الجاهلية لم يعرفوا هذه الصورة . فلما
جاء بها جرير لم يتبعه فيها الشعراء . فظلت لذلك غريبة فريدة .

* * *

ومن الصور الطريفة في هذا المجال تشبيه آثار الديار بالمذاهب (٤) ،
وهي جلود مزينة منقوشة ، فيها خطوط مذهبة ، متتابعة بمضها في إثر بعض .
وهي من أدوات الزينة عند النساء ، ينتطقن بها .
قال قيس بن الخطيم في ذلك (٥) :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ لَمَسْمَرَةٍ وَحَشَاغِيرِ مَوْقِفِ رَاكِبٍ (٦)
دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ ، وَنَحْنُ عَلَى مَنَى ، تَحُلُّ بِنَا ، لَوْلَا نَجَاءُ الرَّاكِبِ (٧)

(١) ديوانه ٥٣٢ .

(٢) أتين : أي الأظمان أتين .

(٣) أسنمة : اسم موضع . وزدن : أي الأطلال زدن القلب تحزيناً .

(٤) واحدها 'مذهب' .

(٥) ديوانه ٣٣ - ٣٥ .

(٦) أطراد المذاهب : أي تتابع الخطوط المذهبة التي ترين المذاهب . وحشاً : أي

خالياً . وغير موقف راكب : أي هي خالية إلا من وقوف أحد المسافرين بها

بين حين وآخر ، ويريد الشاعر بهذا المسافر الراكب نفسه .

(٧) تحل بنا : تجلنا محل ونزل . ونجاء الركائب : سرعة سير الركائب ، وهي الإبل .

تبدّت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجبٌ منها ، وضئتُ بحاجبٍ
والتشبيه واقع في هذه الصورة بين رسوم الدار بألوانها وأشكالها وبين
هذه الجلود المزينة الملونة ذات الخطوط المتتابعة . وهي صورة قليلة الورد
أيضاً ، لم يتداولها الشعراء كثيراً في مجال وصف آثار الديار .

* * *

ووجدت صورة نادرة غريبة أيضاً ، شبه فيها النابغة الذبياني آثار الديار
وأثر هبوب الرياح عليها بالحصير المنمق المزين . قال النابغة (١) :

توهّمتُ آياتِ لها ، فمرفّتها لستُ أعوام ، وذا العامُ سابعُ (٢)
كأن جحرَ الرامساتِ ذيولها عليه حصيرٌ تمثّقتُ الصوانعُ (٣)
على ظهر مبنّاةٍ جديدٍ سيورها يطوفُ بها وسطُ اللطيمةِ بائعُ (٤)
وقف النابغة على الديار بعد سبعة أعوام من الفراق ، فمرف آثارها وآياتها
بعد نظر وتوهم . ورأى أن الرياح قد نسفتها ، وجرت فيها ذيولها ، وسفت
عليها الرمال والغبار . فأحدثت فيها خطوطاً متتابعة متعرجة . فبدت لعيّنه
لذلك كأنها قطعة حصير صنعتها النساء الصوانع ، وثقت صنعه .

هذه صورة نادرة جميلة حقاً ، وهي مع ذلك فريدة ، لم يتداولها الشعراء
كثيراً ، ولم أجدها إلا في شعر النابغة الذبياني . وما أظن ذلك إلا لانعدام
عنصر اللون في هذه الصورة . فالتشبيه فيها قائم على عنصر الشكل وحده .
وذلك أن الحصير يشبه آثار الديار بخطوطه المتتابعة المتعرجة . ولكنه لا يشبهها

(١) ديوانه ٥٠ .

(٢) آيات لها : أي علامات للديار . لستُ أعوام : أي بعد ستة أعوام .

(٣) الرامسات : الرياح التي ترُمنس الآثار ، أي تطمسها وتدفعها .

(٤) المبنّاة : المظنم الذي يلف على الحصر حين عرضها للبيع . واللطيمة : بمعنى

السوق التي فيها يَطيّب .

في اللون ، لأن الحـصير لا يكون ملوناً ، وإغنا لونه هو لون القصب أو القش الذي يصنع منه .

وقد يكون لندرة هذه الصورة في شعر الوقوف على الأطلال سبب آخر ينضاف إلى السبب الأول ، وهو قلة استعمال العرب الحـصير في بيوتهم في البادية . فهو لم يكن لذلك من مـرثيات الشعراء المألوفة في حياتهم . ويكثر صنع الحـصير واستعماله في العراق ، لكثرة القصب فيه . والناطقة قد عاش طويلاً في العراق على صلة بالنعمان ملك الحيرة . ونرى أنه قد شاهد الحـصير هناك ، وتكررت مشاهدته له ، حتى انطبعت صورته في ذهنه ، ثم بدت في شعره .

وصف بقايا الديار

اهتم الشعراء ببقايا الديار في شعر الوقوف على الأطلال ، واعتنوا بوصفها وتصويرها ، وأكثروا من ذلك ، كما فعلوا في وصف آثار الديار وتصويرها بجملة .

وبقايا الديار قليلة معدودة على العموم . ومع ذلك كان الشعراء يهتمون ببعض البقايا دون بعض ، على الرغم من قلتها . وكانوا يختارون بعضها ، فيخصونه بالوصف والتصوير ، ويهملون بعضها ، فلا يذكرونه إلا قليلاً . ويبدو لنا أن السر في هذا الاختيار هو العناية بالبقايا التي تساعد الشعراء على الوصف ، وتثير قرائحهم ، وتفسح مجالاً لأخيلتهم في التصوير .

ونحن ، على طريقتنا المألوفة في البحث ، نعرض عن إحصاء هذه البقايا التي 'عني' بها الشعراء ، ونقتصر في الدراسة على البقايا والأجزاء التي أكثروا من ذكرها ووصفها في شعر الوقوف على الأطلال ، وتداولوها بالتصوير . ونكتفي بذلك عن التفصيل والاستقصاء .

* * *

وأهم بقايا الديار ، وأكثرها دورانا في الشعر هو الرماد ، أي رماد النار الذي يخلفه الراحلون وراءهم في الديار . فقد أكثر الشعراء من ذكر الرماد في شعر الوقوف على الأطلال ، ووصفوه في صور كثيرة . وتمتاز هذه الصور جميعاً بهدوء وسكون غريبين ، يعثان في نفس الإنسان الحزن والكآبة ، ويشيران فيها الأمل .

وينظر الشعراء في هذه الصور جميعاً إلى شيئين اثنين في الرماد دائماً ، هما لونه أولاً ، ومكانه بين الأثافي ثانياً . وهذان الشيئان هما مواد تصوير الرماد ، ومداره في شعر الوقوف على الأطلال .

أما في مجال التصوير الذي يدور على لون الرماد فقد جرى الشعراء على تشبيهه إما بالكحل ، وإما بطير أورق ، حمامة أو قطاة .

قال الأسود بن يعفر النهشلي في تشبيه الرماد بالكحل (١) :

هل بالمنازل إن كُثِّمَتْهَا خَرَسُ أم ما بيانُ أثافٍ بينها قَبَسُ (٢)

كالكحل أسود ، لأياً ما يكَلِّمنا مماعفاه سحاب الصَّيْفِ الرَّجْسُ (٣)

يقصد الشاعر بالقبس ها هنا الرماد بين الأثافي . وهو يُعْنَى بلونه كما نرى ، ويصوره بتشبيهه بالكحل الأسود . هذه الصورة قليلة الورد في شعر الوقوف على الأطلال ، لم يُلحِجْ عليها الشعراء كثيراً . وليس فيها مزيد جمال ، ولا كبير غناء . ولعل هذا هو السبب في قلة ورودها في هذا الشعر وانصراف الشعراء عنها .

(١) شعره في ملحقات ديوان الأعشى ٣٠٠ .

(٢) القبس : هو قبس النار في الأصل ، ويريد به الرماد هنا .

(٣) لأياً : بطيئاً . الصيف : مطر الصيف ، وهو الربيع عند العرب . والرجس : التي ترعجس بالمطر .

وأشهر من هذه الصورة وأجل ، وأكثر منها دورانا في شعر الوقوف على الأطلال ، الصورة التي رسمها الشعراء في مجال تصوير الرماد بتشبيهه بالطير الأورق . قال الخطيئة في ذلك (١) :

لمن الديار كأنهن مطورٌ بليوى زرد صفى عليها المور^(٢)
نؤي^(٣) ، وأطلس كالحمامة مائلٌ ومرفق^(٤) شرفاته محجور^(٥)
يقصد الخطيئة بالأطلس في البيت الثاني الرماد الأطلس ، أي الأسود الذي يشوبه بياض . وهو يُعنى بلونه وشكله ، ويصوره بتشبيهه بالحمامة من حيث اللون أولاً في قوله « وأطلس كالحمامة » ، ومن حيث الشكل ثانياً في قوله « مائل » . والحمامة حين تجثم على الأرض تبدو بارزة عنها قليلاً ، كما تبدو كومة الرماد . وهذا معنى قول الخطيئة « مائل » .

والملاقة في هذه الصور بين الرماد وبين الأشياء التي يشبهونه بها حين التصوير هي دائماً علاقة اللون . وهو اللون الأبيض الذي يشوبه بياض خفيف على الأغلب ، وهو لون الرماد . وهذا اللون يبعث الهدوء والسكينة في النفس ، بسبب توسطه بين اللون الأسود الوقور وبين اللون الأبيض البهيج . فهو يأخذ من هذا ، ويأخذ من هذا ، ويكون وسطاً بينها ، فيه من الوقار شيء ، وفيه من البهجة أثر . وهذا المزيج بين الوقار والبهجة هو الذي يبعث الهدوء والسكينة في نفس الإنسان . وتنضاف إلى ذلك المعاني الأخرى التي تأتي قبل الصورة وبعدها في شعر الوقوف على الأطلال ، فتزيدها هدوءاً وسكينة ، حتى يصل الأمر بالإنسان إلى الشعور بالحزن والكتابة والامتنع في تأمل هذه الصور .

(١) ديوانه ٣٢٦ .

(٢) المور : الغبار الذي تدرؤه الرياح . وصفى عليها : هبَّ عليها مع الريح .

(٣) النؤي : حفرة حول البيت كالحندق تمنع عنه ماء المطر . والمرفق شرفاته : المسجد .

وأما في مجال تصوير الرماد نظراً لمكانه وموقعه بين الأثافي الثلاث فقد سار الشعراء على تشبيهه بالبؤ (١) بين النوق المواطف ، أو تشبيهه بالرجل السقيم بين النساء العائذات (٢) .

قال عبدالله بن الدمينه في الصورة الأولى (٣) :

فلم يبقَ من آياتها غيرُ مسجدٍ ومُسْتَوْقَدٍ كالبؤ بين المواطف (٤)
يصف ابن الدمينه الرماد بين الأثافي هنا والشبه قريب في الواقع بين الرماد في مكانه ، وقد أهدت به الأثافي الثلاث ، وبين البؤ في مكانه أيضاً ، وقد أحاطت به النوق المواطف تشبّهه ، وتعطف عليه والهة ، وتحن حنيناً موجماً .

هذه الصورة محسوسة ، يستمدها الشاعر من واقع الحياة اليومية في بيئة البادية . فكثيراً ما يلجأ الأعراب ، ولا سيما في أيام الربيع حين تناج الإبل ، إلى إقامة تمثال البؤ ، ويممدون إلى خداع النوق عن اللبن بهذا التمثال إذا انتزعت منها أولادها بالموت أو بالذبح .

وقال كثير عزة في الصورة الثانية (٥) ، وهي تصوير الرماد بالرجل السقيم بين النساء المائذات :

أمن الـ قيلة بالدخول رسومٌ وبحو ملٍ طللٌ يلوح قديمٌ

(١) البؤ : جلد ولد الناقة الصغير يحشى باللبن أو الحشيش اليابس ، ويعرض على النوق التي تموت أولادها أثناء الولادة أو بعدها بقليل ، فتعطف عليه ، وتندب باللبن ، وهي العواطف .

(٢) النساء اللواتي يعذن المريض ويرقيهن لفقاه من المرض ، وطردهن الجن أو الأرواح الشريرة عنه .

(٣) ديوانه ١٣٥ .

(٤) المستوقد : المحترق ، وهو يريد به الرماد هنا .

(٥) ديوانه ٢٥٣/١ .

لعب الرياح برسمه ، فأجده . جئون عواكف في الرماد جثوم^(١)
 سفع الحدود، كأنهن ، وقد مضت حجج ، عوائذ بينهن سقيم^(٢)
 جعل الشاعر في هذه الصورة الرماد كالرجل السقيم ، وقد قامت النساء
 العوائذ من حوله ، فأطفن به لمعالجته وتمويذه . وزى في الصورة الأثافي ،
 وهي حجارة القدر ، وقد بدت قائمة محيطة بالرماد كالنساء المطيفة
 بالرجل السقيم .

وعناصر هذه الصورة عناصر محسوسة كما نرى ، يستمدّها الشاعر من
 واقع الحياة اليومية في بيئة البادية . فمجاز النساء هن اللواتي يقمن بدواوة
 المرضى ومعالجة الجرحى في البادية . حتى إن بعض النساء يتخذن ذلك
 مهنة يزاولنها بين أبناء القبيلة ، ويُعرفن بها . ومن أماليهن في المداواة
 الرقية والتمويذة ضد الشياطين والأرواح الشريرة ، وتعليق بعض الأشياء
 والأدوات على المريض أو الأشياء القريبة منه لرد العين الصائبة .

* * *

والشيء الثاني الذي أكثر الشعراء من ذكره ووصفه في شعر الوقوف
 على الأطلال هو الأثافي ، وهي الحجارة التي تنصب عليها القدر . وعددها
 ثلاثة أحجار ، توضع اثنتان منها متقابلتين من يمين وشمال ، وتوضع الثالثة
 في الخلف . وتوقد النار تحت القدر بين الأثافي الثلاث .

- (١) أجده : أي جده . والجون : جمع جئون ، وهو الأسود هنا ، ويريد بها
 الأثافي التي اسودت بالنار . وعواكف : أي قائمة ثابتة .
 (٢) سفع الحدود : أي سود الحدود ، محترقة من أثر النار ، يصف بهذا الأثافي .
 والحجج : جمع حجّة ، وهي السنة .

وقد درج الشعراء منذ الجاهلية على وصف الأثافي وتصويرها في شعر الوقوف على الأطلال . وتتابعوا جميعاً على تشبيهها بالحمام الجائحة ، في هذا التصوير . قال زهير بن أبي سلمى في ذلك (١) :

غشيتُ الديارَ بالبقيعِ فنهدي دوارسَ قد أقوينَ من أمٍ معبدٍ (٢)
أربتُ بها الأرواحُ كلَّ عشيةٍ فلم يبق إلا آلُ خيمٍ مُنضدٍ (٣)
وغيرُ ثلاثٍ كالحمامِ خوالدٍ وهابٍ يحيلُ هامدٍ مُتليدٍ (٤)
والثلاث في البيت الأخير هن الأثافي الثلاث . وقد صورها زهير ، وشبهها في تصويره بالحمام كما نرى .

والشبه واقع فعلاً بين أثافي القدر وبين الحمام في عنصرين اثنين ، يلفتان النظر ، ويدعوان أخيلة الشعراء إلى تشبيه الأثافي بالحمام . هذان العنصران هما اللون ، والشكل أو المظهر الخارجي . فأما من حيث اللون فالأثافي والحمام سفع الأنوان غبراء ، أي أنها سود ، يشوب سوادها بياض قليل ، فتضرب إلى العبثرة . وهذا هو لون الحمام البري ، وهي القماري التي يقصدها الشعراء في مثل هذه الصور . وهذا هو أيضاً لون الأثافي الذي تكتسبه بمد أن تحرقها النار ، وتسود جوانبها .

وأما من حيث الشكل أو المظهر الخارجي فالأثافي تبدو في أماكنها مجتمعة لاصقة بالأرض ، ساكنة هادئة ، في وضع معين . وكذلك الحمام ، فهو عندما يقع على الأرض يحتم عليها ، ويبدو لاطئاً بها ، لا يبدي حراكاً .

(١) ديوانه ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) أقوين : أي خلون من أم معبد ، من أقوى المكان ، إذا رحل عنه أهله وخلا .

(٣) أربت : أقامت . والأرواح : الرياح . وآل الحيمة : خشباتها ، واحدها آلة .

(٤) الهابي : الرماد الذي عليه كهبوة ، وهي التبار ، من طول القدم .

وهذه أبيات لحسان بن ثابت يصور فيها الأثافي أيضاً . وهي أوضح وأجمل من الصورة التي آتى بها زهير في أبياته . قال حسان (١) :

أشاقك من أم الوليد ربوع^(٢) بلاقع^(٣) ما من أهلن جميع^(٤)
 عفاهن صيف^(٥) الرياح ، وواكف^(٦) من الدل^(٧)ورجاف^(٨) السحاب هموع^(٩)
 فلم يبق إلا موقد^(١٠) النار حوله رواكد^(١١) أمثال^(١٢) الحمام ووقوع^(١٣)
 وزى الأثافي الثلاث ، في هذه الصورة ، ساكنة هادئة حول موقد
 النار ، كأنها بألوانها وأشكالها حائم جاثمة على الأرض .

هذا وقد رأينا آنفاً في معرض كلامنا على الرماد ووصفه ، في هذا الموضوع ، أن الشعراء قد صوروا الأثافي ، وشبهوها في أماكنها حول الرماد بالنوق المواطف التي تطيف بالبو^(١٤) ، وتمطف عليه . ورأينا كذلك أنهم شبهوها في هذا المجال بالنساء الموائد اللواتي يطفن بالرجل السقيم ، ويعدنه لشفائه من السقم . ولا يزيد الوقوف عند هاتين الصورتين ، ونكتفي بما قلناه في شرحها آنفاً .

* * *

وهناك شيء ثالث ردّد الشعراء ذكره كثيراً في شعر الوقوف على الأطلال ، وهو النشوي^(١٥) من بقايا الديار . والنشوي حفير أو خندق صغير يحفر حول

(١) ديوانه ٢٥٧ - ٢٥٨ .

(٢) بلاقع : أي خالية . وجميع : مجتمعون .

(٣) واكف من الدلو : أي مطر من برج الدلو . والهموع : الذي يسيل .

(٤) رواكد : أي ساكنة ، ويريد بها الأثافي الثلاث الساكنة حول موقد النار .

ووقوع : أي واقعة على الأرض جاثمة .

(٥) ويجمع النشوي على النشوي .

يموت الأعراب في البادية ، لدفع مياه المطر والسيول ، ومنعها من دخول البيت . وذلك أن المياه حين تجري تنحدر في هذه الحفرة ، وتسيل فيها ، وتتفرق في الأرض بعد ذلك بعيداً عن البيت .

وقد وصف شعراء العرب النوى ، وأكثرها من وصفه وتصويره . وشبهوه في أثناء هذا الوصف بحوض الماء ، ولا سيما حوض الماء المهيم . قال النابغة الذبياني في ذلك (١) :

توهمت آيات لها فمرقتها لسته أعوام ، وذا العام سابع^(٢)
رماد ككحل العين لآياً أبينه ونوى كجذم الحوض أثم^(٣) خاشع^(٤)
يذكر النابغة النوى بين بقايا الدار كما نرى ، ويصوره ، فيشبهه في هذا التصوير بطرف الحوض ، لاستدارة النوى حول البيت ، كما يستدير الحوض ، ثم لارتفاع حافة النوى عن الأرض لحبس الماء ، كما ترتفع حافة الحوض لحبس الماء أيضاً . وهاتان هما العلاقتان بين النوى وبين الحوض في التصوير ، أي الاستدارة وارتفاع الحافة عن الأرض .

والحوض الذي يذكره الشعراء في مجال التصوير هنا هو حوض الماء الذي كان الأعراب يقيمونه قريباً من بيوتهم ، ويجمعون فيه الماء المستخرج من الآبار التي يبني الحوض بالقرب منها ، أو الماء المستجلب على ظهور الإبل من الغدران التي تتجمع فيها ماء المطر . وكان الأعراب يبنون هذه الأحواض بالطين والحجارة ، وحين يرحلون عن الدار كانوا يتركونه كما هو ، كما

(١) ديوانه ٥٠ .

(٢) الآيات : العلامات . لسته أعوام : أي بعد ستة أعوام .

(٣) لآياً : أي بطيئاً . وجذم الحوض : أسل خافته الذي يبقى بعد أن يتهدم .
وخاشع : لاصق بالأرض من الخراب .

يتركون سائر البقايا . فيتهلم مع الزمن ، وتتشم أطرافه ، كما ذكر النابغة في شعره . فالصورة مستمدة من بيئة الأعراب في البادية كما نرى .
وقد رسم شعراء العرب صورة أخرى للنؤي حين وصفهم له ، وهي تشبيه النؤي بسوار من العاج . قال كثير عزة في صفة نؤي (١) :

عرفت لسعدى بعد عشرين حيلةً بها درّس نؤي في الحلة منحني (٢)
قديم كوقف العاج، ثبتت حوله مفارز أوتاد، برضم مؤذن (٣)
والعلاقة بين النؤي وبين سوار العاج في هذه الصورة ، أو وجه الشبه بينها ، هو الاستدارة وارتفاع الحافة أيضاً ، كما في الصورة الأولى التي شبه الشعراء فيها النؤي بحوافي الحوض .

والأسورة المصنوعة من العاج أو الذئبل من الحلي التي كان نساء الأعراب في البادية يتزين بها . وهن إلى اليوم يتحلين بحلى لا تختلف كثيراً عن هذه الأسورة التي ذكرها الشعراء في القديم .

* * *

وأخيراً نصل إلى الوند ، وهو الشيء الرابع من بقايا الديار الذي اهتم به الشعراء في شعر الوقوف على الأطلال . فذكروه في شعرهم ووصفوه وصوروه . ولكنهم لم يكتروا من ذكره مثلاً أكثر من ذكر الأشياء الأخرى . وقد شبهوه في أثناء الوصف والتصوير بالشجيج أو المشجوج ،

(١) أمالي المرتضى ٣٤/٢ ، وديوانه ٥٨/٢ .

(٢) الحجة : السنة . بيا : أي بالدار . ودرس : أي دارس .

(٣) وقف العاج : سوار العاج . برضم مؤذن : أي النؤي مكرّوم بجسارة

بعضها فوق بعض . (١١) م

وهو الرجل الذي شُجَّ رأسه . قال حسان بن ثابت في ذلك (١) :

لمن منزلٌ عافٍ كأن رسومه خياويلٌ رَئِطٌ سابريٌّ مُرْسَمٌ (٢)
 خلأ المبادي ، ما به غيرُ رُكْدٍ ثلاثٌ كأمثالِ الحِثَمِ جُثَمِ (٣)
 وغيرُ شَجِيجٍ مائلٍ حالفَ البلي وغيرُ بقايا كالسحيق المنم (٤)

والعلاقة بين عصا الوتد وبين الرجل الشجيج هي أن الوتد قد ينكسر حين يَدُق في الأرض ، فينفصم إلى شطرين تكون بينهما فرجة ضيقة ، تبدو كالشجرة في رأس الإنسان ، فتنبه الشعراء لذلك ، أي التشابه بين الشجرة في رأس الإنسان وبين الشق في رأس الوتد ، وجملوه وجهاً للشبه ، واتخذوه عنصراً للتصوير كما نرى .

وهناك عنصر آخر نفسي في هذه الصورة ، وهي مسألة الضرب والدق . فالشجرة في رأس الإنسان أثر من آثار الضرب ، والانكسار والانفصام في رأس الوتد أثر من آثار الضرب والدق أيضاً . وهذا هو الدافع النفسي الذي جعل الشعراء يقيمون هذا التشبيه في أثناء تصوير الوتد إلى جانب التشابه في الشكل أو المظهر الخارجي . فالعلاقة بين عناصر التصوير في هذه الصورة علاقة مادية ونفسية معاً .

وهناك صورة أخرى رسمها الشعراء للوتد في أثناء تصويره ، وهي تشبيهه بالرجل الأشعث ، وهو الذي قد تشعث شعره ، أي تفرق .

(١) ديوانه ٣٩٢ - ٣٩٣ .

(٢) خياويل : أي قطع ، واحداً خيلاً . والريط : ثوب لين طويل الذيل . والسابري : المنسوب إلى سابور ملك الفرس . والمزني بالرسوم .

(٣) المبادي : الظواهر . والركد الثلاث : الأثافي الثلاث .

(٤) الشجيج : يريد به الوتد الذي انكسر أعلاه واشترق فرقتين . والمائل : القائم البارز . والسحيق : الثوب السحق ، وهو البالي . والمنم : المزين بنقوش صغيرة .

قال حسان بن ثابت في ذلك أيضاً (١) :

أهاجك بالبيداء رسمُ المنازلِ نعم ، قد عفاها كلُّ أسحَمٍ هاطلٍ (٢)
وجرّت عليها الرامساتُ ذيوهاً فلم يبق منها غيرُ أشعثٍ مائلٍ (٣)
والعلاقة بين الوتد وبين الشعر المشعث هي أن أجزاء الخشب وأليافه
في رأس الوتد تتفرق من أثر الضرب والدق ، وينفصل بعضها عن بعض
دون أن تنقطع ، فتبدو على شكل خيوط متفرقة متشابكة في أعلى الوتد
القائم ، كما تبدو اللمة الشعثاء على رأس الرجل .

* * *

هذه أم الأشياء التي ذكرها الشعراء من بقايا الديار ، وصوروها في
شعر الوقوف على الأطلال . وقد عرضنا للصور أو التشبيهات التي أوردوها
في معرض الوصف والتصوير . وحاولنا أن نبين أجزاء هذه الصور ،
والعلائق التي وجدوها بين هذه الأشياء من بقايا الديار وبين الأشياء التي
شبهوها بها . وقد رأينا أن معظم هذه الصور مستمدة من حياة الأعراب
في بيئة البادية .

ولقد كانت طريقتنا في هذا العرض والبيان هي طريقة الإيجاز ، والإشارة
إلى الأمور الملموسة ، وترك الأمور الصغيرة التي تدخل في الدقائق ،
لأن الاهتمام بها ، والبحث فيها يطول ولا ينتهي . وهو بعد لا يعني كثيراً
في مثل هذه الدراسة .

الدكتور عزة حسن



(يتبع)

(١) ديوانه ٣١٣ .

(٢) الأسحَم : السحاب الأسود .

(٣) الرامسات : الرياح التي تثير التراب فترمس به الآثار ، أي تدفنها . والأشعث :
يريد به الوتد الذي قد تشعث أعلامه .

التعريف والنقد

كتاب الديانة

تأليف الأستاذ عبد الغني حمّادة

ادب — سورية (صفحاته ١٠٠)

إن خير عمل يقوم به رجال الدين والإصلاح في هذا العصر هو تنوير أذهان العامة ، وتهذيبهم تهذيباً إسلامياً مقبساً من نور الخيفية السمحة ، وتفسيرهم أصول الإسلام الراسخة ، وعقائده الصحيحة ، وأحكام العبادات والمعاملات ، وما تضمنته الديانة من الحكيم والأسرار ، على وجه يشرب قلوبهم حب الدين ، ويمث فيهم روح النشاط والاشتغال به .
وهذا (كتاب الديانة) يبحث في أركان الإسلام ، من صلاة وزكاة وحج وصيام ، وما اشتملت عليه هذه الأركان من الأحكام ، ففي هذا المؤلف بيان لهذه العبادات ، وتفصيل لأحكامها ، وهو - كما قال الأستاذ المؤلف - قد قرّب البعيد ، ويسّر العسير ، وسهّل الصعب . وجمله في متناول أيدي المسلمين يقطفون ثماره ، فجزى المولى تعالى الأستاذ الجليل حمّادة خير الجزاء .

محمد بهجة البطار



رسالة : صحّح صلاتك

تأليف الأستاذ عبد الغني حمّادة

ادب — سورية

هذه رسالة مهداة إلى الآباء والأمهات ، والمعلمين والمعلمات ، الذين يجب عليهم تعليم أبنائهم وبناتهم أحكام الصلاة وفوائدها ، حتى يكونوا مخلصين لأنفسهم ولوطنهم ، وبذلك رفع مستوى الأمة ، وتقّدم حضارتها .

هذه شذرة من كلام الأستاذ المؤلف في الصفحة الأولى من رسالته الزاهرة تحت عنوان (هدية ثمينة) وقد قدّم - حفظه الله في طليعة رسالته - التي تبلغ ما يقرب من مائة صفحة بقطع الربع - مقدمات نافعة في مدرسة الحياة الإيجابية بعنوان : (الدين النصيحة) ثم بدأ رسالته ، وجعلها محاورة قيّمة بين طالبين ، أحدهما يسأل ، والآخر يجيب . ومن الأسئلة والأجوبة ما هو عام ، ومنه ما هو خاص بالصلاة وأحكامها ؛ فمن العام السؤال عن التقوى وفوائدها ، وجواب المجيب : التقوى هي فعل العبادات ، واجتناب المحرّمات ، وفوائدها كثيرة ، وأورد شواهد من الفوائد منها قوله تعالى : « وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يسرا » .

وهذا الكتاب (صحّح صلاتك) يزيل عنّ تدبره كل إشكال وسؤال ، ويجعله ملتزماً للأحكام ، بصدق وإيمان .

م . ب .



كتاب القضاء والقدر

تأليف الأستاذ عبد الغني حمّادة

الطبعة الثانية فيها زيادات مهمة على الطبعة الأولى

عدد صفحاته (١٣٠) صفحة طبع بحلب

هذا الكتاب الجليل ، لمؤلفه الأستاذ الشيخ عبد الغني حمّادة الإدلي ، ألفه داعياً إلى الإيمان بالقدر ، لأنه أحد الأركان الستة ، وهي الإيمان بالله وملائكته ، وكتبه ورساله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره .

وقد ذكر القضاء والقدر في آي الذكر الحكيم ، في سورة البقرة : « بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون » أي إذا أراد إيجاد أمر فإنما يأمره أن يكون موجوداً فيكون ، وفي آل عمران : « قال كذلك الله يخلق ما يشاء ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون » .

وفي الحديث الصحيح : استعن بالله ولا تعجز ، فإن أصابك أمر فقل : قدر الله وما شاء فعل ، ولا تقل : لو أني فعلت كذا لكان كذا ، فإنّ (لو) تفتح عمل الشيطان .

والكتاب كله فوائد وفرائد ، فهو يروي عن الرسول الأمين ، وعن أصحابه والتابعين ، وعن علماء الأمة وحكائها ، وفيه حكمة إرسال الرسل (صلوات الله عليهم أجمعين) ومباحث إرادة البعد وقدرته ، وفيه الرحمة والدعاء والسعادة والشقاء ، وعوامل الخير والشر في نفوس العباد ، وهداية الله للناس ، والقضاء المعلق ، وبحث الضلال والإضلال ، وختمه بمنظرات خمس ، وبمدها خاتمة الكتاب . وجملة ما بينته الأستاذ حمّادة في هذا

الكتاب أن القضاء والقدر ، ليسا هما العجز والكسل ، بل هما الجد والعمل ،
إلى أن تحين ساعة الأجل ، ومصدقها قول القائل :
مطالب تدعوني وأدعو المطالب فلا زلت مطلوباً ولا زلت طالباً
زيد على ما استدركه المؤلف ما يأتي :

صفحة	سطر	خطاً	صواب
٦٩	١	لا تبديل خلقي	« خلّق الله »
٧٢	١١	فهدينا	« فهديناهم »
٧٣	١٤	الارض	« في الأرض »
٧٤	١	يريد بكم	« يريد الله بكم »
٨٨	٤	صوفة	صدقة
٩٤	١٤	لا تهتدي	« لا تهدي »
٩٧	٢١	ازاغوا	« زاغوا »
١٠٧	١٠	أحد	« أحدا »
١٠٧	١٣	من ان	« من قبل أن »
١٠٨	٦	والاحسان وينهى	« والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى »

م . ب



أبو بكر الصديق رضي الله عنه

تأليف الأستاذ عبد الغني حمادة

ادلب — سورية

أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، أكبر من أن يوصف ، وأشهر من أن يُعرّف ، فقد كان صديق رسول الله ﷺ ، وصديقه فيما جاء به عن ربه عز وجل ، وكان المثل الإنساني الكامل في محاسنه وخصائصه ومزاياه التي انفرد بها عن غيره في تاريخ الإسلام للحافظ الذهبي (١) أنه لما استخلف ألقى كل دينار ودرهم عنده في بيت المال ، وقال : قد كنت أتجر فيه وأتمس به ، فامّا وليتهم شغلوني . وقد تمت بيعته من غير قتال ولا جدال وابعاه من بعد المهاجرون والأنصار ، ولما مرض الرسول صلوات الله عليه أمره أن يصلي بالناس ، فكان ذلك أعظم إشارة لاستحقاقه الخلافة من بعده . وفي السيرة النبوية لابن هشام (٢) ، قال النبي عليه الصلاة والسلام انظروا هذه الالفة في المسجد (النافذة إليه) فسدوها إلا باب أبي بكر فإني لا أعلم أن أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يدأ منه . وقال يومئذ في كلامه هذا : فإني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صحبة وإخاء إيمان ، حتى يجمع الله بيننا عنده .

ولما توفي رسول الله ﷺ عظمت به مصيبة المسلمين ، فكانت عائشة تقول : صار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم ﷺ حتى جمعهم الله على أبي بكر .

وبعد فهذه سيرة أبي بكر الصديق (رض) كتبها الأستاذ الجليل الشيخ عبد الغني حمادة الادلي ، قد اشتملت على عبقرية الخليفة ، وانمقاد الإجماع

(١) ج ١ ص ٣٨٦ .

(٢) ج ٤ ص ٢٩٩ و ٣١٦ .

على خلافته ، وأوصاف الخلفاء الراشدين ، وزهدهم في الدنيا ، وبعدهم عنها ، وعدلهم وفضلهم ، وبهذه المناسبة تذكرت كلمة الأستاذ الكبير فارس الخوري الشهير ، قال لي مرة : الخلفاء الراشدون لا نظير لهم في الدنيا ، ففي عهدهم غنيت الأمة كلها إلا الخلفاء فقد آثروا الفقر على الفنى اه . مادل على خلافة الصديق من آي الذكر الحكيم ، وسنة النبي الكريم ، علمه الجم ، ورعه الأتم ، فضله الأعم ؛ ترجمة الإمام النووي له ، شهادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب له ، خصوصياته التي انفرد بها ، شجاعته التي امتاز بها ، حياته وأعماله في زمن خلافته . إسناد أبي بكر الأعمال ، إلى الأكفاء من الرجال ، قادة الجيوش في عهده لفتح الشام ، حروب النساء في الإسلام المباعدة على الموت ، انقضاء الأبطال على الأعداء اللثام ، حرب الصاعقة ، ولايات الإسلام في عهده ، شذرة من عبقرية عائشة أم المؤمنين وحسن تديرها ، عود إلى وصف الصديق والصحابة الكرام . الدعوة إلى إحياء ذكرى سلفنا الصالح ودراسة تاريخهم المجيد ، وهذا هو حسن الختام . فالشكر الطير الأستاذ المؤلف على هذا التأليف الجامع أثابه المولى أجزل الثواب .

استمراك : جاء (ص ١١٦) في وصف الصديق مانصه : ويستند

في أعماله إلى الله ، لا إلى نبيه ورسوله ، بدليل أنه حين توفي رسول الله لم يطش كما طاشت عقول الصحابة ، أقول : لا يخفى أن الإحياء والإماتة هما من أفعال الله تعالى ، فلا تسند إلى غيره ، قال تعالى : « الله يتوفى الأنفس حين موتها » وأما بيان المحمل في القرآن ، فمؤكد إلى النبي عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى : « لتبين للناس ما نزل إليهم » وقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا » وهل علم من آي الذكر الحكيم عدد ركعات الصلاة ، ومقادير الزكاة وأحكام الصيام ، ومناسك

الحج ؟ أم الذي يسن ذلك كله هو قول النبي وفعله ؟ لا شك إنه لولا بيانه صلوات الله عليه لبقى الأمر مبهماً علينا .

نضيف إلى جدول الخطأ والصواب ، ما يأتي :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٠	١٢	وليستخلفنهم	« ليستخلفنهم »
٩٠	٢	خاضعوها	خاضوها
١١٢	١	أظهروا	أظهروا
١١٣	١١	بنيب أبيها	ينيب أبها



م . ب .

المختار من أحاديث سيد الأبرار

بقلم جواد الم رابط

إن خير عمل يقوم به رجال العلم والإصلاح ، هو تنوير أذهان جماهير الأمة ، وتهذيبهم تهذيباً مقبساً من نور الحنيفية السمحة ، وتفهمهم أصول الإيمان الراسخة ، والعقائد الصحيحة ، وأحكام العبادات والمعاملات ، على وجه يحملهم على العمل بأحكامه ، والإذعان بأن جميع ما أوجبه الشارع الحكيم أو حرّمه ، هو مبني على جلب المصالح للأمة ، ودرء المفاسد عنها ، وبذلك يكون الله ورسوله أحب إليهم مما سواها ، ويكون امتثالهم للشرع فعلاً وتركاً - امتثالاً مبنياً على الإذعان بأن الشريعة أبرّ بالإنسان وأرفق به من أيه وأمه ، وأن جميع ما شرعه الله للناس ، فهو خير مجتهدهم الإنساني ولدفع الشرور والفوائد عنهم .

وهذا كتاب (المختار من أحاديث سيد الأبرار) تأليف الأستاذ السلفي الصوفي ، السيد جواد الم رابط ، الجامع بين هدي الدين ورفي المصير على أكل الوجوه .

وقد جاء في طليعة كتابه قوله « وبعد : فهذه مجموعة من الأحاديث النبوية ، تعتبر - بعد المرجع الأعلى ، والدستور المحكم ، وهو القرآن الكريم - ، أرفع ما حوته لغة ، أو وضعه كتاب ، وهي إذ تهدي لسعادة الدارين ، وتجمع بين ما يحتاجه الإنسان في حاجاته الجسمية ، ومطالبه الروحية ، وبما تتضمنه من علاج النفوس ودواء للعقول ، ووسيلة لرفي المجتمع الإنساني ، تعدّ أسمى ما يرشد إلى الحياة الكريمة والعيش الرضي » .

وقد استهلّه بمقدمات يبيّن فيها كون السنّة المصدر الثاني للشريعة ، وبأنه أتى منها في كتابه بما يسهل حفظه ويعظم نفعه ، وبما يرغب في سعادة الجنس البشري كله ، وأوضح أن أول من استجاب للدعوة الإسلامية هم أهل الإنصاف والإخلاص ، لجمعها بين الحكمة والرحمة ، وضرب لهذا مثلاً بما سمعه من كلام النبي أحد حكام قريش وحكامها وأصحاب الرأي فيها ، فكان ذلك من أقوى أسباب إسلامه ، وبوحي الله المعجز وبسنة نبيه الهادي زالت السخائم والأحقاد من قلوب الأوس والخزرج ، وأصبحوا بنعمة الله إخواناً ، وبأسلوب السنة العالي العالي بعد أسلوب الكتاب المنزل ، اهتدى الصحب الكرام للتفريق بين فضائل الحلال وذرائل الحرام ، ثم نقل الأستاذ الجواد ثمانية قوانين من تلمود اليهود ، وفيها الهلكة للعالم كله ، واستباحة دماهم وأبدانهم وأعراضهم وأموالهم ، وتقديمها للشعب المختار ! وهم جميعاً لا يلبفون على وجه البسيطة كلها أكثر من بضعة عشر مليوناً ! ثم ذكر ما للأحاديث النبوية من توجيهات رفيعة للإنسان ولجتمعه ولحكومته ، وأبان إحكام الرابطة الدينية بين أهلها ، وأنها أعدل الروابط وأفضلها .

وبعد أن أتم الأستاذ الم رابط هذه المقدمات النافعة الرافعة ، أخذ يورد الأحاديث الشريفة ، وجعل لكل طائفة منها عنواناً يشير إليها ، ويدلّ عليها ، فالأولى أدعية مبدوءة بقوله عليه أزكى التحية (اللهم) ، والثانية بعنوان : حقيقة المسلم ، ثم الإيمان ، فأحد أحد ، فقام البر ، فتعلموا ، فاسمعوا ، فنظام البيت ، فخير الناس ، فاتحدوا ، فأداب اجتماعية ، فالأوامر ، فالنواهي ، فطرق الخير ، فالجهاد ، فأولياء الأمر ، فحُرمة الملكية والتضامن الاجتماعي ، وعقد فصلاً بعنوان (من الحكيم) فقواعد صحية ، ثم عنوان : ارققوا بالحيوان ، فأصول فقهية ، ثم : لدوا الموت ، فمواظ ، فمن الأذكار ، ومن المأثورات ، ثم كلمة الختام .

وقد جمع الكتاب فأوعى من هذه المقاصد والفوائد ، وفي كلمته الختامية يوجّه الأنظار والأفكار ، إلى ما حُلّ بجوار الدار من الأرض المحتلة بالصهيونية ، ودعا إلى التضامن والتعاون على تحقيق الرجاء بكشف البلاء والانتصار على الأعداء .

وهذا الكتاب يبلغ مع فهرسه المفصّل نحو مائتي صفحة .
وفي تعليقات الحكيم الجواد وفرائده ونقوله عن حكماء الغرب ما لا يستغني عن مطالعته من ألقى السمع وهو شهيد .
وقد كتب على غلافه (يوزع مجاناً) أحسن الله عمله ، وحقق أمله ،
بمنه وكرمه .

م . ب .



عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة

تأليف : محمد عزة دروزة

الطبعة الثانية - عدد الصفحات ٨٤٨

(عن دار الیقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر - بيروت)

(١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م)

عنوان هذا الكتاب جذاب يستهوي القلوب والألباب ، لما في هذا العصر قبل البعثة وبعدها من الإرهاصات العجيبة والحوادث الغريبة ، انتهت بانتصار الدعوة الإسلامية وتآلف المسلمين كتلة واحدة جبارة ، فكانت خير أمة أخرجت للناس ، بلغت ذروة العز والمجد ، وحملت مشعل العلم والمدالة أجلى بنوره الساطع ظلمات الجهل والظلم ، وكان من هذه الأمة ما كان من المفآخر الخالدة على الدهر .

أتيح لي أن اطلع على هذا الكتاب لمؤلفه الفاضل محمد عزة دروزة ، الذي أضاف إلى مكتبة العالم الديني تحفة جديدة جيدة .

ولقد اعتدتُ ألاّ أبأشر قراءة كتاب - أيّ كتاب - إلاّ بعد أن أصحح ما وقع فيه من أخطاء مطبعية مذكورة في جدول التصويب .

وهذا ما عملته قبل مطالعتي هذا الكتاب ، وبعد أن انتهيت من هذا العمل ، أخذت أطالع المتن بامعان ودقة لطرافة الموضوع الذي تناوله المؤلف ، وأخذ على عاتقه معالجته شرحاً مستفيضاً ، مستلهماً البراهين دعماً لنظريته ، من الآيات اليقينات الواردة في القرآن الكريم ، التي نزلت على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ ، كما جاء ذلك في الأرقام (٧ - ٨ - ٩) من المقدمة المسببة . وقد ذكر المؤلف فيها الحافز الذي دفعه إلى هذه المحاولة

الحميدة ، في رسم صورة لمصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة ، لتكون هذه الصورة الجديدة تنويراً للنشء العربي الجديد عامةً والمسلم منه خاصةً ، آملاً أن تكون هذه الصورة صلة بينهم وبين القرآن الكريم الذي هو كتاب الدين ، الذي إليه ينتسبون ، ومناطق الفخر الذي به يفخرون ويمتزون . فليس كل من يتلو القرآن « يقرأه قراءة فهم وإيمان » ، ولا يقف عند آياته وقوف التمعن والاستبصار ، لتتجلى أمام بصره وبصيرته تلك الصور المديدة الأخاذة بحسن بيانها ، وروعة أسلوبها ، وبلاغة تعبيرها ، وقوة حجتها .

هذا وشهرة المؤلف في مجال التأليف تنفي عن بيان قيمة كتابه الجديد ، هذا الذي أضاف إلى مكتبة المؤلفات العربية مؤلفاً ثميناً يبحثه الطريف المستفيض ، بأسلوب سلس مستساغ ، خصوصاً والموضوعات — بأبوابه الأربعة (١) — شائعة مائة .

وقد لفت نظري في خلال المطالعة ما كنت أجده في نص الآيات الكريمة من الأخطاء التي لم تذكر أصلاً في جدول التصويب وكان الأجدر أن تولّى العناية التامة بتصحيحها في جدول خاص ، قبل جدول تصويب الأخطاء المطبعية التي حدثت في متن الكتاب . ويغلب على ظني أن يكون المؤلف قد عهد إلى أحد أصدقائه بتصحيح (بروقات الملازم) فكان على هذا الصديق أن يبالغ في تصحيح (بروقات الملازم) التي فيها الآيات القرآنية بوجه خاص ، مرتين أو ثلاث مرات أو أكثر حتى تخلو من الأخطاء وهي تقدم إلى نشء جديد ، وإلا كان لا بد من ذكر هذه الأخطاء في جدول تصويب خاص ليصححها القارئ ، حرصاً على سلامة الآيات من الخلل ، قبل مطالعة الكتاب لتطبع في ذهنه سليمةً صحيحة .

إ (١) الباب الأول في الاقليم والسكان ومعايشهم ؛ الثاني في الحياة الاجتماعية ؛ الثالث في الحياة العقلية ؛ الرابع في الأديان والعقائد .

فكيف سها عن البال وضع مثل هذا الجدول الضروري جداً ، ولا يخفى ما للقرآن الكريم وآياته البيّنات من المقام السامي في نفوس المسلمين وما يولونها من الاحترام والحرص على سلامتها من أيّ خطأ من وجهتي الطباعة والتلاوة .

ولهذا كنت أبادر إلى تصحيح ما أجده في نص الآيات — (التي أحفظ أكثرها والحمد لله) — من الخطأ المطبعي زيادةً أو نقصاً أو في تشكيلها مما يُخلّ بالمعنى كل الإخلال ، ثم أؤكد بالرجوع إلى الشّور في مصحف والذي رحمه الله وأجزل ثوابه ، الذي جعل على أطرافه تفسيراً مختصراً بخط يده الجميل من الخط الفارسي (= التعليق) والذي كنت أتلو آياته بتمعن واستبصار في حال حياة والذي وأطلب منه المزيد من التفسير لي ، ثم بعد وفاته احتفظت به وأقرؤه مراراً وتكراراً ، أقول وبعد التأكد من التصحيح كنتُ أُسجّل الصواب ، وإلى جانبه صفحة الكتاب والسطر ، في ورقة خاصة جمعتها لهذا الغرض بغية إطلاع المؤلف الفاضل عليها ليتلافها في طبعة « ثالثة » إذا يسر الله له ذلك ؛ وقد أتاحت لي مجلة مجتمعا تحقيق بغيتي هذه . وإني على يقين من أن المؤلف الفاضل يتقبل هذه الملاحظة الخالصة لوجه الله تعالى بقبول حسن بصدوره الرحب ، وأقدر ما بذله من جهد في تأليفه هذا الكتاب الجديد ، وإخراجه إلى عالم المطبوعات بهذه الحلة البهيجة ، راجياً للنشر الجديد مزيد الانتفاع به علماً وثقافةً وبقيناً . وفيما يلي جدول بأهم ما بدا لي تصحيحه اختصاراً ، دون الإشارة إلى الخطأ .

صفحة	سطر	
٣٥	٩	بِعُذَّيْنِ
٣٥	١٦	يَحْسَبُ
٣٨	٧	مُحَصَّنَةً
٤٨	٥	ضَرًّا
٥٦	١٦	دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ وَيُثُوبَ وَيُوسُفَ
٥٦	١٧	وَهَارُونَ
٥٦	١٨	وَالْيَاسَ... وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ
٥٧	١٦	وَكُلِّ
٦١	٨	لِيُنْذِرَ
٨٨	١٤	وَحَلُّوا
١٠٢	١٣	مَا نَفِذَتْ
١١٢	١١	رَأَيْتَهُمْ
١١٢	١٣	خُضِرُ وَإِسْتَبْرَقُ
١٢٤	١	أَهْلَ بِهِ
١٣٣	١٤	ذَاتِ حِمْلٍ
١٣٤	٥	يُنْزِقُونَ
١٤٧	٢	عَالِيَهُمْ... وَإِسْتَبْرَقُ
١٥١	٢	لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ
١٦١	٩	رَبَّنَا، إِنَّكَ كَانَتْ وَعْدُ رَبِّنَا
١٦٣	٩	الْحَقُّ... صِرَاطِ
١٦٣	١٦	تُحَذِّفُ : (وَلَكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا)

صفحة	سطر	
١٧٠	١٤	وَكَفَرُوا بِمَنِّمٍ
١٧٦	١	وَأَتَيْنَا
١٧٦	١٤	مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ... أَنفُسُهُمْ أَنْ
١٨٤	٦	وَلِيَزِيدَنَّ
١٨٥	١٩	مَاعَنِتُّمْ
١٨٦	٢	تَحْذَفُ : (وَتُؤْمِنُونَ)
١٨٦	٧	كَيْدُهُمْ شَيْئًا
١٨٧	١٢	الْمُلْكِ
١٨٩	١٣	مُحَصَّنَةٍ
١٩٣	٨	ذَرُونَا
١٩٣	١٣	وَيَهْدِيكُمْ
٢٠٤	٨	تَحْذَفُ : (إِنَّ)
٢١٢	٩	ثَلَاثَةَ
٢١٢		السطر الأخير والتضاريف
٢١٣	١٢	مُجَرَّرٌ مُؤَنَ مَا حَرَّمَ
٢١٤	٣	أَنْ يُتِمَّ
٢٢١	١٣	أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي
٢٢٢	١	فَأَشْكِيحُوا
٢٢٦	١٣	يَنْشَكِيحُنَّ
٢٢٧	٤	كَرَّهَا
٢٢٨	٦	أُمَّهَا تَهْمُ
٢٢٩	١	لَا يَحْتَسِبُ
٢٣٣	٣	يُنْشَأُ

صفحة	سطر	
٢٣٣	٨	قِسْمَةٌ
٢٣٨	٨	مِنْ لَدُنْكَ
٢٤٢	١٠	الْمَحِيضِ وَلَا ... حَتَّى يَطْمُرْنَ
٢٤٦	١	فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ... لَا يَسْتَحْيِي
٢٥١	٣	فَاسْتَشْهِدُوا
٢٥٣	١٠	تَذَكَّرُونَ ... فِيهَا أَحَدًا
٢٥٣	١١	قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا
٢٥٥	٥	الْإِرْبَةِ
٢٥٧	٦	فَرَضَ اللَّهُ لَهُ
٢٥٧	١٠	النَّبِيِّينَ ... بِكُلِّ
٢٦١	١٤	(وَلَا أَمْرَهُمْ ... الْآيَةُ ١١٩)
٢٦٥	٩	أَنْ يَكْبَرُوا
٢٦٦	٧	فَأَنْ
٣٦٩	٢٠	أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ
٢٧٠	١٢	آوَوْا وَنَصَرُوا
٢٧٧	٤	يَوْمَئِذٍ
٢٨٦	١٤	لَا يَتَّخِذِ
٢٩١	٢٠	أُدْعُوهُمْ
٢٩٤	٦	يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ
٣٠٩	١٤	حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ
٣١٠	١٢	وَأَذَانٌ

صفحة	سطر	
٣٥٩	١٤ - ١٥ - ١٧	اَسْتَضْمِفُوا
٣٦٠	٣	لَيَسْجُنَنَّهٗ
٣٧٠	١	مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ
٣٨٠	٦	اَمْرًا ذُو الْعَرْسِ
٣٩٧	٨	اِنْ كُنْتُمْ
٤٠٤	١٠	خَلَقْتُ ... وَجَعَلْتُ
٤١١	٢	[تحذف : « كيف » الثانية لأنها مكررة]
٤١١	٣	[تحذف « فعل » لأنها مكررة]
٤٢٠	١٥	لِيَأْسَ الْجُوعَ وَالْخَوْفَ
٤٢٣	١٦	خَرَقَهَا
٤٢٤	٣	نَفْسًا زَكِيَّةً
٤٢٥	٨	لِيَأْتِيَنِّي
٤٢٦	٨	بَلْ اَنْتُمْ
٤٣٦	٢٠	الْاُمِّيِّ الَّذِي
٤٤٣	١٧	تُدِرُّوْنَهَا بَيْنَكُمْ
٤٥٦	١	يَعْلَمُهٗ ... اِسْرَائِيلَ
٤٥٦	٣	عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ [تحذف « أهل »]
٤٦٢	١٤	مُوسَى فَاْمَلَيْتُ
٤٦٣	٧	قُوَّةً وَاَثَارُوا الْاَرْضَ
٤٦٣	١١	لِغَمْرُوْنَ عَلَيْهِمْ
٤٧٤	١٤	عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ

صفحة	سطر	
٤٩٣	١١	لَكَ بِهِ عِلْمٌ . إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ
		وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ
٥١١	١٠	مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
٥١٣	٥	شَاءَ اللَّهُ
٥١٥	٣	بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ
٥١٥	٨	مَا يَزِرُّونَ
٥٢٥	٤	وَإِذَا أَنْزَلْتُ
٥٢٧	٦	لَنَخْخِرُ جَنِّ مَعَكُمْ
٥٤٤	٤	مَنْ بَعْدَ أَنْ
٥٤٥	١٦	يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ
٥٤٩		يحذف السطر الأول كله لأنه مكرر
٥٤٩	٢	[يحذف « إن هذا شيء »]
٥٦٦	١٣	بَعْدَ أَنْ
٥٨٥	١	فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
٦٠٣	٥	(وَإِنْ مِنْهُمْ)
٦١٢	٨	أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ
٦٢١	١٩	اسْتَمْتَعَ بِمُضْنَا بَعْضِ
٦٢٢	٣	وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا
٦٢٢	٥	الَّذِينَ
٦٤٥	١	وَكَلَّا مِنْهَا رَعْدًا
٦٤٧	٢	[تحذف : « قال لم »]

صفحة	مطر	
٦٤٧	٢	مَعَ السَّاجِدِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ . قَالَ كَمْ
٦٤٧	٥	قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي
٦٧١	١٧	لِيَحْكُمَ
٦٧٨	٢	لِيَكُونَنَّ
٦٧٨	١٠	مُخْتَرِبًا
٦٨٠	٣	لَنَسْفَعَنَّهُ
٧٠٣	١٠	مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا
٧٠٧	٧	قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ
٧٠٧	٧	بَنِيهِ وَيَمْقُوبُ
٧٠٧	٨	يَا بَنِيَّ إِنَّ
٧٠٧	٩	الْمَوْتَ إِذْ قَالَ
٧٠٧	٩	مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي
٧٠٨	١	إِلَى إِبْرَاهِيمَ ... وَالْأَسْبَاطِ
٧٠٨	١٣	قَلِيمَ تَحَاجُّونَ
٧٠٨		السطر الأخير للثنتين
٧١٣	١	أَرَاغِبُ أَنتَ
٧١٧	٤	قِيَمًا
٧٢٩	١١	وَالْمَاكِفِينَ
٧٣٤	٦	فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ ... الْحَرَامَ
٧٣٥	١	وَمَا أَثَبَّ بِتَابِعٍ قِيلَتْهُمْ

صفحة	سطر	
٧٣٥	٢	وما بَمَضُّهُمْ يَتَابِعْ
٧٣٩	٤	وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ
٧٤١	٨	لِيَتَحَسَّبُوهُ
٧٤٤	٢	آيَةٌ
٧٥٣	٥	الرَّسُولَ النَّبِيَّ
٧٦١	٢٢	بَشَرٌ
٧٦٦	١٣	يَا أُخْتَ ... سَوْءٌ
٧٧٢	٧	لِيَتَكُونَنَّ
٧٨٥	٤	يَعِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
٦٨٧	٩	إِذْ قَالَ
٧٩٣	٤	فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ
٧٩٣	١١	وَاتُوا الزَّكَاةَ
٧٩٩	٣	أَوْ لَامَسْتُمُ
٧٩٩	٦	وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
٨١٨	٦	خَالِصَةً
٨٢٣	١٧	مِنْ عِنْدِ
٨٢٦	٣	تَطَهَّرْهُمْ وَتَزَكِّيهِمْ
٨٣٤	٤	أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا
٨٣٥	١١	الْيَوْمَ عَلَيْكَ
٧٣٧	٥	لِيُثْنِيَتْ
٨٣٨	١	الرُّوحَ

الكرابي



ذكرياتي عن وادي الفرات

عام ١٩١٦ م

بقلم : أحمد وصفي زكريا

تحقيق : عبد القادر عياش

عدد صفحاتها ٥٦

من منشورات مجلة صوت الفرات - دير الزور ١٩٦٨ م

ولد صاحب هذه المذكرات سنة ١٨٨٩ م ، وتخرج بالمدرسة الزراعية العليا في استانبول سنة ١٩١٢ ، وعين مدرساً في المدرسة الزراعية بسامية من أعمال محافظة حماة ، فمديراً لها ، ثم نقل إلى دار الحرير ببيروت سنة ١٩١٤ ، فمديراً للمدرسة الزراعية في الأطرون بفلسطين سنة ١٩١٦ . وكلف في السنة نفسها بمهمة مكافحة الجراد في دير الزور حاضرة وادي الفرات الأعلى ، وكان ضابط احتياط في الجيش العثماني برتبة ملازم . ولما تألفت الحكومة العربية الفيصلية ، كلف بمديرية مدرسة سلمية الزراعية ، وكانت قد عطلت فأعاد فتحها ، ومكث فيها خمس سنوات . وفي عام ١٩٢٤ عين مفتشاً لأملاك الدولة ، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٣٣ ، ثم عين مستشاراً فنياً للشئون الزراعية باليمن ، وقد مكث فيه سنتين .

وكلف سنة ١٩٣٨ من قبل حكومة العراق ليدرس الزراعة في مدرسة دار المعلمين الريفية ببغداد ، وبقي في هذا المنصب إلى عام ١٩٤١ . وأخيراً عينته الحكومة السورية مفتشاً لوزارة الزراعة ، وبقي في هذه الوظيفة إلى أن أُحيل على التقاعد بمناسبة بلوغه السن القانونية . وتوفي بدمشق في ٢١ نيسان ١٩٦٤ .

ولم تقتصر حياة المهندس الزراعي احمد وصفي زكريا العلمية على المباحث الزراعية بل تعدى ذلك ، فبحث في التاريخ والآثار والجغرافية والرحلات الخ .. من الابحاث التي لها صلات وثيقة بمجتمعنا القديم والحديث .

ومن آثاره المطبوعة : الدروس الزراعية ، الفكرة الزراعية ، زراعة المحاصيل الحقلية ، جولة أثرية في بعض البلاد الشامية ، عشائر الشام ، والريف السوري ، ولا يزال بعض مؤلفاته مخطوطاً ككتابه عن الطيور .

وأما ذكريات الاستاذ وصفي زكريا عن وادي الفرات قبل خمسة وأربعين عاماً ، فوصف فيها كيف تلقى الأمر بالسفر عن دير الزور ، وكان يقضي دور النقاهاة من الحمى النمشية (والتيفوس) ، فركب القطار من محطة العفولة متوجهاً الى دمشق ، فحلب ، ومنها استقل مركبة متواضعة تابعة لدائرة البريد ، فوصف الطريق وصفاً رائعاً ، وتمثل ببعض الأبيات الشعرية ، وذكر القرى والمراكز التي صادفها بطريقه ، فذكر النيرب ، وبرية خساف ، ودير حافر ، وخان الشعر ، ومسكنة ، وقرية أبي هريرة ، وموقع الحمام ، وتل المديين ، والرقه ، والسبخة ، ومخفر معدان ، وسهل الحادي ، ومخفر التني . ثم ختم بحثه بوصوله إلى دير الزور ومقابلته متصرفها علي سعاد ، ثم وصف مدينة دير الزور وصفاً دقيقاً لمعالمها ، فأحسن الوصف وأجاد . رحمه الله ونجازه خير جزاء على ما قدم من خدمات لأمته في العلم والأدب ، كما تقدم الشكر للأستاذ المحامي عبد القادر عياش على ما بذله من جهد في تحقيق هذه الذكريات .

عمر رضا كجانه



بلاد العرب

تأليف : الحسن بن عبد الله الأصفهاني

تحقيق : حمد الجاسر وصالح العلي

عدد صفحاته ٥٣٧

من منشورات دار الهمزة - الرياض ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

يعد هذا الكتاب من أقدم آثارنا القديمة ، فهو يرجع إلى الربع الأول من القرن الثالث الهجري ، وقد نقل عنه عدد من قدماء الباحثين في جغرافية بلاد العرب ، ومنازل القبائل كنصر بن عبد الرحمن الاسكندري الفزاري ، والزحشرى ، وياقوت الحموي .

ففي هذا المؤلف تحديد أجزاء كثيرة من منازل العرب التي كانت تقطن وسط شبه جزيرة العرب ، وقد حاول مؤلفه أن يذكر ما لهذه القبائل من مناهل وجبال وأمكنة .

وحوى هذا السفر معلومات طيبة تتعلق بالقبائل كأنسابها وأسماء شعرائها ولهجاتها ومنازلها وغير ذلك من معلومات قيمة ، ومتممة لما بين أيدينا من مباحث وموضوعات في هذا المضمار . وقد اعتمد المؤلف في تحديد المواضع على المشاهدة والخبرة مما جعل بحثه سليماً ودقيقاً .

وورد في الكتاب المذكور بعض المعلومات عن معادن قلب شبه جزيرة العرب ، مما تساعد الباحثين في دراسة التاريخ الاقتصادي لجزيرة العرب . وفي الكتاب ذكر للمواضع التي تتفق في الاسم ، ولكنها تختلف باختلاف القبائل التي كانت تسكن في تلك النواحي .

وقد وضع المحققان الفاضلان للكتاب فهرس قيمة وهي : مباحث الكتاب ، أسماء الأودية والجبال والمياه والأمكنة ، المعادن ، القبائل والمشار والإفخاذ

والأسر ، الرجال والنساء ، أسماء الشعراء ، الشعر ، النبات ، الأيام ، كلمات لغوية ، والمصادر التي ورد ذكرها في الهوامش ، مما سهل على الباحثين والمطالعين عملهم ؛ وحذا لو عمل المحققان المدققان للكتاب مخططات للبلدان ومنازل القبائل ، مما يساعد على كشف غامض نص الكتاب ، ولم شعث مباحثه .

وبالختام نشكر الأستاذين الفاضلين على ما بذلا من جهد في تحقيق هذا الكتاب القيم ، الذي يمد من أقدم المراجع التي وصلت إلينا بعد الرواة القدماء أمثال الأصمعي وغيره من العلماء ، متمنين لها كل توفيق ونجاح .

ع . ك



تاريخ خليفة بن خياط

رواية : بقي بن مخلد

تحقيق : سهيل زكّار

القسم الأول : عدد صفحاته ٤٥٣

من منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي بدمشق ١٩٦٧ م

مؤلف هذا الكتاب هو أبو عمرو خليفة بن خياط العُصفري التميمي البصري ، الملقب بشباب ، محدث إخباري نسابة ، وهو سليل أسرة علم وفضل ، بجده الذي يحمل اسمه ، كان من رجال الحديث الثقات عند البخاري وابن أبي حاتم الرازي ، وقد أخذ خليفة الحفيد العلم عن عدد من الشيوخ كيزيد بن زُرّيع الذي كان خليفة ألصق به سواء ، وتوفي سنة ٢٤٠ هـ وكان من أبناء الثمانين .

له من الكتب الطبقات ، التاريخ ، تاريخ الزمان والمرجان والمرضى والمميان ، وأجزاء القرآن وأعشاره وأسبأه وآياته .

وقد ترجمه عدد من أصحاب التراجم كالذهبي في سير النبلاء وتذكرة الحفاظ والميزان ، وابن النديم في الفهرست ، وابن حجر في تهذيب التهذيب وغيرهم ، وقد عدّه البخاري من الثقات ، كما فعل ذلك الذهبي ووثقه في معظم كتبه .

وأما تاريخ خليفة فهو من أقدم ما انتهى إلينا من كتب التاريخ ، فهو يتناول فترة من تاريخ الإسلام تمتد حتى اثنين وثلاثين وميتين ، وقد استهل كتابه عن وضع التاريخ وميلاد الرسول ﷺ ، ثم أخذ يسوق أخبار كل سنة على حدة ابتداء من السنة الأولى للهجرة ، بأسطاً ما جرى فيها من أحداث ومغاز وثورات ، حتى إذا فرغ من ذلك ذكر من أدركتهم الوفاة في تلك السنة .

وإذا استوفى الحديث عن عهد خليفة من الخلفاء اتبع ذلك ذكر من ولوا كل إقليم من أقاليم الدولة على عهده ، ثم من ولوا القضاء في الأمصار ولا سيما في المدينة ومكة والبصرة والكوفة ، ثم من تولوا حجابة الخليفة ، والشرطة والكتابة وبيوت المال والخاتم والبريد ، ثم يذكر أسماء الرسل والسفراء . ويذكر المؤلف عقب الحديث عن كل معركة كبيرة هامة ، كبدر وأحد الحرة وقديد أسماء الذين لقوا حتفهم في هذه المعارك .

ونجد في هذا التاريخ وفيات كثير من أئمة الحديث ورجال الإدارة والحكم ، كما أولى المؤلف أخبار الدولة الأموية عناية خاصة .

وأما راوي هذا التاريخ فهو أبو عبد الرحمن بن بقي بن مخلد بن يزيد القرطبي ، وقد كان محدثاً حافظاً ، فقيهاً مجتهداً ، ولد في رمضان سنة ٢٠١ هـ ،

ورحل إلى مكة والمدينة ومصر والشام وبغداد ، وروى عن مائتين وأربعة
وثمانين شيخاً ، منهم أحمد بن حنبل ، ورجع إلى الأندلس فلأها علماً وتوفي
بها سنة ٢٧٦ هـ ، وقيل غير ذلك . له من الآثار : تفسير القرآن ، كتاب في
فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم وعدد مالك واحد من الصحابة من
الحديث عن النبي ﷺ .

وقد ترجمه عدد من أصحاب السير والتاريخ كالذهبي في سير النبلاء
وابن عساكر في تاريخ دمشق ، وابن الفري في تاريخ العلماء والرواة
وياقوت في معجم الأدباء والمقري في نفح الطيب . والحميدي في جذوة المقتبس
والسيوطي في طبقات المفسرين .

وأما النسخة التي اعتمدها المحقق فهي من مخطوطات الخزانة العامة في
الرباط وهي جيدة وقديمة نسخها أحمد الأشعري سنة سبع وسبعين وأربعمائة
للهجرة ، وعليها مقابلة تمت عام تسع وسبعين وأربعمائة ، وبلغت دقة صاحبها
أنه أثبت في هوامشها ما وقف عليه من إختلاف بين النسخ ، كما علق
عليها بعض التعليقات المفيدة .

ولا بد لنا قبل أن نختم كلمتنا من الشكر للمحقق الفاضل على ما بذل من
جهد في تحقيق هذا التاريخ متمنين له كل تقدم ونجاح .

ع . ك



الدر المنتشر

في رجال القرن الثاني والثالث عشر

تأليف : علي علاء الدين الألوسي

تحقيق : جمال الدين الألوسي وعبد الله الجبوري

عدد صفحاته : ٢٦٠

من منشورات وزارة الثقافة والارشاد ببغداد ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م

ولد مؤلف هذا الكتاب عام ١٢٧٧ هـ = ١٨٦١ م ، وأخذ المعلوم النقلية والعقلية عن أبيه نعمان خير الدين وابن عمه محمود شكري الألوسي واسماعيل الموصللي ، ورحل إلى القسطنطينية ، وتعلم اللغتين التركية والفارسية وانتظم في سلك طلاب مدرسة النواب (القضاة) ، ونال شهادتها .

وعين قاضياً مدة من الزمن ، وانتخب عضواً في المجلس العمومي لولاية بغداد ، وتوفي سنة ١٣٤٠ هـ = ١٩٢٢ م . من آثاره : نظم الاجرومية ، فوائد وتعليقات في النحو ، منظومة في الظاء والضاد ، منظومة في علاقات الحجاز ، نظم سور القرآن الكريم ، وديوان شعره .

وقد قدم المحققان الفاضلان لهذا الكتاب مقدمات بلغت ٨٤ صفحة ، أوردا فيها الأبحاث الآتية : نظرة تاريخية عامة ، الثقافة الدينية والأدبية في القرن التاسع عشر ، الأسرة الألوسية ، أبو الثناء محمود شهاب الألوسي ، نعمان خير الدين الألوسي ، مخطوطات الكتاب ، ومراجع تراجم رجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر .

وأما الدر المنتشر الذي نحن بصدد تعريفه ، فقد ترجم فيه الأشخاص الآتية : محمد أمين السويدي ، محمد أمين الواعظ ، اسماعيل أفندي مدرس

جامع الصياغين ، أحمد بن علي شرف الأعمى ، عبد السلام الشواف ،
ابراهيم البصري ، عبد الففار الأخرس ، أحمد النقشبندي الخالدي ، صالح
التميمي البغدادي ، عبد الجليل البصري ، الملا عبد الرحمن أبو بكر الشافعي
موسى الطالقاتي الشجعي ، حماد الكواز الحلي ، أوسطا علي البناء البغدادي
محمد سعيد أفندي مفتي بغداد ، حسين الايراني ، عمر الخضير البغدادي ،
رفعت بن أحمد آغا ينكجري اغاسي ، صالح جلبي بن محمد سعيد الشابندر
داود بن جرجس العاني النقشبندي ، حسن بن أحمد آغا الكولة مند ،
يوسف ضياء باشا الكردي ، علي السويدي البغدادي ، أحمد شاكر الالوسي
احمد قاضي قصبة الزبير ، عبد الوهاب بن عبد القادر أمين الفتوى ، حيدر
الحلي ، وخالد النقشبندي .

وأتبع المحققان الكتاب عدة فهارس سهلت على المطالع والباحث عمله ، وهي
فهارس للاعلام والملل والقبائل والأمكنة والبقاع والكتب والقوافي والمراجع
والتصويبات والموضوعات .

وقد عثرنا أثناء مطالعتنا الكتاب على بعض الأخطاء ، نرجو تصحيحها
في الطبعة الثانية وهي : قولهما : خير الدين الزركلي ولد سنة ١٨٩١ م ،
والصواب : ولد ليلة ٩ ذي الحجة ١٣١٠ هـ ٢٥ حزيران ١٨٩٣ م
في بيروت .

وقولهما : عبد الرزاق البيطار توفي سنة ١٣٢٥ هـ ، والصواب أنه
توفي سنة ١٣٣٥ هـ .

وقولهما : أدم الجندي ولد في دمشق سنة ١٩٠٥ م ، والصواب : ولد
في حي أبي الهول بحمص سنة ١٩٠٢ م .

وقولها : أحمد الجندي ولد بدمشق سنة ١٩٠٦ م ، والصواب : ولد
بسلمية من مناطق محافظة حماة سنة ١٩١٠ م .
وبالختام نشكر المحققين الفاضلين على ما بذلا من جهد في نشر هذا
الكتاب متمنين لهما التقدم والنجاح .

ع . ك



الاسلام والثقافة العربية
في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب
تأليف : أنور الجندي
عدد صفحاته ٤٠٠
طبع بمطبعة الرسالة بالقاهرة

قال المؤلف في فاتحة كتابه : منذ سنة ١٩٦٠ م وسمتُ أبعاد دراستي ،
فلم تمد قاصرة على الأدب العربي المعاصر والصحافة العربية « تاريخها وتطورها
واعلامها » وأوغلت في مجال أوسع أفقا وأرحب ، ذلك هو مجال الفكر
العربي المعاصر في لقائه مع الفكر الغربي بشقيه ، ومن هنا أصبحت
دراساتي تضم الاجتماع والدين والفلسفة والحضارة والتراث ، بدا ذلك بكتابي
« الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية » ثم توسع بدراسه
في جزأين ، معالم الفكر العربي المعاصر ، الثقافة العربية في معركة
التغريب والشعوية .

ثم قدمت دراستين متكاملتين : (١) أضواء على الفكر العربي الإسلامي
(٢) وصفحات من أجدادنا .

ثم كان لا بد من استقصاء كامل لما وجه للفكر العربي الإسلامي من
شبهات واتهامات يتمثل ذلك في هذا الكتاب .

ويتألف الكتاب الذي نعرفه من الموضوعات الآتية :

مقاومة الاستعمار ، معركة الفكر ، التجديد والبحث وفتح باب الاجتهاد ، تياران في الفكر الاسلامي : الثورة السياسية والتربية ، خطان متوازيان : السلفية والصوفية ، الاجتهاد والتقليد ، الإسلام بين المقاومة والتمدد ، تحديات في وجه الفكر الإسلامي ، الدفاع ورد الفعل ، الاستعمار والتغريب ، حركة التبشير ، حركة الاستشراق ، حملة الغرب على الإسلام والعرب ، مقاومة التغريب ، شبهات حول محمد ﷺ ، شبهات حول الإسلام والمدنية ، هل الإسلام عائق عن الثقافة ، الإسلام والتقدم ، الإسلام وحرية الفكر ، الإسلام والعالم ، الإسلام والعلم ، عقائد الإسلام ، الإسلام والفكر العربي القديم ، أخطاء الفكر ، الإسلام والفروسية ، الإسلام والتصوير والرسم ، الإسلام ونفسيات الشباب ، النفسية العربية ، الفكر العربي الإسلامي فكر تجديدي ، مدنية الإسلام والعناصر غير العربية ، جوهر الفكر العربي الإسلامي ، شبهة التعصب ، المستشرقون والسنة ، شبهات حول الشريعة الإسلامية والفكر الروماني ، بين الشريعة والفكر الروماني ، شهادات للشريعة الإسلامية ، شبهات حول القرآن الكريم ، شبهات حول اللغة العربية ، شبهات حول الأدب العربي ، شبهات حول التاريخ العربي الإسلامي ، الدين والضمير ، مفهوم الجهاد ، تحرير البحث الأدبي من الدين والقومية ، الخلاف بين التاريخ والقصة في القرآن ، جذور الشعوية ، دور الشعوية في التاريخ ، وفلسفة التاريخ .

وقد دافع المؤلف الفاضل في كتابه هذا عن العرب والإسلام وما دار حولهما من شبهات ، وفند أقوال المفرضين والمتقولين بأسلوب مبين ومنطق سليم فجزاه الله خير جزاء .

ع . ك



كتاب النساء الحاكيات في الدول الإسلامية
تأليف الدكتورة بحرية اويچ اويچ
مدرسة تاريخ الإسلام في كلية الإلهيات بجامعة أنقرة
مطبعة مجمع التاريخ التركي في أنقرة ١٩٦٥

موضوع هذا الكتاب بحث جديد وطريف في تاريخ الإسلام . درست فيه مؤلفته الدكتورة بحرية تاريخ النساء الحاكيات اللواتي اعتلين سدة الحكم في الدول الإسلامية . وهو يُعَدُّ بحق بحثاً جامعياً Académique جيداً ومحكماً . وقد عرفتُ الدكتورة بحرية في أنقرة حين كنت أدرس اللغة العربية في كلية الإلهيات هناك . وعرفت فيها الجد والذكاء والمعرفة . وكتابتها هذا مصداق لما عرفتُه عنها .

ولم يطرق هذا الميدان في تاريخ الإسلام أحد من المؤرخين القدامى ، أو الباحثين المحدثين قبل الدكتورة بحرية . ولم أجد بحثاً أو كتاباً مفرداً في هذا الموضوع قبل كتابها .

رجعت المؤلفة في أثناء بحثها إلى عشرات من المصادر جاوز عددها المائة ، بين مطبوع ومخطوط ، كتبت في عدة لغات غربية وشرقية ، منها اللغات العربية والتركية والفارسية ، وهي أمهات اللغات الشرقية التي كتب بها تاريخ الإسلام ، وصيغت فيها الثقافة الإسلامية . ثم أقامت كتابها على مقدمة جعلتها مدخلاً لبحثها ، وعلى أحد عشر باباً درست فيها تاريخ النساء الحاكيات في الإسلام ، وعلى خاتمة ختمت بها الكتاب .

* * *

بيّنت المؤلفة في المدخل أن تولي النساء الحكم أمر معروف في تاريخ الإنسانية . وذكرت مثلاً على ذلك بعض شهيرات النساء الحاكيات في التاريخ .

م (١٣)

منهن بلقيس ملكة سبأ ، وزفوييا ملكة تدمر ، وكليوبترة ملكة مصر ،
وتيتودورا امبراطورة بيزنطة ، وغيرهن . كما ذكرت بعض النساء الحاكمات
في أيامنا الحاضرة ، مثل إليزابيت الثانية ملكة بريطانيا ، وجوليانية ملكة
هولندية . ثم عرضت مسألة الامتناع عن تولية النساء الحكم في الإسلام
استناداً إلى الحديث المروي عن الرسول ﷺ وهو : « لما بلغ النبي ﷺ
أن فارساً ملكوا ابنة كسرى قال : لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة (١) » .
وقالت إن النساء قد تولين الحكم مع ذلك في بعض الدول الإسلامية .

* * *

وفي أبواب الكتاب ذكرت النساء الحاكمات في الدول الإسلامية ،
ودرس تاريخهن ، وهن :

- ١ - السلطانة جلالة الدين رضية بنت السلطان شمس الدين إبلتشمش ،
التي تولت الحكم سنة ٦٣٤ في دولة المماليك الأتراك في شمالي الهند .
- ٢ - الملكة شجرة الدر التي تولت الحكم سنة ٦٤٨ في مصر . وهي
أول سلاطين المماليك البحرية الذين خلفوا الأيوبيين .
- ٣ - قتلغ ترکان خاتون التي تولت الحكم سنة ٦٥٥ في دولة الأتابكة
من آل براك في إقليم كرمان .
- ٤ - صفوة الدين بادشاه خاتون التي تولت الحكم سنة ٦٩٣ في دولة
الأتابكة من آل براك في إقليم كرمان أيضاً .
- ٥ - أبش خاتون التي تولت الحكم سنة ٦٦٣ في الدولة السغرية
في إقليم فارس .
- ٦ - دولة خاتون التي تولت الحكم سنة ٧١٦ في دولة الأتابكة من
آل خورشيد في إقليم لورستان .

(١) فتح الباري بفرح البخاري لابن حجر السقلائي ٦/١٣ (طبعة بولاق سنة ١٣٠١) .

٧ - السلطانة ساتي بك خان التي تولت الحكم سنة ٧٣٩ في الدولة الإبلخانية في إيران والمراق .
٨ - تندو (دوندي) خاتون التي تولت الحكم سنة ٨١٤ في الدولة الجلائرية في المراق .

٩، ١٠، ١١ - الملكة خديجة بنت جلال الدين عمر ، والملكة مريم بنت جلال الدين عمر ، والملكة فاطمة دابن بنت محمد ، اللواتي تولين الحكم بالتوالي من سنة ٧٤٨ إلى سنة ٧٩٠ في جزائر مالديف (ذبة المهل) في المحيط الهندي .

١٢ - السلطانة فاطمة بيكم التي تولت الحكم سنة ١٠٨٨ في إمارة قاسم في روسية .

١٣، ١٤، ١٥، ١٦ - الملكة صافية الدين تاج العالم ، والملكة تقيّة الدين نور العالم ، والملكة زاكية الدين عناية شاه ، والملكة زينة الدين كالات شاه ، اللواتي تولين الحكم بالتوالي من سنة ١٠٥١ إلى سنة ١١١١ في مملكة أوتجة بجزيرة سومطرة .

* * *

وفي الخاتمة بينت المؤلفة أن تولي النساء الحكم في الدول الإسلامية قد بدأ في أواسط القرن السابع من الهجرة . وعلمت ذلك بضمف الخلفاء العباسيين ، وإيدان دولتهم بالسقوط والاضمحلال ، واستثناء الملوك والسلطين في الأطراف عن رسم الخليفة بتوليتهم الحكم ، ثم سقوط الخلافة العباسية أخيراً باستيلاء هولاكو المغولي على بغداد سنة ٦٥٦ . وكان الخلفاء العباسيون لا يرسمون بتولية النساء الحكم استناداً إلى قول الرسول ﷺ الذي ذكرناه آنفاً . وذكرت المؤلفة سبباً آخر لبدء تولي النساء الحكم في الدول الإسلامية في هذا الزمن الذي عينته . وهو أن النساء اللواتي تولين الحكم في الدول

الإسلامية ، ماعدا الدول التي قامت في جزائر المحيط الهندي ، ينتسبن جميعاً إلى سلالات تركية ومغولية ، دخلت العالم الإسلامي ابتداء من القرن الرابع ، وأمسكت بزمام الأمور فيه ، وأقامت الدول في أنحائه . وكانت لهم تقاليد وعادات وآراء جديدة في الحقوق العامة ، حملوا آثارها معهم . وتعتبر المؤلفة كون النساء الحاكيات في الإسلام جميعاً من هذه السلالات دليلاً على إعطائهم المرأة قيمة خاصة في الحقوق العامة عندهم .

والخلاصة أن هذا الكتاب دراسة جامعية قيمة . وهو الكتاب الوحيد في موضوعه ، في القديم والحديث ، كما قلنا في أول كلامنا .

الدكتور حمزة حسن



حول ديوان ابن النقيب

١٠٤٨هـ - ١٠٨١هـ

كان المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية اليوم) قد تكرم بنشر ديوان ابن النقيب السيد عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الحسيني الشامي المعروف بابن حمزة .. وأناط مهمة المراجعة والإشراف على الطبع بالأستاذ الفاضل أحمد الجندي ، وصدر الديوان في عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

وقيل صدوره ، بادرت بجمع جملة من المخطوطات التي نددت عن الخطر وبعثت بها إلى المجمع الموقر ، لجعلها حقاً بالديوان أو مستدركاً له ، غير أن تنفيذ هذه الرغبة لم يحقق ، لظروف أحسبها قامت حائلاً دون ذلك ، وأغلب هذه المخطوطات طباعية ، على الرغم من الجهد الجليل الذي أنفقه الأستاذ الجندي ، وفي أثناء زيارتي لدار الشام في ربيع عام / ١٩٦٧م ،

أشار عليّ بجمع هذه الملاحظات ثانية ، الأخ الأستاذ عبد المعين الملوحي ،
وعند عودتي إلى بغداد ، أخذت بتأليفها تمهيداً لإرسالها إلى مجلة المجمع
الفراء ، فكانت ماهو مرقوم ، وقد كُتِب لها ألاّ تنشر في حينها ، لما
أصاب الأمة الصابرة المصابرة ما أصابها من ويلات لا أودّ التصريح باسمها
لمراتها الأليمة ...

صفحة

١٨ تكون الأبيات ، ٢ ، ٣ ، ٦ ، ٧ ، كما يلي :

وإذا صحف مقلو بأ فخر الخلفاء
ومن الياقوت والمر جان حلي للنساء
ما اسم ثلاثي ترا د حين قلبه ثنائي

١٩/ البيت ٤ . صوابه ، لو أنس

١٩/ س ١٠ . من الهامش ، مراتع .

٢١/ س ١١ . من الهامش ، عمامة ، (بالمين المهملة) .

٢١/ س ١٤ . من الهامش ، تحلّ ، (بضم الحاء) .

٢٣/ ٥ ،

وابتكار إلى مزاهر أبحا ث غمها لواقع الألباب

٢٣/ ٨ فلسطين خير .

٢٣/ ٩ ،

سيّد لم تزل مآثره تر داد مرّ الشهور والأحقاب

٢٤/ ٥ ،

زنجي منكم الإجازة في البر وي مهراً فتلك أقصي الطلاب

٩ / ٢٤	،
١٠ / ٣٣	وابق واسلم مرقه البال ما خط يراع حرقاً بصدر كتاب
٦ / ٣٦	، الإطراب .
٧ / ٣٧	، خليط .
٦ /	، نهاب .
٢ / ١٦	الأخير من الهامش ، ميصقع .
	لم أقف على مبهم كلمة (عرادة) حيث لم يعرف أبو الطيب
	بهذا النعت .
١ / ٣٨	من الهامش ، المتفنين .
٥ / ٣٨	تضاف « للخليع » ... ديوانه ، صفحة ٢٧ ، نشره ، أحمد
	عبد الستار فراج .
١ / ٣٩	خلقت .
٢ / ٣٩	من الهامش ، يحذف لسقوط تمام العبارة .
٤ / ٤٢	
٧ / ٤٣	يكاد يسحر إن فا . بالقربض القلوبا
٣ / ٤٣	يهدي .
٩ / ٥٥	من الهامش ، يحذف .
١ / ٥٧	من الهامش ، وإتتا .
٥ / ٥٨	لست .
	ثم للقراصيا مثلثها من صفاها كأنه مشبوت

صفحة	
٣/٥٨	الهامش ، تضاف « أبي » بعد (للامام) .
٤/٥٩	عارضه .
٥/٦٠	بالآل .
٥/٦٦	الهامش ، حير ، جمع حيرة .
١/٧٣	دارية .
٣/٧٥	من الهامش ، الأرجح حذفه .
١/٧٥	صوابه ، يشير إلى معاذ بن مسلم الهراء ، المتوفى سنة /١٨٧ هـ ، الشاعر المعمر ، وفيه يقول ، سهل ابن أبي غالب الخزرجي ، قل لمعاذ إذا مررت به قد ضج من طول عمرك الأمد
٩/٧٨	لامنى و لجا ، ويحذف الهامش رقم (٢) .
/٧٨	الأخير مینح .
٧/٨٤	يفدى .
٤/٨٩	المضان ، وتضاف إلى أول التعليق رقم (٤) وهما زيد بن الحرث التمري ودغفل بن حفظة الذهلي ، عالما العرب بحكمها وأيامها ، يضرب بها المثل في الفصاحة ، فيقال : « أفصح من المضين » . وقد ورد ذكرهما في الديوان ، في أكثر من موضع .
/٩٢	ترجمة : كوبريلي أحمد باشا ، في قاموس الأعلام ، لشمس الدين سامي (٣٩٠٧ / ٥) .
٨/١٠٥	يضاف « نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب » . وهو مطبوع غير مرة ، والمقري هو أحمد بن محمد التلمساني المتوفى سنة /١٠٤١ هـ .

الأخير ، لعلها ، لهجته .	١٣٤ /
الهامش ، يضاف ، كتاب الديارات للشابشتي ، تحقيق الأستاذ كوركيس عواد .	٢ / ١٣٦
الهامش ، يحذف .	٣ / ١٣٧
يريد ، يا منازل ، حذف اللام ، للترخيم .	٢ / ١٦٩
الهامش ، يحذف .	٣ / ١٨٩
لعلها - الإعارة .	٢ / ١٩٠
الصواب ، بسكون الياء المثناة	٤ / ١٩١
لا أنس ، والنجاشي ، لعله يريد به ، الصائد .	٣ / ١٩٦
تنساح (بالمهملة) .	١٠ / ٢٠١
ينظر صفحة ٧٥ ، (من هذا الثبت) .	١ / ٢٠٣
المطرزي ، ولعله يشير إلى مسألة نحوية .	٤ / ٢١٧
ينظر عنها مرصد الاطلاع (١٥١ / ١ و ٩٢٥ / ٢) .	١٠ / ٢٢١
ترجمته في خلاصة الأثر (٢٣ / ٣) .	١ / ٢٢٤
جلق .	٣ / ٢١٩
البيت مدور ، والمجادة ، من الفعل ، مجد - ككرام ، مجداً ، ومجادة . فهو ماجد ومجيد .	٩ / ٢٣١
من الهامش ، يحذف .	٢ / ٢٣٩
تحذف الياء ، ويحذف الهامش رقم ١ .	٢ / ٢٤٠
بالي .	٩ / ٢٤٠

انه فضل كاس فضل تحسناً . دواء فامتبشرت آمالي

١٠/٢٤١ جيببها .

٢/٢٤٢ .

٦/٢٤٧ الراجح انها « قطاة » .

٤/٢٥٦ الهامش ، تحذف عبارة « والشرط الثاني وزنه مضطرب » .

١٤/٣٣٧ الكرمل (ت - ١٩٤٧ م) .

هذا ما أسعفني بصيده الخطر ، من ملاحظات حول ديوان ابن النقيب ،

مكرراً الحمد ، لقلعة العلم والأدب ، « المجمع العلمي العربي »
ولالأستاذ الجندي .

عبد الله الجبوري

(بغداد)



آراء وأنباء

المعرضُ حسبُ (١)

قرأت في الجزء الأول من المجلد الثالث والأربعين من مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً أي مجلة مجمع اللغة العربية بحثاً للأستاذ القانوني الكبير عارف النكدي عنوانه « المعرض أم المعارض أو كلاهما » خلصَ منه إلى أن الوجهين جائزان ، والنصوص اللغوية التي أوردها لم تؤيد رأيه - حفظه الله تعالى - فالذي وجدته في لسان العرب - كما قال - « المعرض (بفتح الراء) : المكان الذي يعرض فيه الشيء » . قال : « وزيد في الهامش على المتن » قوله : المعارض : المكان ... في شرح القاموس هو كمقعد » .

فقوله : « يعرض فيه الشيء » هو يعرض مضارع عارض - اللازم مع أن « المعارض » مشتق من « عارض » المتعدي بنفسه ، جاء في لسان العرب « وعرض الشيء عليه يعرضه عرضاً : أراد إياه » ثم قال : « وعرضت عليه أمراً كذا وعرضت له الشيء أي أظهرته له وأبرزته إليه » ثم قال :

(١) قول العلامة السيد مصطفى جواد : « إن المعارض بكسر الراء ، وليس له وجه ثان ، وخصوصاً بعد أن علم أن العرب تميل إلى الكسر في عدة أسماء يوجب القياس فتح العين فيها » .

نعلق عليه بملاحظة سبق أن أشرنا إليها معززة بنصوص من دواوين اللغة تميز اللغتين . فاختيار إحداها يعود إلى أخفها في الاستعمال وعلى السمع . وهو ما جرى عليه العرب غير مقيدين أنفسهم بالقياس دائماً . وهو ما قاله الأستاذ الكبير إلا أنه غلب الميل إلى الكسر ، على أنه وقع منهم أن فتحوا في ما يوجب الكسر ، وكسروا في ما يوجب الفتح .

وفي علم الأستاذ الجليل ، ما يفي عن التطويل .

عارف

« وعرضت الكتاب وعرضت الجند عرض العين إذا أمرتهم عليك ونظرت
 ملاحظهم وقد عرض المارض الجند » . ولم يرد « العرض » من التعدي
 إلا في قولهم : « عرض العود على الإفاء والسيف على فخذة يعرضه
 عرضاً ويعرضه » كما في لسان العرب ، أي وضعه عرضاً وهو معنى آخر
 استشهد له مؤلف اللسان بالحديث الذي نصه « خمروا آيتكم ولو يعود
 تعرضونه عليه ^(١) (كذا) أي تضمنونه معروضاً عليه أي بالعرض » وإلا
 في قولهم : « الغنم تعرض الشوك ^(٢) » .

وأما اللازم الذي ورد في استشهاد الأستاذ الكبير فاسم المكان منه
 أيضاً « المعرض » ، إلا لفة على وزن « فَرَحَ » جاء في اللسان أيضاً ،
 عرض لي يعرض ويعرض يعرض لفتان ، فالمعرض الذي أورده بمعنى
 « المكان الذي يعرض فيه (لا يعرض) » هو من اللغة الثانية لهذا الفعل
 اللازم ، وفي اللسان « وعرض له أمر كذا أي ظهر ... والعرض
 ما يعرض للانسان من الهموم والأشغال » . وهذه اللغة الثانية هي التي
 نقل شاهدها من المصباح المنير ، وهو « وفي الأمر ^(٣) لا تعرض له
 بكسر الراء وفتحها أي لا تعرض له فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده » .
 والأصل : هو « وعرض له أمر إذا ظهر ... وما عرضت له بسوء أي

(١) أي تناول منه وتأكله وكأنها تأتيه من العرض .

(٢) هذا قول صاحب المصباح عاقلاً لا ناقلاً ، لأن الصواب « وفي النهي : لا تعرض

له .. » . فالجمله في صيغة النهي لا في صيغة الأمر .

(٣) في المفاتيح لابن فارس « هلا خمرته ولو يعود تعرضه عليه » .

ما تعرضت وقيل : ما صرت له عُرْضة بالوقعة فيه ، والجميع (١) من باب ضرب . وعرضت له بالسَّوء أعرض من باب تعيب ، لغة
ومع ذلك صرح الفيومي بوجوب كسر الراء في المعرض الذي يزيد
قال : « والمعرض وزانٌ مسجود : موضع عرض الشيء وهو ذكره وإظهاره . وقلته في معرض كذا أي موضع ظهوره ، فذكر الله ورسوله إنما يكون في معرض التعظيم والتبجيل أي موضع ظهور ذلك والقصد إليه وهذا لأن اسم الزمان والمكان من باب ضرب يأتي على مفعيل بفتح الميم وكسر العين ، يقال : هذا مصرّفه ومزّله ومضربه أي موضع صرفه ونزوله وضربه الذي يضرب فيه وميأتي تقريره في الخاتمة إن شاء الله تعالى .
فالفيومي يوجب كسر الراء في كلا المعنيين ولا يعترف باللغة الثانية وإن كان قد أوردها وكانت خارجة عن المعنى المراد بالمعرض اليوم ، وخلاصة الأقوال أن « المعرض » لموضع عرض الشيء يبق « ممعرضاً » حسب وليس له وجه ثان ، وخصوصاً بعد أن علم أن العرب تميل إلى الكسر حتى في عدة أسماء يوجب القياس فتح العين فيها وهي غير خفية على الأستاذ الكبير .

مصطفى جواد



(١) أراد المتعدي واللازم ، فمن المتعدي الذي ذكره « عرضت الكتاب عرضاً : قرأته عن ظهر قلب . وعرضت المتاع للبيع : أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه ، وعرضت الجند : أسهرتهم ونظرت إليهم لتعرفهم ... » وغير ذلك .

تعليقات واستدراكات

كنت كتبت في الأستاذ تقي الدين الراصد مقالاً في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق^(١) بينت أن للراصد كتاب (الكواكب الدرية). وهذا هو صواب اسم الكتاب مأخوذ من الآية الكريمة «كأنها كوكب دري». وليس بصحيح تسميتها بـ (الكواكب الدورية). ألفه سنة ٩٦٦ هـ - ١٥٥٦ م، ونقلت ما جاء عنه في كشف الظنون.

ومنه كتاب نشرته الدكتور الاستاذة سويم تكللي في الساعات المطبوع سنة ١٩٦٦ م في مطبعة الجامعة بأثقة توجد نسختان أحدها في باريس برقم ٢٤٧٨ والأخرى نسخة بودليان برقم ١٩٦٨ إلا أن الاستاذة المحققة لم تعرف اعتمادها على أي نسخة لينسب الغلط إلى إحداها. وإن نسخة كتبت في استنبول والأخرى في مصر.

وتكلمة عنوان الكتاب (الكواكب الدرية في النبكات الدورية). وهناك تشريح للفظ النبكات. وأعتقد أنه مقلوب بك بتقديم النون، ويراد به الأصل فيقال (البك) الأصل كما في القاموس المحيط. وعندنا في العراق لا تزال اللفظة مستعملة فيقال (بك حرام) أي أصل حرام. ويهمننا أن ترد النسخ المذكورة أعلاه ليكون التحقيق بحله ومستوعباً بالبحوث المطلوبة.

وعلى كل حال نشكر الأستاذة سويم تكللي على إحياء أثر الأستاذ تقي الدين معروف الراصد باطلاعنا على نسخ منه.

عباسي المزاري



(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج ٤ ص ٨٥٩.

رأي حول الجالية والجزية

تفضلت لجنة المجلة مشكورة ، فأوضحت ما قد يبدو غير مألوف للقارئ بالنسبة لاستخدامي لفظ جالية في دراسة نُشرت لي بالجزء الثاني من المجلد ٣٣ لهذه المجلة الموقرة ، وعلّقت المجلة بأن الجالية كما ورد في المعاجم هم أهل الذمة أنفسهم وليس ما يفرض عليهم كما يفهم من استخدامي لها .

ومما يؤسفني اني استخدمت هذه العبارة في غير موضعها عند حديثي عن فرض الجزية على عهد رسول الله ﷺ ، إذ لم يشع استخدامها آنذاك وكان معروفاً علي الأخذ بهذه العبارة عند الحديث عن فرض الجزية من عهد الخلفاء الراشدين . ولكنني لسبب ما أودّ إيضاحه عممت استخدامها بدلاً من الجزية .

فلقد أخذت جالية ، في الواقع ، دوراً هاماً في أدب الخراج والنظم الإدارية الإسلامية ، إذ استخدمت منذ القرن الأول الهجري لتوضيح العديد من الاصطلاحات الإدارية ، لم يكن من بينها المعنى الذي ورد بالمعاجم . وبالرجوع إلى الوثائق البردية التي تناولت مسائل الخراج والإدارة ، يتبين بأن هذه العبارة استخدمت بشكل رسمي ، وقبل أن يشيع مفهومها الذي أخذت به المعاجم في وقت متأخر .

وقد فصلت استخدام جالية بدلاً من جزية لاقترب مفهومها (أي الإجماع) من المضمون الإنساني العادل للتشريع الإسلامي السمح ، وذلك حتى لا أضطر إلى ترجيح مضمون كلمة جزية المرتبطة بمعاني البودية ، والخضوع التي خلفتها لنا الأنظمة السابقة على الإسلام . هذا بينما حاولت العمل على إحياء عبارة كريمة شاع استعمالها في عهود الإسلام الأولى ،

بدلاً من الأخذ بكلمة بغيضة تحمل معنى الجزاء والخضوع ، وأنا أتحدث عن عدالة الإسلام .

فمنذ فجر الفتح الإسلامي ، كثر استخدام كلمة جالية وجوالي وجالية الرأس في وثائق الخراج بمصر ، وكذلك بأدب الخراج نفسه . وحملت العبارة ثلاث معان ترتبط بأهل الذمة ، غير أن المعنى الذي قدمته المعاجم القديمة ، أي أهل الذمة أنفسهم ، كان من الندرة بمكان .

وأول وثيقة رسمية وقعت في يدنا ترجع إلى عام ٩١ هـ ، استخدمت فيها عبارة جالية وجالي لتحمل مفهوم الذمي الفار من أداء جالية الرأس (أي الجزية) . فقد بعث قرّة بن شريك والي مصر ، في جمادى الآخرة ٩١ هـ ، خطاباً إلى باسيل صاحب كورة أشقوة يهدده فيه بالعقاب لأنه تجاهل تعليمات الإدارة المركزية بالنسبة للفارين ، وجاء بالخطاب : [أما بعد ، فإن هشام بن عمر كتب إليّ يذكر جالية له بأرضك ، وقد تقدمت إلى العمال وكتبت إليهم الا يؤثوا جالياً ... فإذا جاءك كتابي هذا فادفع إليه من كان له بأرضك من جاليته ...] وبعد ذلك يوصيه بعدم جباية جالية هؤلاء الفارين لأنهم ينتسبون إلى كورة أخرى . وقد عثر على العديد من الوثائق البردية التي تحمل نفس المعنى ، وبقلم قرّة بن شريك إلى عمال الكور المصرية ، أثناء القيام بتعداد النفوس الذي تم خلال ولايته على مصر (١) . وقد كانت العادة أن يرجع الذمي إلى الكورة التي ينتسب إليها وقت التعداد حتى لا يتكرر فرض الجالية عليه .

(١) Bell H. J : Greek Papyri in the British Museum :

Vol. IV. The Aphrodito Papyri , Oxford . 1910, p. XL.
Journal of Hellenic Studies , vol. XXXVIII , 1908 , pp.107-112 .
Grohmann A : Arabic Papyri in the Egyptian Library, vol. III , pp. No. 150 - 151 .

واستخدمت عبارة جالية ، وجالية الرأس من المئات العديدة من الوثائق الخراجية ، وسجلات جباية الخراج والجالية منذ القرن الأول - أي قبل أن يظهر أول معجم - لكي تفي بمضمون الجزية . وهذه الوثائق متناثرة في جميع المتاحف وخزائن الكتب بالعالم ... ومنها بعض البرديات اقتطف منها بعض المبارات لإيضاح مضمون الكلمة .^(١) وهذه البرديات بدار الكتب المصرية بالقاهرة .

بردية رقم ٢١٢ وهي عبارة عن سجل لتقسيط الجزية والخراج في

إحدى قرى صعيد مصر ، وجاء التقسيط كالتالي : $\frac{1}{2} + \frac{1}{3} + \frac{1}{12}$ [دينار] جالية ... [فلان] .

$\frac{1}{3}$ جالية ...

بردية رقم ٢٣٨ وهي عبارة عن قائمة لسداد أقساط الخراج والجزية ٣٣ من أهل الذمة ، وكان بيان الأقساط المسددة عن : المثلة والمروج والجالية والمراعي ، والبردية رقم ٢٥٤ وهي سجل للجباية من عام ٢٨٠ هـ [٨٩٣ م] لإحدى القرى ورد بها ... من جالية رأسه .

(١) Grohmann A : Ibid . pp. No. 202 - 211 , 212 , 238 , 245 , 254 , 275 . 283 , 287 .

Collection of the Papyrus Erzherzog Rainer . Vienna . Arabic Papyri . No. 2578 .

Papyrus Erzherzog Rainer , Wien 1894 , pp. 897 .

Mitterlungen aus der Sammlung der Papyrus Erzherzog Rainer , Vol . II/III . 1887 . 164 .

Papyri in the University Library Strassbourg , Arabic . pp. 80 .

أما البردية ٢٤٥ فهي تبين أقساط الجزية المحصلة وبيانها كالتالي .
 [..... ومن جالية كفر دير شتورة وكفور ٣٦ - ١٨ - ١
 والبردية ٢٤٥ فهي تبين أقساط الجزية المحصلة وبيانها كالتالي :

$$[\dots \frac{1}{8} + \frac{1}{2} + \frac{1}{8} + \frac{1}{2} \dots] \text{ الجوالي } \dots$$

هذا بينما استخدم ابن عبد الحكم كلمة الجالية لتحمل معنى الجزية وذلك
 في كتابه عن فتوح مصر (١) .

أمّا المعاجم المتنوعة الحديثة .. ومنها ما طبع بالشرق ، ومنها ما طبع
 بالغرب ، فقد ورد بها معنى كلمة جالية لتوضيح المفاهيم التالية .

١ - الغرباء هاجروا أوطانهم .

٢ - أهل الذمة .

٣ - الجزية التي تؤخذ من أهل الذمة .

٤ - ثم استعملت في كل جزية .

وإذ أشكر للمجلة جميل جهدها لإيضاح المعنى الذي قد يبدو غير
 واضح لبعض القراء ، فإنني لأرجو التفضل بنشر هذا الرأي حتى تعم الفائدة
 المرجوة ويتحقق هدف المجلة باتاحة الفرصة للمناقشات الهادفة .

وإنني أترك للجنة الموقرة حرية البت في أمر نشر هذا الرأي إن كان
 يتفق والهدف النبيل للمجلة ... وإلاّ فإنني أفوض لها أمر عدم نشره
 حسب ما يترأى لها وشكري .

الدكتور عبد المنعم مختار

(بودابست)

المحاضر بجامعة بودابست



(١) ابن عبد الحكم . فتوح مصر . صفحة ١٥٢ . م (١٤)

الرباعيات

أو

الدوييتات

لفت نظري في عدد سابق من مجلة مجمع اللغة العربية الزاهر^(١) تعليق الأخ الدكتور علي جواد طاهر على الموسوعة العربية الميسرة ، واستوقفني حديثه عن فن الدوييت ، أحد الفنون المعروفة في عصور الدول المتتابعة ، وقد نقلها العرب عن الفرس ، وسمّوها الرباعيات ، وأطلقوا على المقطوعة الواحدة رباعية كما هو مأثور مشهور في الكتب التي أرّخت العصور المذكورة أنكر الدكتور علي هذه التسمية العربية كل الإنكار ، وتساءل متمجّياً : « ومتى سمّاه العرب الرباعي ؟ وأين ؟ لم يكن للمصارع الأربعة التي يتألف منها أثر في هذه التسمية !! »^(٢) .

وليسمح لي الدكتور علي أن أنكر عليه ما ذهب إليه ، وسيكون إنكاري مقتصرأ على الإجابة عن هذه التساؤلات التي أثارها والتي أدخلت الشك في التسمية العربية لفن الدوييت .

سمّى العرب الفن المذكور باسم الرباعي منذ وجد ، وقد عرفناهم يستخدمون اللفظين معاً ، فمن الذين استخدموا اللفظ الأصلي أي الدوييت ابن خلكان الذي ذكر لنا أنه رأى ديواناً خاصاً نظمته فتيان الشاغوري « جميع ما فيه دوييت »^(٣) ؛ واستخدمه أيضاً في حديثه عن ديوان آخر

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد الثالث والأربعون ، الجزء الأول سنة ١٩٦٨ .

(٢) الجزء المذكور ، الصفحة ١٠٨ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٤٠٨ .

للماد الكاتب ، وقال : « ديوان صغير جميع ما فيه دويت » (١) ، وقد أورد أبو شامة أمثلة من هذا الديوان في معنى الجهاد قالها على لسان الملك العادل نور الدين محمود (٢) ؛ كما أورد التسمية المذكورة ابن أبي أصيبعة في ترجمة حكيم الزمان الجلياني ، صاحب القديسيات المشهورة ، وأشار إلى وجود ديوان مشهور له في « الغزل والتشبيب والموشحات والدوييتي وما يتصل به » (٣) .

لقد سبق للماد الكاتب صاحب الخريدة « أحد أعلام القرن السادس الهجري غيره ممن ذكرناهم ، فاستخدم في معظم الأحيان التسمية المريبة كما هو الحال في ترجمته عرقلة الدمشقي الذي آثرنا ذكره تمثيلاً لا إحاطة كما في قوله : « وقوله رباعية » (٤) و « له رباعية » (٥) و « قوله رباعية » (٦) . ويشير في ترجمة ابن قسيم الحموي إلى رباعية رابعة كما في قوله : « وقال رباعية » (٧) إلى آخره

هذه هي أربع رباعيات ذكرها الماد الكاتب في خريدته وهو صاحب ديوان مشهور في الفن المذكور ، ولكنه مفقود مع الأسف ، وقد اطلعتنا على استخدام التسمية المريبة .

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٧٧ .

(٢) أبو شامة : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

(٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٤) الماد الكاتب : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ١٩٤ .

(٥) الماد الكاتب : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٦) الماد الكاتب : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢١٨ .

(٧) الماد الكاتب : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ٣ ، ص ٤٥٤ .

تلك هي الفقرة الأولى من تساؤله : (ومتى سمّاه العرب الرباعي ؟) ، ولعلنا أجبناه أيضاً عن الفقرة الثانية : (وأين ؟) ، وهكذا نكون قد استكملنا الزمان والمكان معاً .

أما الفقرة الثالثة من تساؤله : (لم يكن المصاريح الأربعة التي يتألف منها أثر في التسمية) . وغريب حقاً مثل هذا القول ، فهو لا يستقيم مع المأثور والمشهور في تعريف هذا الفن . يقول الحجي : « والدوييت أول من اخترعه الفرس ، ونظموه بلغتهم ، ومعناه بيتان ، ويقال له : الرباعي لأربعة مضاربه .. » (١) .

أظن أن هذا القول غنيّ عن كل تعريف وبيان ، ففيه محكم الجواب وفصل الخطاب ، وفيه النص القاطع على المصاريح الأربعة التي كانت سبب التسمية . كما أحب أن أذكر أخيراً أن الخفاجي أورد التسمية العربية في تعداد أقسام النظم : « واعلم أن المولدين كما غيروا الأبنية غيروا هيئة التركيب وأوزان الشعر ؛ فأقسام النظم عند سبعة : الشعر ، والموشح ، والرباعي ، والرجل ، وكان كان ، وقوما ، والحقاق » (٢) .

أكتفي بهذا القدر من النصوص والشواهد الماثورة والتعريفات المشهورة تأكيداً لما ذهب إليه ، وقد اختتمتها بقول الخفاجي ففيه شفاء الغليل . وهكذا عرفنا الآن متى سمي الدوييت بالرباعي ، ورأينا أين سمي ، وأدركنا أثر المصاريح الأربعة في تسميته .

وحبذا لو استمع معنا إلى رأي الجنيد المتصوف المشهور لعرف أن الرباعيات معروفة عند فقراء المتصوفة ، فهي كلام الحبين والمشاق ... قيل :

(١) الحجي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٢) الخفاجي : شفاء الغليل ، ص ١٠ .

فما بالهم لا يطربون إذا سمعوا القرآن ، قال : لأنه كلام الحق ما فيه ما يوجب الطرب ، نزل بأمر ونهي ، ووعد ووعيد ، فهو يقهر ؛ قيل : فما بالهم لا يطربون عند القصائد ؟ قال : لأنها ممّا عملت أيديهم ؛ قيل : فما بالهم يطربون عند الرباعيات ؟ قال : لأنها كلام المحبين والمشاق ، (١) .

هذه هي الرباعيات ، عرف العرب هذه التسمية قديماً حينما عرفوا هذا الفن الفارسي ، وهي كما رأينا ذات صلة بالتصوف وفقرائه ومريديه ، ولعلنا استطعنا تبيان وجه الحق والصواب كما تقتضيه الأمانة العلمية في البحث والتحقيق ، والله من وراء القصد ، يسدد خطانا ، ويهدينا سواء السبيل .

الركنر عمر موسى باشا ❖❖❖

نسخة فريدة من « الجواهر المكلّلة في الاخبار المسلسلة »

للسخاوي

كم خبايا في زوايا ، عثرت أخيراً في زاوية الشيخ صاحب الملم (بيرجهندا ، كما يقولون باللغة الأهلية) بالقرب من حيدرآباد عاصمة إقليم السند الحالية ، (بالباكستان الغربية) على نسخة فريدة من كتاب « الجواهر المكلّلة في الأخبار المسلسلة » للسخاوي بخط المرتضى فخر الدين أبي بكر السامي المكي الشافعي سماعاً من لفظ مؤلفه ، علقها لنفسه في مدة آخرها

(١) انظر رسالة (آداب العشرة وذكر الصعبة والأخوة) لبدر الدين محمد الغزي ، وقد قنا بتحقيقها وتفضل المحم الزاهر مشكوراً بطبعها ونشرها سنة ١٩٦٨ .

تاسع من شعبان المكرم سنة ست وثمانين وثمانمائة ، تجاه الكعبة العظيمة (١) وثبت بطرقتها خط السخاوي شاهداً بالإملاء وبآخرها إجازة بخطه أيضاً لأبي بكر السلمي المذكور بروايتها عنه مع سائر مروياته ومؤلفاته ، يتلوها فهرست شيوخها في نسق واحد بخط السخاوي أيضاً .

يقع الكتاب في ٩٧ ورقة مكتوبة على الجانبيين ومسطر الكتابة ١٣ ¼ سم × ١٠ ¼ سم ، واحد وعشرون سطراً في الصفحة ، يضاف إليها ٢٠ ورقة (١٥/١٣ سطراً في الصفحة) بخط السخاوي إجازة منه لأبي بكر السلمي وفهرست شيوخها ، يمتاز الخط بالإتقان والوضوح ، المتن بالمداد الأسود والمناوين بالمداد الأحمر ، وكذلك العلامات في مواضع الفصل .

وقد جاء في الضوء اللامع ١٦/٨ أن « الأحاديث المسلسلات وهي مائة استفتحها (السخاوي) أيضاً بن سبقه لجمع المسلسلات مع انفرادها بما اجتمع فيها وسماها « الجواهر المكثلة في الأخبار المسلسلة » .

كذلك قال في مقدمة الكتاب (الجواهر المكثلة) ق ٣ الف : « فأحببت جمع مائة مما عندي منها في ديوان ، ملتزم لبيان مع الترتيب الحسن ، والتبويب المقرب للمراجعة في القريب من ، فابداً بأول أقسامها البهية ، وهو السلسل بتاريخ الرواية كالأولية والآخروية ، أو بزمها كالعيد والحميس ، أو لخصها كالملتزم النفيس ، أو كونه وحده ، حين التحمل عن شيخه العمدة ، ثم بثاني الأقسام وهو السلسل بصفة الراوي الحالية المعروفة بين الأعلام كال حفظ والفقه والثقة والتعمير ، وكونه مصرطاً أو شامطاً ، أو اسمه محمداً على الراجح الشهير ، أو ممن ذكر بكنيته أو عنيته نسبتاً ، أو كانت روايته عن أبيه الذي به شهرته ، ثم بصفته القولية ،

(١) يؤكد الضوء اللامع ١٤/٨ أن السخاوي « حج سنة خمس وثمانين وجاور سنة ست ثم سنة سبع وأقام منها ثلاثة أشهر بالمدينة المنورة » .

كقراءة « الصف » وإني أحبك ، للهيئة المرضية ، ثم بصفته الفعلية ، كالكتابة بالمروي والمصاحفة والمشابكة الطلية ، ثم بصفة الراوي التي بها أسمعيت ، كسمعت وقرأت وأنشيدت ... » .

هذا وقد جاء الكتاب وفق الخطة المرسومة أعلاه تماماً ، فإن فيها مائة حديث مسلسل بأنواعها المختلفة بزيادة حديث واحد (الحادي بعد المائة) لا يخلو كثير منها من الطرافة كالحديث الخامس عشر وهو المسلسل بالشراء والنسخة سليمة من الآفات إلا أنها تحتاج إلى العناية بحفظها ، فقد انفصلت الورقتان الأوليان عن التجليد ، وأيضاً أصابها يد عابث طمس اسم الكاتب بآخرها لفرض ما ، مع أن ذلك لا يريب قط في عزوها إلى من هي له بشهادة المملي ، أعني إجازة السخاوي بخطه ، وهي الآن في حوزة السيد محب الله شاه ، صاحب العلم السادس ، وهو رجل مثقف يقدر العلم ويحفل بالعلماء ، يرجى منه الحفظ وتيسير الإفادة من تراثه العلمي إلى جانب الإفاضة الروحية ، وأنا أشكر له حسن صنيعه بي ، وإجابته لطلباتي بشأن إعارة المخطوط وتصويره .

ويسعدنا أن نتحف القراء بالصور الآتية :

(أ) صفحة العنوان (ب و ج و د) الصفحات الثلاث [٤٣٥٢]
من الكتاب ، وهي التي سرد فيها أسماء الذين عُنُوا بجمع المسلسلات قبله ، وهي مما يهم الدارسين الباحثين في عصرنا (هـ) الصفحة الأخيرة من الكتاب (و) الإجازة بخط السخاوي (ز ح ط) الصفحة الأولى والسادسة والأخيرة من فهرست الشيوخ .

الدكتور محمد يوسف

القسم العربي بجامعة كراتشي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المخلص في الأعباء المسلم

من أمم العصر إلى العصر

التي روي اليك في كتاب

روايتك الواضحة المرتبة في الدلائل

التي هي اليك في نعم الله ونعم

بما علم من لوط مولم

ب

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلم
 كنهه الله تعالى فضله فتسببوا فيقول نعم لله الذي القائل والمضوا
 ولا فضل في وقتي المقبول فيهم يعلمهم اليه نينا المرسل صلى الله عليه وآله
 وصحبه الموصوفين لكل من كل شخص أو بعد قال من الأنواع الشريفة
 والأوصاف العلمية المنيفة الأحاديث المسلسلة التي لم يزد ضبط
 رايها من الدلالات وتكون من فوائدها الألفاظ التي أرسل الله عليه أفضل وأتم
 والسلام في أقواله وأفعاله الخيرة من عن السهو والأوهام لو أنهم عن
 التدليس والافتقار فيما يأتي منها بغير الحديث أو القولة أو السماع أو وصف
 فوائدها أو أوطانهم بجملة مفردة بكونهم ثقافت وخفايا عن أو مصر من
 أو دحضهم في غلبة الأدلة كما أحسن كما قاله النوراني
 ولكن قد كثرت فيها الدخيل وتطرق إليها بالزيادة والنقص والتعريف والتدليل
 من أئمة الموضع وغيره من أسباب التعليل وجمعها من مهمات العمل
 إذا كان من الأعيان فما فيها من علل والأفضال عن المصنوع منها وما به خلل
 وقد عجزوا الأعيان من أئمة الشأن فكانت لهم حكمة الآن
 لو تكرمتم في استيفال من أعيان المستبلي الوراق

وابو محمد أكسر بن محمد بن محمد الشراي
 وابو عبد الله أكسر بن محمد بن أكسر بن فنجويه
 وابو يونس أكسر بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان
 وابو الحسن أكسر بن أحمد بن طاهر بن طاهر بن البغداد
 وابو الحسن أكسر بن أحمد بن طاهر بن طاهر بن البغداد
 وابو الحسن أكسر بن أحمد بن طاهر بن طاهر بن البغداد
 وابو الحسن أكسر بن أحمد بن طاهر بن طاهر بن البغداد

ج

- و أبو بكر محمد بن علي المطوعي الخاوي تلميذ الحاكم و شيخ أبي عبد الله محمد بن
 علي بن خلل القسري و القسري محمد بن زيد بن القسري و الخامس
 و الحافظ أبو الحسن محمد بن أبي بكر المستوفى و جد الأول
 و أبو عتبة نوح بن نصر بن محمد اللخبيستي من قضاة الكوفة و من قبل
 و الحافظ أبو سعد محمد بن علي بن الحسين الرزازي القمي تلميذ
 و أبو القسم محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن نوران و تلميذ
 و أبو المظفر محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و أبو القسم عبد الرحمن بن محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و أبو محمد عبد الله بن عطاء بن عبد الله بن أبي عمير الهروي و تلميذ
 و أبو بكر أحمد بن علي بن زكريا الطبري تلميذ البغدادي و تلميذ
 و أبو الختام محمد بن علي بن ميمون الفوري تلميذ أبي تيمية
 و أبو محمد هبة بن أحمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و أبو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و أبو القسم محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و القاضي أبو بكر محمد بن محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و أبو محمد المكي بن علي بن الحسين بن الحسين بن الحسين
 و الحافظ أبو القسم خلف بن عبد الملك بن الحسين بن الحسين

هـ

أحدث أكاوكر بعد الملاء كذا
 أشدنا الإمام أبو الفتح المروزي أشدنا الإمامان أبو الطاهر أحمد بن محمد
 والمجد الشواربي الشافعي كذا أشدنا أكاوكر صلاح الدين العلاء في إنسان
 عالمنا الدين محمد بن محمد القباوي عن العلاء قال أشدنا أبو بكر القاسم بن المطهر
 ابن عساكر عن مرقن أشدنا عمر أبي الوعيد ليس من أحد النسابين أشدنا عم
 أبي أكاوكر أبو القاسم علي بن أبي الحسن الرضائي لنفسه .

• وأحب علي حمرا كذا وكذا • وأجهد علي صمعي في كتبه •
 • وأسمع من أربابه نقلا • سمعوه من أربابهم فتعبد به •
 • وأعرف ثقات رواه عنهم • كما تميز صدقة مرقد •
 • فهو المفسر للكتاب وأما • نطق النبي لنا به عن ربه •
 • فتفهم الأضداد تعرف حله • من خزيم مع فرضه من ربه •
 • وهو المبتر للعباد بشرح • سيرة النبي المصطفى مع محمد •
 • وتبني الحال الضميمة فائدة • قربت إلى الرجز تحفظ بقوته •
 • وتحت التصريف به قرباء • أدى إلى تحريفه بل قلبه •
 • وأترك نقالة من كمال بجملة • عن كتبه أو يدعه في قلبه •
 • فكنى الحديث رفعة أن يرتقى • وثيقة من أهل أكاوكر وخزبه •

قال الشيخ أبقاه له في خير وعافيه ونفع به المسلم والعرضي
 أحسن ما يشرفه لغيره الآن المسلمان يفتخرون به وكتابهم وفاروا
 وأما وسائر المسلمين وصلى الله عليه وسلم سلمه كبراً إلى من
 علمهم الصواب كذا
 ما كان له من الكرم من رمان و... و... و... في أشدنا

و

الكون وسلام على عباده الذين اصطفى
 مع من في هذه السلسلة
 القاضى الميرضى المختصر المفضل في الدارين يوسف التلي
 المذخور فتبين من نظم اسم الله تعالى ونوع اسم
 وملكه في الدارين نيلهم ارس وسلسلة علم غالب
 ما بين واحد في كبروا به على مع كبره وما في
 ومولانا في عالم اسأل ان يعطيني واما ما عليك
 و ان يحلم لك في كبري ما تحني واسمى ذلك في
 من سنة ١٩٤٣ م بالمرسم الما نظم محله العظم
 را اذ في اسمهم في ونظمه عالم وكتم في عهد الوفا
 محمد التلي وفي الس في عو الله لا يوم وكبر عو
 و مع الله على سعد في وسلم سلمه حسرة الله

ز

الحمد لله الذي يخرج من صدره أسرار الشئ لا يورثه وطرف
 الشئ من رافض ما شئ من الشئ والملاء
 والسلام على من علم من علمه وأدم وأعلم الفخر
 وبحمد الله فإن الحسن العفص إلى مولاه والمفقير
 إلى لطفه من دور علم وفناءه السع الأفاضل
 والفخر الأفاضل المشعل المحط الواصل المأمور
 الواصل الفاضل المرتضى الرضى المفيد المستفيد
 ذا الله الحكيم والنهم الوافق والفتوة
 والمروءة فخر الله بالبحر المعلوم علم الله
 الرشح من علمه أي الجذر الشئ المقي
 الك مع طرفه والله بكشلفه اعزاه الله بحال
 وأبعاده ومن الشئ وفاءه وإلى السعادة
 والآخر من رفاة من علمه نظر الجلم والأب
 ووصلت شئ من حصه الساداسه إلى شئ من الماش

ميتو

ح

ولما ظن بعض المشركين من دينهم وبما هم لازم من
 محال الحديث فسر أو سمع من لفظي وعلم من صانع
 وغرها اشتد بطلانها وظن من صانع القول
 البديع، والاحاديث المشتهرة والمسلات
 وفضل الذي بالشيء، وغير ذلك، وقابل بعضهم
 بخصية وكان مما سمع من صانع القول البديع
 فصل الصلاة على النبي السبع، والكوا
 المقالم، والاجار المسلم، والطوائف الحيات
 والمسورة الروي، ورحمة النوى، وفتح المحسن
 سحر بن صفيح النوى الاربعين، وعبد القاري والشيخ
 فيهم مع التماري الكاسح، والاسطوخ، كما ذكر المساء والكل
 والفتح المشهور، في الروي من المال الجمود والمضموم
 وغنى المحامد، وسمي مع سائر المحامد، والمجلس الاخير من
 شرحي لآلهم الجراء، في علوم الحديث السوي على عالم اقطار
 العلماء والمسلمين، واشتد بها ما قسم في احاديث

عبد الغني النابلسي

١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ

١٦٤١ - ١٧٣١ م

صاحب كتاب « الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز »

الشيخ عبد الغني النابلسي بن اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم المعروف
كأسلافه بالنابلسي الدمشقي النقشبندي القادري الشيخ العلامة الشهير . ولد
بدمشق سنة ١٠٥٠ هـ ١٦٤١ م وتوفي سنة ١١٤٣ هـ ١٧٣١ م .

قال المرادي في « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر » ، « هو
أعظم من ترجمته علماً وولاية وزهداً وشهرة ودراية وهو أستاذ الأساتذة .
وجهذ الجهابذة . الولي العارف . ينبوع الموارد والمعارف . قطب الأقطاب
المعارف بربه ، الفائز بقربه وجه . ذواكرامات الظاهرة ، والكاشفات
الباهرة . توفي والده وهو ابن اثني عشرة سنة فنشأ يتيماً واشتغل بقراءة
العلم ، فقرأ الصرف والنحو والمعاني والبيان والفقه والتفسير وسائر العلوم
على مشاهير علماء عصره . كالشيخ محمود الكردي ، والشيخ عبد الباقي
الحنبلي ، والشيخ محمد المحاسني ، والنجم الغزني ، والشيخ ابراهيم القتال .
وكثيرين غيرهم .

وأجاز له من مصر الشيخ علي الشبراملي . وأخذ طريق القادرية عن
الشيخ السيد عبد الرزاق الحموي الكيلاني . وأخذ طريق النقشبندية عن الشيخ
سميد البلخي . وابتدأ في إلقاء الدروس والتصنيف لما بلغ العشرين . وأكثر
المطالعة في كتب الشيخ محي الدين بن العربي (١) . وكتب السادة الصوفية ،

(١) الشهور ابن عربي .

كان مسمين ، والمفيف التماساني . فنظم بديعية في مدح النبي ﷺ فاستبعد
بعض المنكرين أن تكون من نظمه ، فاقترح عليه أن يشرحها فشرحها في
مدة شهر شرحاً لطيفاً في مجلد ، ثم نظم بديعية أخرى والتزم فيها تسمية
النوع . وشرع في إلقاء الدروس في الجامع الأموي . قال : وصدر له في
أول أمره أحوال غريبة ، وأطوار عجيبة ، واستقام في داره بقرب الجامع
الأموي في سوق العنبرانيين مدة سبع سنوات لم يخرج منها .

وأسدل شعره ، ولم يقلم أظفاره ، وبقي في حالة عجيبة ، وصارت تعتربه
السوداء ، وتكلم الحساد فيه بكلام لا يليق به ، من أنه يترك الصلوات الخمس ،
وإنه يهجو الناس بشعره . وهو رضي الله عنه بريء من ذلك . وقامت عليه
أهالي دمشق وأسائروا إليه حتى أنه هجأهم ، وتكلم بما فملوه معه ، ولم يزل
حتى أظهره الله للوجود ، وأشرقت به الأيام ، ورفل في حلل الإقبال والسمود .
من الكتب والرسائل المفيدة الممتعة ، التي ألفها الشيخ عبد الغني النابلسي
- رحمه الله - رحلته في بلاد الشام وإلى مصر والحجاز . وهو كتاب جمع
كثيراً من المعلومات التاريخية والجغرافية ومن « أبحاث علمية ، ومسائل فقهية ،
واصطلاحات حديثة ، ومطارحات أدبية ، ومساجلات شعرية ، وكلام نافع
ونصائح إيمانية ، وإرشادات إلهية ، ومذكرات وتفسيرات في العلوم الدينية (١) .
هذا ، إلى وصف ما زاره ، أو مرّ به في رحلته هذه من مشاهد
ومعابد ، وجوامع ومساجد ، ودور وقصور ، ومن مراسم ومعالم ، ومزارات
ورباطات . وذكر من لقيهم من رجالات أهل البلاد ، ذوي العلم والمكانة ،
أو من سمع بهم ، أو جرى الحديث عنهم ، وما قالوه فيه ، وما قاله فيهم من
شعر . دون ذلك بلغة أكثرها سهل يثلب عليها السجع ، بمضه مقبول .

(١) هذا ما قاله المؤلف نفسه .

غير أن ما أورده من الشعر جله أن لم يكن كله يجري صاحبه - وسط المعمة - ومنه ما لا تشتهي أن تسممه . شعر عصر الركود اللغوي ، والانحطاط الشعري . وعدا هذا ، فالرحلة على ما وصفها صاحبها في كلامه الذي وضعناه بين قوسين (١) وعقبنا عليه بالموافقة ، رحلة جامعة ، وهي سجل حقائق ، وديوان وثائق ، فيها القيم المفيد ، وفيها النوادر والأقاصيص .

وقد رأى المجمع العربي أن تنشر هذه الرحلة لما فيها من فرائد وفوائد ، جرياً على ما أخذ به نفسه من إحياء آثار السلف تنويراً بفضلهم ، وتخليداً لذكورهم ، وكلفني أن أتولى هذا العمل ، بالإشراف عليه ، والتدقيق فيه . وها أنا نزولاً عند هذه الرغبة المخلصة ، أبدأ بترجمة المؤلف نقلاً عن « سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي » .

وبادرت الناس للتملي باجتلاء بركاته . والترجي لصالح دعواته . ووردت عليه أفواج الواردين ، وصار كهف الحاضرين والوافدين ، واستجيز من سائر الأقطار والبلاد . وارتحل أولاً إلى دار الخلافة سنة ١٠٧٥ هـ فاستقام بها قليلاً ، وسنة ١١٠٠ هـ ذهب إلى زيارة البقاع ، وجبل لبنان . وسنة ١١٠١ هـ ذهب إلى زيارة القدس والخليل ، وسنة ١١٠٥ هـ ذهب إلى مصر ، ومن ثمة إلى الحجاز وهي رحلته الكبرى ، ولكل من هذه الزيارات رحلة سيجيء ذكرها . وسنة ١١١٢ هـ ذهب إلى طرابلس الشام ، نحو أربعين يوماً ، وصنف فيها رحلة صغيرة لم تشتهر . وانتقل من دمشق من دار أسلافه إلى صالحيتها ، سنة ١١١٩ هـ وبقي فيها إلى أن مات . وتآليفه ومصنفاته كثيرة ، وكلها حسنة متداولة مفيدة ونظمه لا يحصى لكثرتة .

(١) لا أدري : لماذا درج بعضهم على استعمال « الحاضرة » بدلاً من القوس . وكانت القوس قد اشتهرت وصحت لفظاً ومعنى .

وكان عالماً ، مالكا أزمة البراعة واليراعة ، غواصاً في المسائل ، ذا طبع منقاد ، وبديهة مطواعة مصون اللسان عن اللغو والشم . لا يخوض في ما لا يعنيه ، ولا يحقد على أحد . يحب الصالحين والفقراء وطلبة العلم يكرمهم ويحبهم ويذل جاهه بالشفاعات ، رحيب الصدر ، كثير السخاء ، وله كرامات لا تحصى . وكان لا يحب أن تظهر عليه ولا أن تحكى عنه ، هذا مع إقبال الناس عليه ومحبتهم له ، واعتقادهم فيه . ورأى في أواخر عمره من العز والجاه ورفعة القدر ما لا يوصف . ومتمه الله بقوته وعقله فكان يصلي النافلة من قيام ، ويصلي التراويح في داره إماماً بالناس إلى أن مات . ويقرأ في الخط الدقيق ، ويكتب في تصانيفه بعد أن جاوز التسعين . وشعره ينشد في المحافل ، ويحفظه الناس . وتوفي على أثر داء اعتراه بضعة أيام . وأغلقت أسواق البلد يوم موته . وانتشرت الناس في جبل الصالحية . وبني حفيده الشيخ مصطفى النابلسي إلى جانب ضريحه جامعاً حسناً ، والآل يتبرك به ويزار سيما في صبيحة السبت ، وقد صنف ابن مبطه العالم كمال الدين محمد الغزى العامري في ترجمته كتاباً مستقلاً سماه « النورد القدسي والوارد الانسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي » .

عارف النكدي



أبو عبد الرحمن السلمي

كنا نشرنا في الجزء الثالث من سلسلة «رسائل ونصوص» التي نشرها كتاب «تنزيل القرآن» لابن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ (١). وهذا الكتاب من أقدم النصوص التي وصلت إلينا من القرن الثاني الهجري. وكنا ذكرنا أن نص الكتاب وصل إلينا عن طريق راويه أبي عبد الرحمن السلمي، المتوفى سنة ٤١٢ هـ. وهو رواه عن إبراهيم بن الحسين الهمداني عن عبد الله بن محمد الهذلي عن الوليد بن محمد الموقري المتوفى سنة ١٨٢ هـ عن الزهري.

وقد شككنا يومئذ بهذا السند، إذ لا يمكن أن يكون بين السلمي المتوفى سنة ٤١٢ هـ، والوليد المتوفى سنة ١٨٢ هـ رجلان فقط.

ثم تبين لنا أن السلمي راوي الكتاب هو رجل غير الذي كان في القرن الخامس. بل كان رجلاً من رجال القرن الأول، ومن معاصري الزهري. فقد نبهنا صديقنا العلامة الدكتور ماخ مدير المخطوطات العربية في جامعة برنستون إلى أن السلمي هذا مذكور في كتاب «مشاهير علماء الأمصار» لابن حبان البستي. ففي ص ١٠٣ من الكتاب المذكور جاء ما يلي: أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب. من قراء القرآن وأهل الورع في السر والعلن. مات سنة أربع وسبعين.

وقد أوضح لنا هذا النص الإبهام الذي وقعنا فيه. وتبين أن السلمي هذا كان من قراء القرآن، وروى كتاب تنزيل القرآن من الزهري المعاصر له. وقد أحببنا نشر هذا التوضيح تنوياً بمون الدكتور ماخ وتصحيحاً لما سبق أن ذكرناه في مقدمة الكتاب.

صلاح الدين المنجد



(بيروت)

(١) النظر رسائل ونصوص، الجزء الثالث. دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٩٦٣.

المرتضى كالمهند : لا ينكر معدنه

كم ابتهجنا نحن معشر المشتغلين بالآداب العربية في البلاد النائية لإعادة طبع تاج العروس في حلة قشبية وشكرنا لوزارة الارشاد والانباء في الحكومة الكويتية سعيها الحثيث في نشر التراث العربي الاسلامي ، كما قدرنا كل التقدير المجهود الذي بذله ولا يزال يبذله المحقق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج في هذا الصدد ، الا أننا فوجئنا بمحاولة منه أثناء التقديم والتعريف لإنكار مولد السيد المرتضى بيبيكرام (الهند) مع عدم استطاعته ذكر أي بلد آخر مسقطاً لرأسه ، ولما جرى الكلام عن هذه المحاولة في مجلس شيعي العلامة عبد العزيز الميمني امتنكرها بشدة وعهد إليّ بالرد عليها دفاعاً عن الحق ونصرة للأمانة العلمية ، ثم تفضل عليّ بتزويدي بجميع المصادر الهامة والمراجع النادرة من خزانة كتبه العامرة ، واتبعت الدلو رشاءها فأثار الطريق أمامي بتوجيهاته حتى إذا امتثلت أمره وقدمت بين يديه ماسودته شملي برضاه وأجاز لي تبييضه ونشره ، فهاكم ، أيها القراء ، مايتعلق بنسب السيد المرتضى ومولده عسى أن ينكشف الغبار ويمود الأمر إلى نصابه .

نصب

السيد محمد المرتضى بن [أبي الغلام] ^(١) محمد بن [القطب السكاكيل أبي عبد الله] ^(٢) السيد محمد القادري بن [الولي الصالح الخطيب أبي الضياء محمد] ^(٣) السيد ضياء الله بن السيد خان محمد بن السيد عبد الغفار

(١) كذا في إجازات المرتضى بخطه ، انظر فهرس الفهارس . وزاد فيها « أبي الضياء محمد بن عبد الرزاق » لعل عبد الرزاق هو جد القيلة (السيد تاج الدين) إلا اني لم أجد هذا الاسم في المصادر الأخرى - توفي السيد ضياء الله سنة ١١٠٣ هـ والسيد القادري سنة ١١٤٥ هـ .

ابن السيد تاج الدين (جدّ القيلة) . إحدى القبائل الأربعة النازلة بجيّد
سيد وارة (= حيّ السادات) بن السيد حسين المعروف بسيد دُولَاوَرَه (١)
ابن السيد حسن بن السيد محمود بُدْهَن بن السيد بدّه بن السيد جمال الدين
ابن السيد إبراهيم بن السيد ناصر بن السيد مسعود بن السيد سالار بن السيد
محمد صفري (٢) بن السيد علي بن السيد حسين بن السيد أبي الفرج الثاني بن
السيد أبي الفراس (؟ فراس أو الفوارس) بن السيد أبي الفرج الواسطي بن
السيد داود بن السيد حسين بن السيد يحيى بن السيد زيد بن السيد علي بن
السيد حسن بن السيد علي العراقي بن السيد حسين بن السيد علي بن السيد
محمد بن عيسى مُوْتَم الْأَشْبَال (٣) بن زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين بن الإمام
حسين الشهيد السبط بن الإمام الهمام أسد الله الغالب علي بن أبي طالب زوج
فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله ﷺ (مآثر الكرام ١ / ١١ و ٢٢٥
و ٢٣٩ و ٢٦٩ - ٢٢٠) .

مولده

إنّ مير غلام علي آزاد (١١١٦ - ١٢٠٠ هـ) أعرف الناس بمآثر
أجداده وأهل بيته من سادات بلكرام ومن حسن الخطّ أنّه معاصر للسيد
المرتضى (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ) وبلديّ له اذن هو أوثق مصدر للخبر بشأن
نسب السيد المرتضى ومولده وحياته إلى مغادرته بلكرام وتنقله بين اليمن

(١) أي المحبوب باللغة الهندية .

(٢) أي صاحب الدعوة الصفري - مآثر الكرام (ط حيدر آباد دكن ، ١٣٢٨ هـ)
١٢ / ١ - وهو أول من نزع إلى بلكرام من جهة خراسان ومعه صاحبه جدّ

الشيوخ الفرشورية الذين ينتهي نسبهم إلى أبي بكر الصديق - المصدر نفسه ص ١٥ .

(٣) في إجازات المرتضى بخطه . « من قبيل أبي عبد الله محمد المحدث الكبير بن أحمد
المختفي بن عيسى مُوْتَم الْأَشْبَال » - فهرس الفهارس .

والحجاز في طلب العلم - وقد سجل في مآثر الكرام تاريخ بلگرام
(بالفارسية) ص ١٤٩ كما يلي :

« ومن أبنائه ^(١) (أي أبناء السيد القادري) السيد محمد المرتضى ^(٢) بن
السيد محمد بن السيد القادري المترجم له ، درس الكتب العربية ووفّق في
حدائنه سنة لزيارة الحرمين الشريفين حتى سعادتها في سنة ١١٦٤ ، ودرس
علم الحديث في المقامات المقدسة ، وهو في أيامنا هذه نازل بزبيد اليمن ،
يتخرج في فن الحديث على الشيخ عبد الخالق الزبيدي ، أطال الله عمره
وأوصله إلى أعلى درجات الدين . (انظر التعريب أيضاً في أبعاد العلوم ص ٧٢١)
وجاء في زهرة الخواطر لعبد الحلي (حيدرآباد ، ١٩٥٩ م) ٤٧١/٧ :

« ولد (السيد المرتضى) بحروسة بلگرام سنة خمس وأربعين ومائة
وآلف واشتغل بالعلم على أساتذته بلدته زماناً ثم خرج منها فجاء إلى « سنديلة »
و « خيرآباد » وقرأ على أساتذتها ثم سافر إلى « دهلي » وأخذ عن الشيخ
ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي ثم ذهب إلى « سورت » وأخذ عن الشيخ
خير الدين بن زاهد السورتي وأقام عنده سنة ثم سافر إلى الحجاز سنة أربع
وستين وأقام بزبيد ... ^(٣) . »

(١) في أبعاد العلوم « نباره » جمع « نبيرة » أي الحفيد بالفارسية .
(٢) المرتضى « على الصواب في أبعاد العلوم مكان « مقتدى » مصحفاً في طبعة مآثر
الكرام التي رجعت إليها .

(٣) هكذا قال السيد باسط علي ، ابن أخي المرتضى ، عن ممة بعد زيارته له بمصر .
انظر « قضاء الارب من ذكر علماء النحو والأدب » (بالأردوية) لذي الفقار
التقوي . آكره ، ١٣١٦ هـ ص ١٩٣ - ١٩٤ - دلّني على هذا المرجع زميلي
الأستاذ محمد جميل بالقسم العربي بجامعة كراتشي فله الشكر على ذلك .

وفي المرجع نفسه ٤٧٦/٧ وقد ذكر المرتضى بن محمد المترجم له في «برنامج» الذي كتبه للسيد باسط علي بن علي بن محمد بن القادري البلگرامي بمصر نحواً من ثلاث مائة شيخ له الذين أخذ عنهم العلم وسمى منهم من علماء الهند: الشيخ فاخر بن يحيى العباسي الإله آبادي والشيخ المسند ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي . قال وحضرت بمنزله في دهلي ... (وهكذا أيضاً في أنجد العلوم ٧٢١) .

هذا وقد صرح عبد الحفيظ الكتاني في فهرس الفهارس ١ / ٩٩ - ٣٩٨ بأثره ابن السيد المرتضى : «الواسطي العراقي أصلاً ، الهندي مولداً ، الزبيدي علماً وشهرة ، المصري وفاة ، الحنفي مذهباً ، القادري ارادة ، النقشبندي سلوكاً ، الأشعري عقيدة ، هكذا يصف نفسه في كثير من إجازاته التي وقفت عليها بخطه ، (مسقط رأسه) أصله من بلجيراتام قصبة على خمسة فراسخ من قنوج وراء نهر جتنج الهندو بها ولد سنة ١١٤٥ هـ أرخ هو نفسه ولادته في آخر إجازته لعمر بن حمودة الصقار التونسي وهي عندي بخطه ، واشتغل على الحديث محمد فاخر بن يحيى الإله آبادي والشاه ولي الله الدهلوي فسمع عليه الحديث وأجازه ثم ارتحل لطلب العلم فدخل زبيد ... » .

ثم هو أي السيد المرتضى ذكر في معجمه الصغير ضمن شيوخه الذين لقيهم :

١ - محمد فاخر بن محمد يحيى العباسي .

٢ - نور الحق بن عبد الله الحسني نزيل مكة .

٣ - ولي الله الدهلوي .

٤ — يامين العباسي نزيل اكبر آباد (١) .

(فهرس الفهارس ١/٤٠٣)

ومما وقف عليه الشيخ أحمد أبو الخير المكتبي العطار من مشايخ آخرين للشيخ المرتضى : « العلامة المحدث نور الدين محمد القبولي نسبة إلى قبولة بالفتح حصن منيع بالهند ، لقيه بدھلي ، وبها توفي سنة ١١٩٠ .

(المرجع نفسه ١/٤٠٤ نقلاً عن « النفع المسكي ») .

أما تلميذه الجبرتي فأغما عني بحياة شيخه في مصر واتصالاته العلمية الوثيقة المستمرة الباقية مع شيوخ اليمن ولذلك لا يُستغرب منه أن يقتصر في الإشارة إلى مولده ومنشأه على قوله : ونشأ ببلاده وارتحل في طلب العلم وحجّ مراراً ... « أي » البلاد تكون هي غير الهند ؟ لا شك أنها كانت معلومة لدى الجبرتي وأقرانه .

على كلّ حال لئن كان لغیر المدققين في الزمن الغابر بعض العذر من عدم الاطلاع على المصادر والمراجع وما إلى ذلك في الجهد عن مولده ومنشأه حتى قال صاحب أبجد العلوم بهدوء وسماحة : « قلت وقد أقام رحمه الله بزید حتى قيل له الزبيدي واشتهر بذلك واختفى على كثير من الناس كونه من الهند ومن بلگرامها » (ص ٧٢١) .

١ — يقول المحقق (الأستاذ عبد الستار فراج) . « فقد ذكروا أنه (المرتضى) ولد ببلد هندي هو بلجرام ... أو الواسطية التابعة لبلجرام »

(١) قرأها الأستاذ عبد الستار أحمد فراج « اكبر آباديس » مع أن « ليس » علم لشيخ آخر كما جاء في فهرس الفهارس على نسق . « ... نزيل اكبر آباد ليس ابن محمد الخليلي » أما « اكبر آباد » فقد سميت به متأخراً مدينة « اكرو » المشهورة بمال الهند لما اتخذها السلطان اكبر المغولي مقراً له .

(تقديم وتعريف) «الواسطية»، ليست مدينة كبلجرام، إنما هم السادات الواسطية الذين نزحوا إلى بلجرام ثم يستغرب المحقق اجمال الزبيدي لذكر بلجرام في تاج العروس في المستدركات، كأن الزبيدي التزم بذكر مولده مع أنه لم يُعن بالإشارة إلى أن أصله من واسط حينما عدّد الأماكن المماثلة من مادة وسط «وهو» الواسطي المراقي الأصل، عند المحقق من غير شك. وهل يخفى على الباحث السليم أن الزبيدي إنما تعرض لذكر الأمكنة التي يكثر ذكرها في الآداب العربية وليست بلجرام منها؟ - كألوف من بلاد الهند وأنهارها وجبالها.

٢ - يخلص المحقق إلى القول: «نحن لا نجد نصّاً واضحاً في كلامه (المرتضى) يدلّ على أنه من الهند» (زي) والنص مثبت في فهرس الفهارس (٣٩٨/١) كما مرّ، إلا أنه يغمض عينه ويجترىء على اتهام الكتاني، بـ «مبالغة واستنتاج غير قوي لا شيء إلا لأنه ذكر عالين هنديين ضمن شيوخ المرتضى بناءً على ما جاء في معجمه الصغير، والأسماء الواردة هناك (فهرس الفهارس ٤٠٣/١) أربعة كما فصلنا آنفاً، يجعل الأستاذ المحقق من (١) محمد فاخر... و (٢) نور الحق... زيل مكة رجلاً واحداً، كذلك من (٣) ولي الله الدهلوي و (٤) يامين العباسي زيل أكبر آباد. رجلاً واحداً أيضاً، ليستطرد من ذلك إلى استنتاج واه لا أساس له. ثم قرأ «أكبر آباديس» مع أن ليس علم لشيخ آخر هو «ليس بن محمد الحلي». ٣ - وأخيراً يشك الأستاذ المحقق في كون «السيد القادري» جدّ المرتضى (حي)، ولو أنه تخرّج من نقل كلام غلام على آزاد ناقصاً مبتوراً من الأخير لوجد فيه ما يقطع بذلك، فإن آزاد يتكلم عن فتى «يتخرج في فن الحديث على الشيخ عبد الخالق الزبيدي».

(انظر تعريفنا أعلاه) ثم إن «السيد القادري» هو المعنى بـ «القطب أبي عبد الله محمد» في إجازات المرتضى بخطه التي وقف عليها الكتاني (٣٩٨/١)

و « القطب الكامل السيد محمد » كما ورد في معجمه الصغير ، وإنما لقب السيد القادري بذلك لأنه أخذ الطريقة القادرية عن شيخه السيد ليس الحموي ، قطب القادرية بجماء ، وحصل على الإجازة في التجويد والحديث من قيسل سلطان بن ناصر بن أحمد الخابوري ، الذي يقول في اجازته . « لما كان في حدود سنة خمسة عشر (كذا) ومائة وألف قدم دار السلام بغداد الإمام العالم والخبير المهام الكامل الزاهد الورع العابد ... السيد محمد القادري بن السيد ضياء الله الحسيني الواسطي ثم الهندي البلگرامي الخفي عامله الله بلطفه الخفي وقد جاور حرم الفوت الصمداني والقطب الرباني السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله سره العزيز ... » (عن مآثر الكرام ١/١٤٦) هذا ولنقرن بذلك نسب « السيد باسط علي بن علي بن محمد بن القادري البلگرامي وهو ابن أخي المرتضى ، زاره بمصر واستكتبه برنامج الذي اقتطف منه صاحب أبجد المعلوم وصاحب زهرة الخواطر كما أوردناه من قبل .

فخلاصة القول أن السيد المرتضى من السادات الواسطية ، زحج جدّم السيد محمد صفري إلى بلگرام وفتحها واستقر بها واستوطنها في سنة ٦١٤ هـ . ونبغ من ذريته عبر الأجيال المتعاقبة أقطاب وعلماء ورجال الحكم والفروسية حتى اشتهرت بلگرام كمقل للعزّ ومعدن للعلم ، وبها ولد السيد المرتضى في سنة ١١٤٥ هـ ، وأشرب حب العلم فتنقل دارساً بين مدن الهند حتى إذا لم يجد ما يشفي غلته رحل إلى الحجاز في سنة ١١٦٣/١١٦٤ وبقي في الحجاز واليمن إلى أن ألقى عصا التسيار بمصر في سنة ١١٦٧ - فبلگرام أول أرض مسّ جلده ترابها وبالهند عتق الشباب تميمته ، لم يخرج منها إلا في الثامنة عشرة من عمره ، وكذلك الهند يستخرج من معادن الهند ويطلع بها ثم لا يبقى منه للهند إلا نسبه إليها .

القسم العربي بجامعة كراتشي
(الباكستان)

الدكتور محمد يوسف



ظاهرة في المعجم العربي

مقدمة بالدراسة

(مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتتل على أكثر
مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها)

— ٣ —

و ر ع ب رَعَبَ الحَوْضَ : مَلَأَهُ ، وَرَعَبَ السَّيْلَ الوَادِي : مَلَأَهُ ،
وفي لسان العرب : رَعَبَ فِعْلٌ مُتَعَدٍ وَغَيْرُ مُتَعَدٍ ، تقولُ :
رَعَبَ الوادي فهو راعِبٌ إذا امتلأ بالماء ، وَرَعَبَ السَّيْلُ
الوادي إذا مَلَأَهُ ، ويقال : أصابهم مطرٌ راعِبٌ .
وفي الأساس : ومن الحجاز : حَمَامٌ راعِيٌّ : شديد الصوتِ
يَرُوعُ بصَوْتِهِ أو يَمْلأُ به حِجَارِيَّتَهُ .
و غ ب أرضٌ رَغَابٌ : تأخذُ الماءَ الكثيرَ ، أو لا تسيلُ إلا من مطرٍ
كثيرٍ ؛ ويقال : وادٍ رَغِيبٌ : واسعٌ كثيرٌ الأخذِ للماء .
المِرْغَابُ : نهرٌ بالبصرة ؛ ونهرٌ بمرُوء .
و رَغَبَاءُ : بئرٌ معروفة .

و ق ب الرُّقُوبُ : النَّشَاقَةُ التي لا تدنو إلى الماء من الرِّحَامِ . سُمِّيَتْ بذلك
لأنَّهَا تَرُقُبُ الإبلَ فإذا فرغت من شربها شربت .
و ن ب أُرَيْتَبَةُ : اسم ماءٍ وبالقرب منها الأودِيَّةُ .
و ه ب الإِرْهَابُ : قَدَحٌ الإبلِ عن الحوضِ وذِيادُهَا .

رَوْب رَابَ اللَّبَنُ : خَشْر ، وَلَبْنُ رَوْبٍ وَرَابٍ : مَا خَضَ وَأُخْرِجَ
زَبْدُهُ . الرُّوْبَةُ والرُّوْبَةُ : خَمِيرَةُ اللَّبَنِ وَجِمَامُ مَاءِ الْفَحْلِ .
وَرَابَ دَمُهُ : حَانَ هَلَاكُهُ ، وَفِي الْأَسَاسِ : شُبَّهِ بَلْبٍ
خَشِرٌ وَحَانَ أَنْ يُمَخَّضَ .

زَأَب زَأَبَ الرَّجُلُ إِذَا شَرِبَ شَرْبًا شَدِيدًا . وَزَأَبْتُ : شَرَبْتُ .
الزَّائِبُ : الْقَوَارِيرُ .
زَبَبَ زَبَّ الْقَرْبَةُ زَبًّا : مَلَأَهَا إِلَى رَأْسِهَا فَازْرَبَتْ ، وَعَامُّ أَزَبٌ .
مُخْصِبٌ كَثِيرُ النَّبَاتِ .

الزَّبَاءُ : اسْمُ لِيَامٍ وَعَيُونٌ عَدِيدَةٌ .
الزَّيْبُ : يَابَسُ الْعَيْنِ ، وَزَبْدُ الْمَاءِ . وَزَبَّبَ فَمُ الرَّجُلِ أَيُّ
خَرَجَ الزَّبْدُ مِنْهُ .
الزُّبْزُبُ : ضَرْبٌ مِنَ الشَّفَنِ .

زَوْبَ زَرَبَ الْمَاءُ : سَالَ ، وَالزِّرْبُ : مَسِيلُ الْمَاءِ .
وَالْمِزْرَابُ : الْمِزَابُ .
زَرَدَبُهُ : رَمَاهُ فِي زِرْدَابٍ ، وَهُوَ مَا انْحَدَرَ مِنَ السَّيُولِ .

زَعَبَ زَعَبَ الْإِنَاءُ : مَلَأَهُ ، وَزَعَبَ السَّيْلُ الْوَادِي : مَلَأَهُ ، وَهُوَ
سَيْلٌ زَاعِبٌ وَزَعُوبٌ .

زَغَبَ أَزْغَبَ الْكَرَمُ : جَرَى فِيهِ الْمَاءُ وَبَدَأَ يُورِقُ .
زُغَيْبَةٌ : مَاءٌ .

الزُّغْدَبُ : مِنْ أَسْمَاءِ الزَّبْدِ ، أَوْ الزَّبْدُ الْكَثِيرُ ، كَالزُّغَادِبِ .
الزُّغْرَبُ : الْمَاءُ الْكَثِيرُ . وَبَحْرٌ زَغْرَبٌ ، وَبَثْرٌ زَغْرَبٌ
وَزَغْرَبَةٌ ، وَهَيْنٌ زَغْرِيَةٌ ، كَثِيرَةُ الْمَاءِ .

- زك ب زكَبَ الإِنَاءَ ، مَلَأَهُ ، وَانزَكَبُ : المَلَّةُ .
 زل ب ازَلَمَبَ السَّحَابُ : كَثُفَ ، وَازَلَمَبَ السَّيْلُ : كَثُرَ وَتَدَافَعَ .
 زف ب زَفَقَبُ : ماءٌ .
 زوب زابَ : انسل هَرَبًا . وَزَابَ الماءُ : جَرَى .
 والزَّابُ : اسمٌ لَأَنْهَارٍ عَدِيدَةٍ .
 زي ب الأَزْيَبُ : الماءُ الكثيرُ ، يُقَالُ : جَاشَ أَزَبُ البحرِ وَهُوَ كَثْرَةُ مَائِهِ .
 س أب سَأَبَ : رَوَى . وَسَأَبَ السَّيِّئَاءُ : وَسَّعَمَهُ . وَالسَّأَبُ : الزِّيْقُ .
 والمِيسَأَبُ : الرَّجُلُ الكثيرُ الشُّرْبِ للماءِ .
 سب ب تَسَبَّسَبَ الماءُ : جَرَى وَسَالَ . وَمَتَسَبَّسَبَ : أَسَالَ .
 السَّبَّسَبُ : الأَرْضُ القَفْزُ لَا مَاءَ بِهَا .
 سح ب سَحَبَ : شَرِبَ شَرْبًا شَدِيدًا ، فَهُوَ أُسْحُوبٌ أَيْ شَرُوبٌ .
 السَّحَابَةُ : الْغَيْمَةُ الَّتِي يَكُونُ عَنْهَا الْمَطَرُ .
 رجلٌ سَحْبَانٌ : جُرَافٌ يَجْرِفُ مَا مَرَّ بِهِ .
 والسَّحْبَةُ : الْمُؤَوَّيَّةُ أَوْ فَضْلَةُ ماءٍ تَبْقَى فِي الْغَدِيرِ كَالسَّحَابَةِ .
 سوب سَرَبَ : سَالَ . وَالسَّرَبُ : الماءُ السَّائِلُ . وَالسَّرَابُ : مَا يُرَى نِصْفَ النَّهَارِ لَاطِيًا بِالأَرْضِ كَأَنَّهُ ماءٌ .
 تَسَرَّبَ : تَمَلَّأَ .
 السَّرَبُ : الْقَنَاةُ يَدْخُلُ مِنْهَا الماءُ الْخَائِطَ .
 السَّرْدَابُ : بِنَاءٌ تَحْتَ الأَرْضِ لِلصَّيْفِ ، وَهُوَ مَعْرَبٌ عَنْ سَرْدَابٍ .
 سَطَبَ السَّاطِيبُ : المِياهُ السُّدُمُ الْمُنْدَفَعَةُ .

- س ع ب سب وانسَقَب الماء إذا سال .
- س غ ب سَغِب : عطش ، والسَغَبُ : العطش .
- س ك ب سَكَب : صب . وماء سَكَب وسَاكِب وسَكُوب وسَيَكَبُ :
جارٍ ، والسُّكَبُ : الهَطْلَانُ الدائمُ كالأُسْكُوب .
- س ل ب المُسَلِّب : المطرُ الكثير .
- س ه ب أسَهَب : إذا حفر بئراً فبلغ الماء . وبئرٌ سَهْبَةٌ : بعيدة القُسر ،
والسَّهْبَاءُ : بئرٌ ورَوْضَةٌ .
- س ي ب ساب : جرى فانساب . والسيبُ : الماء يجرى أو مجرى الماء ،
والسَّيْبُ : نهرٌ . والمسيب : وادٍ .
- ش أ ب الشَّوْبُوب : الدَّفْعَةُ من المطر وغيره .
- ش ج ب الشَّجَبُ : السِّقَاءُ اليابس .
- ش خ ب الشَّخْبُ : السَّيْلَان . والشَّخْبَةُ : الدَّفْعَةُ من لبن الضرع
الشَّخْبَ : سال وانفجر .
- ش و ب شَرِب : جَرَعَ . والشَّيْرَبُ : الماء يُشْرَب والمَوْرِد .
- والشَّرَاب : اسمٌ لما يُشرب .
- أشْرَب الرجل : سقى لبله ، وأشرب : عطش .
- الشَّارِبَةُ : القوم يسكنون على ضفة النهر .
- الشَّرْبَةُ : مقدار الرِّي من الماء . والشَّرْبَةُ : الحويض حول
الشجرة يُملأ ماءً . وشَرَبَ قَصَبُ الزَّرْع إذا صار الماء فيه .
- ش و ب شَرِب : يَبِس . والشَّارِبُ : اليابس .
- ش س ب شَسِب يَبِس . والشَّاسِبُ : اليابس .

ش صب الشَّصْبُ والشَّصَبُ : اليبسُ .

الشَّصِيَّةُ : قعر البئر .

ش طب الشَّطْبُ : الأخضر الرطب من جريد النخل .

انشطَبَ الماء وغيره : سال . والمنشطِبُ : السائل .

ش عب الشَّعْبُ : مسيل الماء في بطن الأرض .

والشَّعْبَةُ : المسيل في الرمل ، أو صدع في الجبل يأوى إليه

المطر . شَعْبَان : شهرٌ ، من تَشَعَّبَ ، إذ كانوا يَتَشَعَّبُونَ فيه في طلب المياه .

ش نب الشَّتَبُ ، ماء ورقَّة في الأسنان .

والشَّتَبَاء من الرثمان : ليس لها حبٌّ ، إنما هي ماء في قشر .

الشَّنْظَبُ : كلُّ جُرُف فيه ماء .

ش وب الشَّوْبُ : ماشئته من ماء أو لبن فهو شَوْبٌ ومَشِيبٌ .

ش هب أرضٌ شهباء : جذبةٌ لا خضرة فيها لقلة المطر . وسنةٌ شهباء : لا مطر فيها .

الشَّهَابُ : اللبن الذي ثلثاه ماء ، كالشَّهَابَةِ .

ش يب يوم أشيب وشَيْبَانُ : فيه بردٌ وغيمٌ وثلجٌ .

ص أب صَيَّبَ : رويَ وأكثرَ من شرب الماء ، فهو مِصْطَابٌ .

ص بب صَبَّ : أراق وسكب ، فَصَبَّ وانصَبَّ واصطَبَّ وتصبَّبَ .

والصَّبَّةُ : البقية من الماء واللبن كالصَّبَابَةِ .

الصَّبَبُ : تصوَّب نهر أو طريق يكون فيه حدُّور .

الصَّيْبُ : الماء أو الدَّم أو المَرَق المَصْبُوب . م (١٦)

ص ح ب اصْحَبَ الماء : علا. الطُّحْلَب ، فهو مُصْحِبٌ .

المُصْحَبِيَّةُ : ماء .

ص خ ب صَخِبَ : جاش ، وعَيِّنَ صَخْبَةً : مُصْطَفِيَّةٌ عند الجَيْشَان .

صَخِبَ واصْطَخَبَ البحر تلاطمت أمواجه .

ص و ب الصَّرَبُ : اللَّبَنُ الحَامِضُ . وصَرَبَ اللَّبَنُ : اجتمع في الصَّرْع .

المِصْرَبُ : إِنَاءٌ يُصْرَبُ فيه .

ص ع ب الصَّعْبِيَّةُ : ماء .

ص ل ب صَلَبَ : غَلِظَ واشْتَدَّ . وصلَبَ اللحمُ : شواه . وصلَبَه

الحرُّ : أحرَقَه .

الصُّلْبُ والصَّلَبُ من الأرض هي التي لم تزرع زمناً .

صَلَبٌ : يَبِسُ . مَطَرٌ مُصَلَّبٌ شديدٌ .

تَصَلَّبَ : ماءةٌ .

ص و ب الصَّوْبُ : الانصبابُ والإراقةُ . صاب المطر وانصاب : انصب .

يقال : مطرٌ صَوْبٌ وصَيَّبٌ وصَيَّوْبٌ .

الصَّيَّبُ : السَّحَابُ ذو الصَّوْبِ .

التَّصَوُّبُ : الانحدارُ والمجيءُ من علٍ .

الصَّابُ : شَجَرٌ إذا شُقَّ سال منه الماءُ .

ص ه ب الصَّيْهَبُ : كل موضع تحمى عليه الشمس حتى ينشوي اللحم عليه .

الأصهب : عَيَّنَ . والأَصْيَهَبُ : ماء .

ض ب ب ضَبَّ : سال . والضَّبُّ : السَّيْلَانُ غير الشديد .

وضَبَّ الناقة : حَلَبها . والضَّبُّ : الحلبُ واللَّصُوقُ بالأرض .

- وأَضَبَّ السِّقَاءُ : مُهْرِيقَ مَائِهِ .
 أَضَبَّ الْيَوْمَ : صَارَ ذَا ضَبَابٍ يَفْشَى الْأَرْضَ .
 ضُبَيْبٌ : مَاءٌ .
 ضَرْبُ ضَرْبِ الْإِنِّ : خَمَلَطُهُ ، وَضَرْبُ فِي الْمَاءِ : سَبَحَ .
 الضَّرْبُ : الْمَطَرُ الْخَفِيفُ . الضَّرْبَةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْمَطَرِ الْخَفِيفِ .
 اضْطَرَبَ الْمَوْجُ : ضَرْبَ بَعْضُهُ بَعْضًا .
 الضَّرِيبُ : الثَّلَجُ وَالصَّقِيعُ يَقَعُ بِالْأَرْضِ ، أَوْ يُضْرَبُ بِالشَّهْدِ .
 ضَرَّبَ : شَرَبَ الضَّرِيبَ .
 أَضْرَبَتِ الرِّيحُ الْأَرْضَ : أَنْشَفَتْهَا مِنَ الْمَاءِ .
 طَابَ طَبْطَبَ الْوَادِي : سَالَ بِالْمَاءِ .
 الطَّبْطَبَةُ : صَوْتُ الْمَاءِ إِذَا اضْطَرَبَ وَتَلَاطَمَ بَعْضُهُ بَعْضًا .
 طَحَبَ الطَّحْلُبُ : خُضِرَتْ تَعْلُو الْمَاءِ الْمُرِّ مِنْ . وَعَيْنٌ مُطَحْلِبَةٌ
 وَمَاءٌ مُطَحْلَبٌ : كَثُرَ طَحْلُبُهُ .
 طَرَبَ الطَّرْطَبَةُ : اضْطَرَابَ الْمَاءُ فِي جَوْفٍ .
 طَسَبَ الْمَطَامِيبُ : الْيَاهُ السَّدْمُ الْمَنْدَفَةُ .
 طَلَبَ بَثْرُ طَلُوبٌ : بَعِيدَةُ الْمَاءِ . وَأُطْلِبَ الْمَاءُ : إِذَا بَعُدَ . وَمَاءٌ
 مُطْلِبٌ : بَعِيدٌ .
 طَنَبَ أَطْنَبَ النِّهْرُ : بَعُدَ ذَهَابُهُ .
 طَيَّبَ طَابَتِ الْأَرْضُ : أَخْضَبَتْ وَأَكْلَأَتْ .
 وَاسْتَطَابَ الْقَوْمَ : سَأَلَهُمْ مَاءً عَذْبًا .
 الطَّابَةُ : الْخَمْرُ وَالْعَصِيرُ . وَاسْتَطَابَ الرَّجُلُ : شَرَبَ الطَّابَةَ .
 عَبَبَ الْعَبُّ : شَرِبَ الْمَاءَ .
 الْمُبَابُ : مَعْظَمُ السَّيْلِ ، وَعِبَابُ الْبَحْرِ : مَوْجُهُ .

- المُنْبَبُ : كثرة الماء .
- الْيَمْبُوبُ : الجدول الكثير الماء أو الشَّديدُ الجِريَّةُ ، أو المكان الحارُّ (١) .
- المُبُّ : المياه المتدفقة .
- وعَبَّتِ الدَّلْوُ : صَوَّتَتْ عندَ غَرْفِ الماءِ .
- عُبَاعِبُ : ماءٌ .
- عَثَبٌ عَثَلَبَ الماءَ : جَرَّعَهُ شديداً .
- عَثَلَبُ : اسم ماء .
- عَذَبَ العَذْبُ : الماء الطَّيِّبُ . وأَعَذَبَ القَوْمُ : عَذَّبَ ماؤُهُم .
- العَذْبُ : القَذَى يملو الماء ، أو هو الطَّحْلُبُ نفسه ، وماءُ عَذْبٍ : مُطْحَلِبٌ .
- وأَعَذَبَ الحَوْضَ : نَزَعَ طَحْلُبَهُ وما فيه من القذى .
- اعذَوْذَبَ : احلَوَلَى .
- العَذِيبُ والعَذِيَّةُ : ما آن .
- عَرَبَ عَرَبَ النهر : غَمَرَ فهو عَارِبٌ ، وعَرَبَتِ البئرُ ، كَثُرَ ماؤها .
- العَرَبَةُ : النهرُ الشَّديدُ الجري .
- العَرَبُ : الماء الكثير الصَّافِي ، ويُكسر رَأُوهُ وهو الأكثر ، يقال : ماءٌ عَرَبٌ : كثيرٌ . ونهر عَرَبٌ : غَمُرٌ . وبشرٌ عَرَبَةٌ : كثيرةُ الماء .
- التَّعْرِبُ : الإكثار من شَرْبِ العَرَبِ .

(١) الحارُّ : المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف ، يكون فيه الماء أو المطر ، وجهه حوران .

المِربُ : يَبْسُ البَقْل ، والواحدة : عِربَة .
 عِربَة : ناحيةٌ قربَ المدينة ، وأخرى في بلادِ فلسطين .
 قال الأزْهري : وأقامت قُرَيْشٌ بعِربَة فنُسِبتِ المِربُ إليها (١) .
 المِربَات : بلاد العرب ، وسُفُنٌ رواكدُ كانت في دَجَلَة .

(يتبع)

عبد ناه الخطيب



(١) يؤكد كثير من العلماء في عصرنا هذا ، أن شبه الجزيرة العربية كانت في الأزمان الغابرة العريقة في القدم ، بلاداً تروىها مياه الأنهار التي تتدفق ينابيعها في مختلف أرجائها ، كما كانت جبالها مكسوة بالأحراج وسهولها عامرة شجرة ، ثم أخذت الطبيعة تتحول ، والعيون تغور والمياه تنضب ، حتى أصبحت الجزيرة بلاداً جافة صراوية وجناتها قفاراً قاحلة .
 ولعل هذا ، الذي تؤكد الدراسات الطبعية (الجيولوجية) وبعض الكشوف الأثرية ، يطل للعلماء المعاني التي أوردتها معاجم اللغة في مادة (ع ر ب) .

مصطفى الشهابي

شکو

1. $\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

بشارة الخوري

(الأختل الصغير)

(١٨٨٠ — ١٩٦٨ م)

امتدت يد المنون في صيف هذا العام ١٩٦٨ إلى الشاعر العربي الكبير والأديب الشهير الأستاذ بشارة الخوري عضو مجمع اللغة العربية في دمشق ، وكانت وفاته بعد ضعف أصابه وألزمه الفراش حقبة طويلة من الزمن .

لقد فقد عالم الشعر بالأستاذ بشارة الخوري - الأختل الصغير - شاعراً كبيراً طالما هز المنابر وصفق له الناس إعجاباً بشعره ، وإكباراً لشاعريته .

اشتهر الأختل الصغير برقة شعره وعاطفته وأسلوبه الأخاذ حتى كان شعره أشبه بالفناء ، ولقد بدأ حياته الأدبية في بيروت فصحب الأدباء ممن تقدموه ، ثم عمل في الصحافة فأسس جريدة « البرق » وأخذ ينظم القصائد التي اشتهر منها قصيدته : عروة وعفراء ، والهوى والشباب ، والمسلول ، وشارك في الحفلات الكبرى وخاصة حفلات انثأين لعطاء العرب من مثل سعد زغلول وشوقي وحافظ وفوزي الغزي والياس فياض ، وقد أقيمت له منذ سنوات قليلة حفلة تكريم اعترف له الشعراء فيها بالتقدم والسبق في مضمار الشعر .

ولن ينسى هذا الجيل الأدبي قصائد الأختل في : عمر ونعم ، وفي : « الهوى والشباب » وفي : « جفته علم الفزل » فقد تهافت عليها الملحنون يلحنونها كما تغنى بها المطربون لأن شعر الشاعر الكبير كان أقرب الشعر إلى الفناء والإنشاد .

ومجلة المجمع التي تربطها بالشاعر الكبير الفقيد صلة وثيقة لن تنسى مواقفه الشعرية الرائعة في قاعة المحاضرات من المجمع ، كما لا تنسى مشاركته القيمة في بناء المجد الأدبي للغة العربية .

رحم الله الفقيد الكبير وعوض الشعر العربي عنه خير العوض .

* * *

تصويبات لأخطاء وقعت في

الجزء الثاني من المجلد ٤٣

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠٢	١	تمليلية	والصواب لعنوان البحث هو تحليلية
٤٠٢	٦	هى	زائدة وتلفى
٤٠٤	٨	يها	بها
٤٠٦	٥	يقضى	يفضى
٤٠٦	٧	والصتوة	والعنوة
٤٠٧	الهامش ٢	أبن جيش	ابن جيش
٤١١	١	أساس	أساسي
٤١٢	٣	عشروية	عشورية
٤١٢	٩	خرّجت	خرّجت
٤١٦	٩	سرر	سرد
٤١٧	١٣	لابن عبيد	لأبي عبيد
٤١٩	١٠	لاصطلاح	الاصطلاح
٤١٩	١٧	لوكفارد	لوكفارد
٤٢٢	٢	،	،
٤٢٣	١٩	،	،
٤٢٥	١١	،	،
٤٢٥	١	بفرض	بفرض
٤٢٦	هامش ٤	أغانيدس	أغانيدس
٤٠٣	٢	تم	تسم

فهرس المجلد الثالث والأربعين الجزء الأول

صفحة	
٣	ملاحظات شتى على معجمات حديثة . . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
١٤	مهمسة رجال اللغة . . . الأستاذ شفيق جبري
١٩	كلمات من الصحاح في عامية أهل الفرات . . . الدكتور عدنان الخطيب
٢٦	نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدرالك وتعليق (١٤) . . . الدكتور حسني سبيع
٣٨	أدب الفقهاء (١٣) . . . الأستاذ عبد الله كنون
٥١	نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (٣) . . . الدكتور صلاح الدين الكواكبي
٧٩	الجنس في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢) . . . الأستاذ أحمد راتب النفاخ
٨٨	بين الشعر والفلسفة . . . الأستاذ أحمد الجندي
١٠٤	ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٣) . . . الدكتور علي جواد الطاهر
١٢٤	مجتمع الهمداني من خلال مقاماته (١) . . . الدكتور مازن المبارك
١٤٤	ابن القارح . . . الأستاذ سامي الكيالي
١٦٦	على هامش « دعوى الصعوبة في تعلم العربية » (٢) . . . الدكتور خليل سمعان

التعريف والتقدير

١٧٩	القاموس التشرحي (لاتيني ، ألماني ، عربي) . . . الدكتور حسني سبيع
١٨٢	العلم الحديث في المجتمع الحديث . . . الدكتور عدنان الخطيب
١٨٦	مقام إبراهيم عليه السلام . . . الأستاذ محمد بهجة البيطار
١٨٨	إتنا بلا وطن . . . الأستاذ أحمد الجندي
١٨٩	مطلّ الضياء . . . الأستاذ أحمد الجندي
١٩٠	أغان صيفية . . . الأستاذ أحمد الجندي
١٩١	معجم المخطوطات العربية . . . الأستاذ أحمد الجندي
١٩٢	فهرس المخطوطات العربية بمكتبة رضا بربور . . . الأستاذ أحمد الجندي
١٩٣	الذريعة إلى تصانيف الشيعة . . . الأستاذ أحمد الجندي
١٩٤	الشعر والشعراء من الذريعة إلى تصانيف الشيعة . . . الأستاذ أحمد الجندي
١٩٥	بجنان قيان: الإنجيل والقرآن، الرحلة النجدية الحجازية . . . الأستاذ محمد هادي الأميني

آراء وأنباء

١٩٧	انتخاب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق . . .
١٩٩	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٧ / ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م . . .
٢٠٢	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون . . .
٢٠٦	فقيه المجمع نظير زيتون . . . الدكتور عدنان الخطيب
٢٠٩	المرض أم المعرض أو كلاهما . . . الأستاذ عارف النكدي
٢١٢	كتاب اللخيص في معرفة أسماء الأشياء ونوعاتها . . . الدكتور عزة حسن
٢١٩	مشروعات مجمع اللغة العربية لدورة سنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨ . . .
٢٢٤	تصويبات لأخطاء وقعت في (الجزء ٤، المجلد ٤٢) ، وفي معجم المصطلحات الأثرية . . .

تصويبات لأخطاء وقعت في

الجزء الثاني من المجلد ٤٣

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠٢	١	تمليلية	والصواب لعنوان البحث هو تحليلية
٤٠٢	٦	هى	زائدة وتلقى
٤٠٤	٨	يها	بها
٤٠٦	٥	يقضى	يفضى
٤٠٦	٧	والقوة	والمنوة
٤٠٧	الهامش ٢	أبن جيش	ابن جيش
٤١١	١	أساس	أسامي
٤١٢	٣	عشروية	عشورية
٤١٢	٩	خرّجت	خرّجت
٤١٦	٩	سرر	سرد
٤١٧	١٣	لابن عبيد	لأبي عبيد
٤١٩	١٠	لاصطلاح	الاصطلاح
٤١٩	١٧	لوكفارد	لو كفارد
٤٢٢	٢	،	،
٤٢٣	١٩	،	،
٤٢٥	١١	،	،
٤٢٥	١	بفرض	بفرض
٤٢٦	هامش ٤	أغايندس	أغايندس
٤٠٣	٢	تم	تسم

فهرس المجلد الثالث والأربعين الجزء الأول

صفحة	
٣	ملاحظات شتى على معجمات حديثة . . . الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
١٤	مهمة رجال اللغة . . . الأستاذ شفيق جبري
١٩	كلمات من الصحاح في عامية أهل الفرات . . . الدكتور عدنان الخطيب
٢٦	نظرة في معجم المصطلحات الطبية: استدرالك وتعليق (١٤) . . . الدكتور حسني سبيح
٣٨	أدب الفقهاء (١٣) . . . الأستاذ عبد الله كنون
٥١	نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (٣) . . . الدكتور صلاح الدين الكواكبي
٧٩	المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها (٢) . . . الأستاذ أحمد راتب النفاخ
٨٨	بين الشعر والفلسفة . . . الأستاذ أحمد الجندي
١٠٤	ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٣) . . . الدكتور علي جواد الطاهر
١٢٤	مجتمع الممداني من خلال مقاماته (١) . . . الدكتور مازن المبارك
١٤٤	ابن الفارح . . . الأستاذ سامي الكيالي
١٦٦	على هامش « دعوى الصعوبة في تعلم العربية » (٢) . . . الدكتور خليل سمعان

التعريف والنقد

١٧٩	القاموس القصريحي (لاتيني ، ألماني ، عربي) . . . الدكتور حسني سبيح
١٨٢	العلم الحديث في المجتمع الحديث . . . الدكتور عدنان الخطيب
١٨٦	مقام إبراهيم عليه السلام . . . الأستاذ محمد بهجة البيطار
١٨٨	إتنا بلا وطن . . . الأستاذ أحمد الجندي
١٨٩	مطلّ الضياء . . .
١٩٠	أغانٍ صيفية . . .
١٩١	معجم المخطوطات العربية . . .
١٩٢	فهرس المخطوطات العربية بمكتبة رضا برامبور . . . الأستاذ عمر رضا كحالة
١٩٣	الذريعة إلى تصانيف الشيعة . . .
١٩٤	الشعر والشعراء من الذريعة إلى تصانيف الشيعة . . .
١٩٥	بجنان قبان: الإنجيل والقرآن، الرحلة النجدية الحجازية . . . الأستاذ محمد هادي الأميني

آراء وأنباء

١٩٧	انتخاب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق . . .
١٩٩	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٣٨٧ / ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م . . .
٢٠٢	أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون . . .
٢٠٦	فقيه المجمع نظير زيتون . . . الدكتور عدنان الخطيب
٢٠٩	المرض أم المعرض أو كلاهما . . . الأستاذ عارف النكدي
٢١٢	كتاب التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ونوعها . . . الدكتور عزة حسن
٢١٩	مشروعات مجمع اللغة العربية لدورة سنة ١٩٦٦ - ١٩٦٧ و ١٩٦٧ - ١٩٦٨ . . .
٢٢٤	تصويبات لأخطاء وقعت في (الجزء ٤ المجلد ٤٢) ، وفي معجم المصطلحات الأثرية . . .

الجزء الثاني

صفحة

الأستاذ شفيق جبري	ملقطات	٢٢٩
الدكتور جميل صليبا	الاصطلاحات الفلسفية (٣٠)	٢٣٧
الأستاذ عبد الله كنون	أدب الفقهاء (١٤)	٢٦١
الدكتور مصطفى جواد	فوات الوفيات في طبعته الجديدة (الجزء الأول) (١)	٢٧٢
الدكتور صلاح الدين الكواكبي	نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (٤)	٢٩٦
الأستاذ عبد اللطيف الطياوي	الشيخ ناصيف اليازجي	٣٢٦
الدكتور علي جواد الطاهر	ملاحظات على « الموسوعة العربية الميسرة » (٤)	٣٤١
الدكتور عزة حسن	شعر الوقوف على الأطلال (١)	٣٥١
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	المختب في تبيين وجوه شواذ القراءات (٣)	٣٦٩
الدكتورة وديعة طه النجم	شخصية ذي القرنين	٣٨٢
الدكتور عبد المنعم مختار	نظرة تحليلية لبعض آراء المستشرقين	٤٠٢

التعريف والنقد

الأستاذ عارف النكدي	عبد الرحمن الأوزاعي	٤٢٩
الأستاذ محمد بهجة البطار	عشر سنوات في الدبلوماسية	٤٣٤
الأستاذ أبو طالب زيان	كتاب دعائم الإسلام	٤٣٩
الأستاذ أحمد الجندي	تفسير أرجوزة أبي نواس	٤٤٤
	احتفالات الموالد النبوية	٤٤٦
	أشعار أبي الشيمس الخزاعي	٤٤٧
	قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر	٤٤٩
	الشاعرة العربية المعاصرة	٤٥٠
	أبو العلاء المعري	٤٥٢
	عقبة بن نافع الفهري	٤٥٣
	أعلام الجزائر	٤٥٤
الأستاذ عمر رضا كحالة	الأمثال البغدادية المقارنة	٤٥٦
	أسرار الحرب العالمية الثانية	٤٥٧
	عدن وجنوب اليمن	٤٥٨
الأستاذ وجيه جبر	الاشتقاق	٤٦٠

آراء وأنباء

تعيين أعضاء عاملين جدد : مرسوم رقم (٧٥٣)	٤٦٢
تعيين الأستاذ عبد الهادي هاشم	٤٦٣
الدكتور عدنان الخطيب	٤٦٤
البطريق أغناطيوس يعقوب الثالث	٤٧١
الأستاذ محمد بهجة البطار	٤٧٥

الجزء الثالث

صفحة

النسب إلى كيمياء وأشباهاها	٤٧٧
بقايا الفصاح	٤٨٢
نظرة في معجم المصطلحات الطبية : استدرارك وتعليق (١٥) الدكتور حسني سبيع	٤٨٩
في الترجمة	٥٠٢
الاصطلاحات الفلسفية (٣١)	٥٠٩
الأساذ عارف النكدي	٥٤٤
فوات الوفيات في طبيعته الجديدة (الجزء الأول) (٢) الدكتور مصطفى جواد	٥٥٣
صفحات من تاريخ الاستشراق (٤)	٥٨٠
نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (٥) الدكتور صلاح الدين الكاكي	٥٨١
مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته (٢)	٦٠٥
ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة (٥)	٦٢٧
شعر الوقوف على الأطلال (٢)	٦٣٥

التعريف والنقد

القابة المنسية	٦٤٣
ديوان الكعبي	٦٤٤
ديوان السيد موسى الطالقاني	٦٤٥
شوقي وإمارة الشعر	٦٤٧
ديوان الشيخ أحمد تقي الدين	٦٤٩
آرا الجيل	٦٥٠
خمس رسائل ليوسف يعقوب السكوني	٦٥٢
النار في حياتنا وتراثنا	٦٥٣
المكتبات العربية العامة ونصف العامة	٦٥٥

آراء وأنباء

فريد العربية الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي الدكتور عدنان الخطيب	٦٥٧
انتخاب رئيس جديد لجمع اللغة العربية بدمشق ومرسوم رقم ١٤٠٦ بتعيينه	٦٧٤
فريد العربية الأستاذ أحمد حسن الزيات { الدكتور عدنان الخطيب	٦٧٦
ظاهرة في المعجم العربي جديدة بالدراسة (٢)	٦٨٣
ضبط الكتب المدرسية بالشكل	٦٩٢
تصويبات لأخطاء وقعت في الجزء الأول والثاني من المجلد الثالث والأربعين	٧٠٠

الجزء الرابع

صفحة

- ٧٠٩ لغة الفناء الأستاذ شفيق جبري . . .
- ٧٠٩ الاصطلاحات الفلسفية (٣٢) الدكتور جميل صليبا . . .
- ٧٤٠ أدب الفقهاء (١٥) الأستاذ عبد الله كنون . . .
- ٧٤٩ قوات الوفيات في طبعته الجديدة (الجزء الثاني) الدكتور مصطفى جواد . . .
- ٧٦٥ اليرموك يوم خالد في تاريخ العروبة الدكتور عبد المنعم مختار أمين . . .
- ٧٨٦ نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان (٦) الدكتور صلاح الدين الكواكبي . . .
- ٨١٠ وصف الطبيعة في شعر الصنوبري (١) الأستاذ فواز أحمد طوقان . . .
- ٨٢٦ مجتمع الحمذاني من خلال مقاماته (٣) الدكتور مازن المبارك . . .
- ٨٤٩ شعر الوقوف على الأطلال (٣) الدكتور عزة حسن . . .

التعريف والنقد

- ٨٦٤ كتاب الديانة رسالة : صحح صلاتك . . .
- ٨٦٦ كتاب القضاء والقدر . ٨٦٨ أبو بكر الصديق (رض) الأستاذ محمد بهجة البيطار
- ٨٧٠ المختار من أحاديث سيد الأبرار
- ٨٧٣ عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة الدكتور صلاح الدين الكواكبي . . .
- ٨٨٣ ذكرياتي عن وادي الفرات . ٨٨٥ بلاد العرب
- للحسن الأصفهاني . ٨٨٦ تاريخ خليفة بن خياط
- ٨٨٩ الدر المنتثر . ٨٩١ الإسلام والثقافة العربية الأستاذ عمر رضا كحالة . . .
- ٨٩٣ كتاب الفناء الحاكيات في الدول الإسلامية الدكتور عزة حسن . . .
- ٨٩٦ حول ديوان ابن القيب الدكتور عبد الله الجبوري . . .

آراء وأقبااء

- ٩٠٢ آله رضى 'حسب' الدكتور مصطفى جواد . . .
- ٩٠٥ تعليقات واستدراكات الأستاذ عباس الغزاوي . . .
- ٩٠٦ رأي حول الحالية والجزية الدكتور عبد المنعم مختار . . .
- ٩١٠ الرباعيات أو الدوبيات الدكتور عمر موسى باشا . . .
- ٩١٣ نسخة فريدة من الجواهر المكملة في الأخبار المسلسلة للسخاوي الدكتور محمد يوسف . . .
- ٩٢٥ عبد الغني النابلسي الأستاذ عارف النكدي . . .
- ٩٢٩ أبو عبد الرحمن السلمي الدكتور صلاح الدين المنجد . . .
- ٩٣٠ المرتضى كاليهند : لا ينكر معدنه الدكتور محمد يوسف . . .
- ٩٣٧ ظاهرة في المعجم العربي جذيرة بالدراسة (٣) الدكتور عدنان الخطيب . . .
- ٩٤٦ نسبية شارع في العاصمة باسم الأستاذ الرئيس المرحوم الأمير مصطفى الشهابي ، شكر
- ٩٤٧ وفاة بشارة الخوري (الأخطل الصغير)
- ٩٤٨ تصويبات لأخطاء وقعت في الجزء الثاني من المجلد ٤٣